مشاكل الأطفال
وكيفية التغلب عليها

تأليف

محمود مناصرة







مشاكل الأطفال
وكيفية التغلب عليها

مشاكل الأطفال
وكيفية التغلب عليها

محمود محمد مناصرة

الطبعة الأولى

٢٠١٥ م - ١٤٣٦ هـ

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/١٠/٤٩١٩)

١٥٥,٤

مناصرة، محمود محمد

مشاكل الأطفال وكيفية التغلب عليها / محمود محمد مناصرة.-
عمان: شركة المستشارون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

( ) ص.

ر. إ. : ٢٠١٤/١٠/٤٩١٩ .

الواصفات: /سيكولوجية الطفولة//الأطفال/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-603-04-5 (ردمك)

دار المستشارون للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل

كلية الزراعة (الجامعة الأردنية)

مجمع سمارة التجاري (٢٣٣)

الفهرس

مقدمــة

إن العلاقة بـين الطفـل والأسـرة تـرتبط بمجموعـة الآليـات والطـرق والوسـائل الـتي تسـتخدم في تربيـة الطفـل وتنشـئته الاجتماعيـة وتشـكيل الشخصية القادرة على مواجهة العالم الخارجي المحيط به.

من هُنا كان التأكيد على قيمة وأهمية التربية للأبناء وإعدادهم لمشـاكل الحياة اليومية، وفي هذا السياق نتحدث عن مشاكل الأطفال المختلفة، حيـث تم الإشارة إلى "الخجل"، والخيال الواسع لدى الأطفال، والغيرة عنـد الأطفـال كذلك، الأمر الذي يترتب عليه إيجاد سُبل كفيلة ومتوازنة مـن أجـل تحقيـق وتشكيل الشخصية الناجحة في المجتمع.

وغالباً ما يواجه الآباء الجُدد مشـاكل عديـدة في تربيـة أبنـائهم، والـتي تنعكس في ظـل ظـروف البيئـة والعلاقـات الزوجيـة علـى مسـار حيـاتهم، وبالتالي على سلوك أطفالهم.

فالصورة المثالية التي يرسمها الأبناء عن آبائهم تبـدو مختلفـة في الواقـع الحياتي اليومي، من هُنا تصبح الصـورة متباينـة وتـؤثر بصـورة جليـة علـى الأبناء حيث يكونون الضحية لذلك... لذا فـإن مسـؤولية الأبـوين في تربيـة الأبناء مهمة جـداً في إيضـاح صـورة التوافـق والانسـجام الأسـري، بحيـث تنعكس على تربيتهم وحياتهم الاجتماعية.

وهُنـا تؤكـد علـى أدوار كُـلٍّ مـن الأم والأب في الرعايـة والتوجيـه والضبط، باعتبارها مؤشرات فيصلية لشخصية الأبناء ومستقبلهم، بحيـث لا يلجأ الطفـل إلى الكـذب أو العدوانيـة والغضـب الشـديد، لـذا فمـن المهـم التأكيد على جوانب ومواقف تتطلب الشدة من الآباء بمقابل اللين واللطـف والتسامح، فالثواب والعقاب ينبغي أن يكون متوازناً، فالأطفـال في ألعـابهم وحياتهم ومشاكلهم اليومية قد يتعرضون لمواقف تترك آثاراً علـى مظهـرهم الخارجي وملابسهم وسلوكاتهم، من هُنا ينبغي عدم المبالغة في تدليل الطفـل والحنان والرعاية الزائدة، بمقابل الإهمال وعدم الاهتمام، فلو سـألنا أنفسـنا لماذا يلجأ أطفالنـا للعنـف أو الغضـب أو إيـذاء أقرانـه؟! لوجـدنا أن هنـاك عوامل ترتبط بالأسرة ونمط تربيـة الأبنـاء، والـتي تـنعكس بالضـرورة علـى أنماط السلوك التي تُعبّر عن الحيرة والخجل وأحياناً الغيرة من الآخرين..

سعادة الأسرة بسعادة الطفل

"أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض . . .

سعادة الأسرة بسعادة الطفل

"أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض . . .

هكذا قال الشاعر بلسان جميع أمهات الأرض ... والآباء.أوَ لم يقل السيد المسيح. (دعوا إخوتي هؤلاء الصغار يأتون إلي ...

أوَ لم تقل الآية الكريمة ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:46]

وأي زينة أروع وأمتع من الطفولة البريئة، الطاهرة التي أنعم الله بها على بيت،حولته إلى جنة فرح، وملأت أرجائه بهجة وزهواً وألفاً.

وكأني بالبيوت التي حرمها القدر نعمة الأطفال،هي بيوت الحزن والكآبة. فلا الأهازيج تملأ البيت ولا "الترغلات" تصدح بها الحناجر البريئة الصغيرة، ولا "الوعوعات" تثير همة الأم، وعاطفة الأب، ولا الحياة تدب في كل ركن ...

ولعل أروع ما في الطفولة أنها "تختصر فرح الدنيا"كما يقول أحد الفلاسفة. فكم من أب أنسته ابتسامة طفلة كل متاعب النهار، ومصاعب الحياة، وكم من أم عوضت عليها مناغاة طفلها والسهر عليه لذات الحياة! وليس من العبث التقدير الذي منحه نابليون للأم عندما قال"الأم التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها".

وشرف للأم عظيم أن الذي تربيه اليوم صغيراً في المهد،وتتقن تربيته، هو الذي سيكون عظيماً بين أبناء جيله،وسيلعب الدور الفعال في بيئته،وفي مجتمعه.

وتربية الأطفال فن قائم بذاته. ويؤكد علماء التربية والاختصاصيون أن التربية الصحيحة تعني طفولة سعيدة.والطفل السعيد اليوم هو الرجل العظيم في الغد.

ولا يكفي لإسعاد الطفل أن نحضر له زجاجة الحليب، أو نغير ملابسه، أو نحيله إلى الخادمة كي تتدبر شؤونه.فسعادة الطفل تتطلب أكثر من ذلك بكثير. تتطلب عناية الأم، كما تتطلب عناية الأب قبل كل شيء.

تتطلب السهر الدائم على راحته وسلامته، والحرص الدائم على تنمية حواسه."وتوسيع آفاقه". يقول فرويد إن حضور الأم إلى جانب الطفل أمر حيوي وضروري.

فليت كل الأمهات يعملن بهذه النصيحة الذهبية، فلا يتركن أطفالهن في "رعاية الخادمات"- وكم من أطفال كانوا ضحايا الخادمات-ولا يدعنهم يبكون ويتوجعون ويبولون في "حفاضاتهم"، لأن السعادة هي التربية الخصبة التي تنمو فيها شخصيته وتتفتح كفاءاته، وسعادة الطفل سعادة للأسر كلها إذ لا يسعنا تصور أسرة سعيدة تضم بين جوانحها طفلاً أو أطفالاً تعساء لا يعرفون للابتسام معنى ولا إلى المرح سبيلاً، إن ابتسامة الطفل المشرقة هي

شمس حقيقية تنشر نورها الوضاء ودفئها المحيي في أرجاء البيت وتبدد هموم العائلة ومتاعبها تماماً كما تفعل أشعة الشمس بغيوم الصباح.

أما القواعد العريضة لتحقيق هذين الغرضين فيمكن تلخيصها بما يلي :

1. خلق جو من العناية والاهتمام بالطفل فلا يداخله شعور بأنه كمية مهملة أو "شيء صغير" في البيت.

2. ترك مقدار معقول من الحرية أمامه لكي يعبر عن ذاته باللهو أو الدرس أو معاشرة أترابه.

3. تعويده، منذ نعومة أظفاره، العادات الحسنة كالاهتمام بنظافته الشخصية و المحافظة على ثيابه وكتبه وأدواته واحترام أثاث البيت ومقتنيات أهله.

4. تعويده على الدقة والنظام في مأكله ونومه ودراسته بحيث لا تتسلل إليه الفوضى فيشب عليها ولا يستطيع الإفلات منها بعد ذلك أبداً.

5. تعليمه الصدق مهما كانت الحقيقية قاسية أو مريرة وهذا لا يكون إلا بتحاشي الأبوين الكذب عليه في أي حال من الأحوال فإذا وعداه بشيء عليهما الوفاء بوعدهما وإذا سألهما عن أمر أصْدَقَاهُ القول دون مواربة أو مداورة.

6. غـرس صفـات الكرم وحب الغير وعدم إيذاء الحيوان أو النبات ومساعدة من هو أصغر منه أو أضعف.

7. حب العمـل المثمـر ولكـن دون قسـوة أو إرهـاق فـإن هـو أنـهى واجباتـه المدرسـية سمـح لـه باللـهو سـاعة أو مشـاهدة برنـامج الأطفال في التلفزيون.

8. التهذيب ومراعــاة شـعور الآخـرين والابتعـاد عـن كـل مظـاهر الوقاحة قولاً وعملاً. تلك هي أسس التربية الصحيحة التي تهـيء الطفل لكي يغدو رجلاً نافعاً، واثقاً من نفسه، منتجاً، محباً للخـير، يحترم من هم أكبر منه ويعطف على منهم أصغر...

وهي أسس من البساطة بحيث لا يعسر على أي أبوين تطبيقهـا ببـذل قدر كاف من الجهد والاهتمام. فسعادة طفلـهما تسـتحق ذلـك، ومسـتقبله كإنسان نافع لأسرته ووطنه والإنسانية جدير بأكثر من ذلك.

لنوفر لأبنائنا الحب

في حياة الأسرة أمور بسيطة لكنها عظيمـة الشـأن حقيقـة..فهي بمثابـة دعائم تقوي العلاقة العائلية وتمتن الرباط المقـدّس الـذي يضـمّها.. كمـا في حال الجلوس على المائدة في الصبح والعشي.. وفي وقـت الظهـيرة. وتبـادل أطراف الحديث.

ولكن للأسف..فإن كثيرين –في زحمة الحياة– يستسهلونها،بل يقللون من قيمتها أي تقليل.. فلا يعيرونها انتباهاً ولا قيمة.. فإذا بالعمر يمضي.. كطرفة عين..ونحن كما نحن لا زلنا غارقين في زحمة العمل..وفوقها الهموم التي تكاد ألا تنتهي.. وإذا بالرباط ينحل.. وبقوة العائلة تتلاشى كما يتلاشى دخان لفافة في الكون الوسيع.

من صفات الإنسان كل إنسان على وجه هذه البسيطة الأنس والاجتماعية، فإن تخلى عن انسه عاش في فراغ قتّال وأسى لا ينتهي.. وأخذ يبحث عن البديل.. فمن غير المعقول إذاً أن نجرد الأسرة من أحلى صفاتها لأنها، حينئذ، لن تبقى أسرة وإنّما مجموعة أفراد تعيش في فندق إن صحّ التعبير.. أو يمكننا في هذه الحال أن ندعو نزلاء الفندق أسرة؟..لا بالطبع.. فمهما طالت إقامتك في الفندق واتسعت علاقاتك فأنت ذاهب لا محالة..

كما أنك لن تتطرق إلى مواضيع تتناولها الأسرة الواحدة،ذلك أن لكل فرد همومه ومتاعبه،وحين يغيب الرأس المدبر – وهو المقرّ والمنتهى – الذي تودعه العائلة أسرارها، يأخذ كل فرد بالغناء على ليلاه يخبط خبط عشواء..فلا مجيب ولا حسيب ولا رقيب.. وقد ينحرف إلى الهاوية دون أن يجد ما يقوم له المسير، ويعيده إلى جادة الصواب..ولن يساوره الندم كثيراً لأنه كي يحافظ على سلامة كيانه النفسي يبدأ بتبرير كل شيء لنفسه.. وكثيراً ما يفوت الوقت لاستدراك ما ضاع.

ربما يجادلك بعضهم فيقول: ما قيمة اجتماع العائلة على طعام الغداء ذلك أن لكل فرد مشاغله وأعماله،ومن غير الممكن أن ينتظر كل فرد الآخر.. ففي الأمر مضيعة من الوقت.وهدراً.ومن هنا تبدأ السلسلة بالانقطاع.. لتضيع حلقاتها حلقة وراء حلقة.

يمكننا أن نساير هؤلاء جدلاً أنه لا قيمة للطعام، يأكله المرء كيف يشاء ومتى شاء.. فالمهم أن يملأ الآدمي بطنه ويلتفت إلى شغله.. لكن لنذكر وباهتمام أن الطعام أساس متين في حياتنا كلنا دون استثناء.. ويكاد يكون شغل بعضنا الشاغل.. يفكرون بالوجبة التالية قبل انتهاء سابقتها.. وكثيراً منا يسعى إلى تشكيل الطعام وتزيينه.. والتفنن فيه.

يخطئ من يظن أن التفنن في الطهو وتزيين المائدة عبث ولهو، لأن المرء يعشق الجمال.. يسحره الترتيب والألوان الزاهية والمتناسقة، وتأخذه البراعة لنتذكر أننا عندما نعود إلى بيتنا فإننا ننشد الراحة والهدوء بعد يوم عمل مضن، وننشد المنظر الجميل والرائحة الذكية.. ننشد الابتعاد عن جو العمل،لنتقرب من جو ودّي جميل لطيف فيه العذوبة والسحر.. والكلمات الرقيقة الحانية..

ننشد اللذة في حياتنا – وهي مطلب حق للمرء – في كل شيء..لأن الأمر ليس مجرد امتلاء المعدة بما هب ودبّ دون أي ذوق أو أي ترتيب.وفي الظهيرة فرصة لاجتماع العائلة.. ومؤانسة أفرادها لبعضهم وحل لمشكلاتها.. ويمكننا أن نتصور النعيم في بيت مرتب نظيف لا يخلو من

صـور جميلة وموسيقى لطيفة وسيدة أنيسة.. ربة أسرة تنظم أوقاتهـا وتحـترم المواعيد.. مقـابل الجحيم الـذي يعيشـه غيرهـم مـا بـين الفوضـى والكـلام والطعـام والانتظـام.. فـلا هـدوء ولا وئـام، يظـن هـؤلاء، أن هـذه أمـور صغيرة.. وعبثاً يحاولون لقيا سر شقائهم.. وينسون أن هذه الأمور الصـغيرة -لو افترضنا أنها حقاً صغيرة-ذات قيمة كبيرة.

فـي علم النفس وطب الأطفال..ما يخدم الموضوع فقد وجـد العلمـاء أن نمو الأطفـال لا يتم إلا بتوفر شروط ثلاثـة :التغذيـة الجيدة،والاسـتعداد الوراثي، والحب..

نعم،فللحب قيمة كبيـرة تبدأ منذ نعومة الأظافـر حينما يرضع الطفـل من ثـدي أمـه الحليـب والحـب والحنـان..حـين تدغدغـه وتناغيـه وتداعبـه وتهدهده وتغني له..فيشـعر بالأمـان وينمـو علـى رسـله بانتظـام..إن خلـلاً واحداً من الشروط الثلاثة يعني أن الطفل لن ينمو جيداً بل سـيبقى قزمـاً.. ولا أدل على ذلك مـن الأطفـال المضـطهدين المشـردين أو الـذين يفقـدون الحياة العاطفية بفقدان أهاليهم.

إن قائمـة فشـل النمـو عنـد الأطفـال طويلـة جـداً تشـبه الصـفحة في قاموس.. وأحد أسبابها الهامة هو الحرمان العاطفي الوالـدي *Maternal deprivation* لهذا تحاول دور الحاضنة وقرى الأطفال في العالم جهـدها أن تقلد جو الأسرة الواحد، وليس الأمـر مجـرد تنـاول طعـام أو شـراب..وإلا

لصار الأمر مثل المداجن أو المباقر وحتى الأبقار يزداد إدرار حليبها بإسماعها الموسيقى الهادئة.. كذلك حال النباتات التي يزداد نموها.

إذاً حين يفشل الأبوان في تربية أطفالهما ويقولان:لقد تعبنا وشقينا وعملنا الليل والنهار وقدمنا لهم كل ما يريدون،ليسألوا أنفسهم هل قضوا معهم الوقت الكافي وغمروهم بالحب؟ هم يظنون أنها أمور صغيرة.. لكنها حقيقة عظيمة. وحتى الأمور الصغيرة ذات أهمية في حياتنا..." فأولئك الذين لا يعرفون قيمتها، لم يجربوا النوم مع ناموسة" فلنوفر إذاً لأطفالنا الحنان والحب.. وهو خبز الحياة وبالحب ينمو حتى الشجر والزهر.

تربية الآباء أهم من تربية الأبناء !

تدل جميع حالات عصبية الأطفال على أنهم مجني عليهم من الآباء ومن البيئة التي نشأوا فيها.

وفيما يلي بعض الصفات التي يتميز بها آباء وأمهات وبيئات الأطفال الذين يعانون من العصبية وهي :

1- الأبناء الذين يعانون من العصبية عاشوا في منازل تتميز بالتوتر والقلق والاضطراب العائلي، وأن أحد الأبوين أو كليهما يعاني من درجة كبيرة من القلق النفسي والعصبية والحدة في تعامله مع أولاده أو مع جميع أفراد الأسرة.

2- أن الآباء يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الأبناء بحيث لا يشعر الطفل بالحرية وبذاته، بل ينشأ اعتمادياً رغم كراهيته للاعتمادية..ويصبح الطفل اعتمادياً لعجزه في أن يصبح استقلالياً.

3- أن الآباء لم يشجعوا أبنائهم على الاختلاط وتنمية شخصياتهم اجتماعياً لخوفهم عليهم من الاختلاط أو من الحسد، وذلك لأن الآباء أنفسهم يعانون من القلق النفسي.

4- إن أسلوب كثير من الآباء في التربية يعتمد على القسوة والضرب والتحقير.

5- جهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه محبوب،وشعوره بالأمن والطمأنينة، وشعوره بالتقدير، ولدرجة معقولة لا تصل إلى حد التدليل.. فالتدليل له خطره كالقسوة تماماً.. فكلاهما مبالغة.

6- عدم إدراك الكثيرين من الآباء لأهمية الهوايات والرياضة البدنية والترويح عن النفس بالتنزه، أو الاشتراك في النشاط المدرسي والتربية الفنية، والرحلات المدرسية.. فهذه كلها تساعد على تنمية شخصية الطفل نفسياً واجتماعياً، وهي ليست مضيعة للوقت كما يظن بعض الآباء.

لذلك يجب توعية الآباء بأسباب عصبية الأطفال حتى لا يجنوا بتصرفاتهم وعصبيتهم على أبنائهم، ويجب على الآباء ضبط سلوكهم وإشاعة جو الهدوء والسعادة في المنزل إذا كانوا يريدون لأبنائهم ألا يشبوا عصبيين أو يعانوا من الحركات اللاإرادية.

إن عصبية الأطفال ليست وراثة بيولوجية عن طريق الدم من الآباء إلى الأطفال، إنما هي سلوك يتعلمه الأبناء من الآباء، أو سلوك قهري نتيجة كبت الآباء للأبناء، أو تدليلهم تدليلاً يخلق منعم أفراداً يميلون للسيطرة على البيئة وفق هواهم.

نرجو بهذه الدراسة الموجزة أن يعدل الآباء من سلوكهم نحو أبنائهم، وأن يلجأوا إلى طلب المساعدة من العيادة النفسية،ولا يلجأوا إلى الشدة والزجر والقسوة لعلاج عصبية الأطفال.

تربية الأطفال وحل مشاكلهم

لكل مرحلة من العمر خاصيتها،وهي تضع أمام العائلة والمدرسة مهمات ومشاكل صعبة، ولكن بالإضافة إلى ذلك توجد مبادئ عامة ملموسة للتربية يجب دائماً ألا تغيب عن الأذهان،يعني أنها فعالة باستمرار، سواء كان الطفل في الثالثة من العمر أو في السادسة عشرة، وقبل أن ننتقل إلى مناقشة المبادئ العامة للتربية لا بد من إعطاء تعريف لمفهوم التربية.

ما هي التربية ؟

التربيـة هـي العمليـة المنظمـة الواضـحة الاتجـاه الجـارية باسـتمرار لتكوين الشخصية الخلقية المقتدرة في اعتقادها الداخلي الخاص، بحيث تقرر باستقـلال وتعرف كيف تتصرف في هذه الحالة أو تلك من تلقاء نفسها.

فإن التربية الحقيقية هي تفـتح النظـرات علـى الحيـاة وعلـى النـاس، وعلى الذات، هي تحديد موقف الإنسان الخلقي،والقدرة علـى التمييـز بـين الخير والشر، والـتمكن مـن العمـل وفـق القـوانين بحيـث يفهـم الإنسـان واجبه والتزاماته إزاء الناس. واشتراك الراشدين في عملية تكـوين شخصـية الطفل ضروري،ولكن هذا الاشتراك يجـب أن لا يقتصـر علـى الإرشـادات التربوية المحضة فقط، بل إن الذي يـؤثر جـداً في التربيـة نمـط حيـاة العائلـة، ومثل الوالدين، وعلاقتهما فيما بينهما، ولا يجـوز أن يسـقط مـن الحسـاب ازدياد عدد المؤثرات الأخرى مثـل الأصدقاء والكتب، الراديـو والتلفزيـون مع نمو الطفل، وفي هذا السيل من المؤثرات تكون الأمثلة السـيئة،والتأثيرات الضارة خطيرة جداً، والوالدان مراعاة لذلك، ملزمان علـى أن يفعلا كل مـا هو ممكن ليربيا في الطفل الحصانة ضد التأثيرات السـلبية. وعلـى الوالـدين أن يجعلا التربية عملية منهجية واضحة الـهدف ومـدروسة وموجهه.

ومن أجل ذلك من المفيد الانطلاق من المبادئ الأساسية للتربية :

1- **معرفة الطفل** :فهم خصائصه الفردية وتلك التي تختص بسنه، وفهم دوافع تعرفاته.ومقدرة الوالدين على النفاذ إلى العالم الداخلي للطفل. وتركيز الانتباه على أدق الأحاسيس فيه هي الأساس الذي بدونه تظل أية محاولة للتأثير في الطفل عملاً فارغاً وغير لازم. ويعتبر علم التربية أن التربية عملية تأثير في الطفل مرهفة جداً قائمة على الروح الإنسانية والرهافة.

2-**اللباقة التربوية**:هي الشعور بالحد المقبول في العلاقات مع الأطفال، القائم على الاحترام ونحوهم، وطريقة التقرب التي تلائم حالتهم الروحية والبدنية. وانتهاك هذا المبدأ يؤدي إلى فقدان التفاهم المتبادل بين الوالدين والأطفال، وكذلك الملاحظات الحادة بحضور الغرباء والأصدقاء، والدفاع عن الطفل غير المستند على مبدأ، حين يكون مذنباً، تماماً مثل الاتهام بلا سبب، كل ذلك مخالف لعلم التربية ومضر.

3-**المكانة**:إن فعالية التأثير على الأطفال تتوقف على مكانة الوالدين، وتتكون المكانة من أهمية الصفات الشخصية للوالدين. ومن قيمة تجربتها الحياتية ومن مبدئيتهما، ونزاهتهما، وحبهما للعمل،ووجههما الاجتماعي، وعلاقتهما المهتمة والعادلة بالطفل.

4- **المناخ السيكلولوجي للعائلة**: ينشا الأطفال ودودين في العوائل التي توجد فيها بين الأب والأم تفاهم متبادل وتام، وشعور بالمسؤولية إزاء تربية الأطفال،أما في العوائل التي لا يوجد فيها تفاهم متبادل بين الكبار، وتسودها الشجارات والمشاحنات فليس من الممكن تربية الأطفال بصورة صحيحة، وأوضاع النزاع تؤذي نفسية الطفل. وتؤثر سلبياً في صحته ودراسته، وخلق جو عاطفي جيد في العائلة شرط لا بد منه لتكوين الشخصية الخلقي.

5- **وحدة أفعال الوالدين**: وهذا مبدأ جوهري للتربية العائلية، فالوالدان ملزمان بأن يعملا وفاق تام خالقين خطاً موحداً من المتطلبات، ويجب أن يتفق الآباء والأمهات فيما بينهم على كيفية تصرفهم في هذه أو تلك الأحوال المهمة بالنسبة للتربية وكيف يدربون الطفل على التنظيم والعناية ويربون فيه حب العمل والاهتمام في المدرسة.

وإذا كان الطفل لا ينام ولا يأكل بشكل جيد، ويعاند ولا يريد الذهاب إلى المدرسة، فإن كل ذلك يقلق الوالدين.وما من قضية لا يمكن حلها،إذا أراد الوالدان الاتفاق عليها،واتخاذ القرارات الصحيحة بشأنها والوالدان،حين يعملان وفاق، يضاعفان من قوة تأثيرهما، ويحافظان على مكانتهما في عيون الأطفال.

مشاكل الأطفال

يعاني الأطفال من مشاكل وصعوبات لا يستطيع الأهل فهم ما يعانيه الأطفال وإن فهموا لا يعرفون كيف يتصرفون.

والحقيقة أمرين أساسين يشغلان الأهل في تربية أطفالهم، فالبعض يطلق العنان لأولاده ليكونوا ذوي ثقة مطلقة بأنفسهم دون حسيب أو رقيب، والبعض الآخر يعتقد أن التربية هي الضرب والبطش..فيقع الأولاد تحت تأثير الخوف والقلق الذي يترك منعكسات سلبية على حياتهم المستقبلية، ومن أبرز ما يعانيه الأطفال الخجل.

الخجل

ليس الأولاد بالولادة خجلين،والخجل حالة نفسية تظهر في الارتباك والتقيد، والميل إلى الصمت، وتباطؤ الكلام،وغالباً ما يظهر الخجل نتيجة التربية غير الصحيحة، ومن مسببات الخجل ربما عزل الأطفال عن الأطفال الآخرين أي يحجز بعض الآباء والأمهات أطفالهم عن " التأثير السلبي" للشارع، وهم يعزلونهم بشكل مصطنع عن مجمع الأطفال، فينشأ الطفل غير اليف، ونفوراً، وبعد فترة يصبح هؤلاء الأطفال يحسون بعدم الارتياح عندما يلتقون مع الناس في مكان معين.

ويصبح الخجل يقيدهم، ومثل هؤلاء يحمرون في كل مرة يخاطبون فيها، ويصمتون، والإجابة عن الدرس، أمام الصف كله صعبة بالنسبة لهم.

ويجدر الالتفات إلى سبب آخر، وهو أن الطفل، إذا ما زجر باستمرار وبحدة، وإذا كان أي نهي في العائلة يتخذ شكل صيحة آمرة فظة فإنه سيشعر بالفزع إزاء كل خطوة مستقلة،وتتكون لديه صفات التهيب والارتياب وتتحول فيما بعد إلى خجل.

وكثيراً ما يكون الكبار مفتقرين إلى اللياقة بعلاقاتهم بالطفل، فإنهم يعيرونه، ويصبون الانتباه إلى نقص ما بالطفل، أو إلى صفات مظهره الخارجي مما يؤدي إلى الخجل.

والوسيلة الرئيسية للتغلب على الخجل هي إدماج الطفل مع الأطفال الآخرين.ومشاركته النشيطة في حياة الأطفال، ويجب جذب الطفل إلى الألعاب التي تتطلب نشاطاً ذهنياً، وتحليلاً كلامياً ووضع خطة للأعمال.ويجب أن يشجع أكثر أثناء اللعب،أما في المدرسة إشراكه في النشاط الرياضي والثقافي وإعطائه أعمال قيادية.. إلخ.

خيال وليس كذباً

إن كلام الطفل المشابه للكذب قبل السابعة من عمره ليس كذباً وإنما ينسج الطفل قضايا كثيرة يختلقها، لأنه في هذا العمر لم تتشكل فيه بوضوح الحدود بين الخيال وعالم الحقيقة، والطفل الصغير يخترع لنفسه روايات وشخصيات وأبطالاً، وهذا ضروري جداً لكي يتطور ذكاء الطفل.

ولكن السؤال الملح والهام هو : كيف نتصرف مع طفل يكذب؟ أمر مهم أن لا نثبت ذلك في الطفل عن طريق الطرفة كأن نلقب الطفل الذي يكذب بـ"كذاب العائلة الصغير"فنكون بذلك قد ساهمنا بتثبيت ممارسة الكذب عنده، كما لا يصح أن نكرهه على الاعتراف بأنه يكذب،فالمهم أن لا نتركه ضحية هذه العادة السيئة.

وعادة الكذب من العادات الكريهة التي يتوجب على الأهل التعامل معها بصبر وتفهم، وإقناع الطفل عن طريق أن كذبه لن يمر عليهم، بالمقابل يدرك الطفل أن أهله ليسوا مغفلين فيقلع عن عادته السيئة.

ويتوجب علينا كمربين لأطفالنا،أن لا نجعلهم يحسون أننا فقدنا الثقة بهم، مع التأكيد على أهمية الحوار،وعند نجاح الأهل في التحدث مع الطفل عما يزعجه، فإن الأكاذيب الصغيرة ستتوقف تلقائياً عنده.

غيرة الأطفال

إن الكثيرين من الآباء والأمهات يقعون في خطأ مفترضين أن الأطفال غير قادرين على التقييم الصحيح لما يحيط بهم، إن الأطفال يتحسسون بدقة كافية كيف يعاملهم الكبار (الوالدان) ومقدار الإخلاص في عواطفهم، وقد كتب أحد المربيين السوفييت عن هذا القانون قوله :إن الأطفال في سن الطفولة يعرفون أن يحدسوا بقلوبهم عواطف الكبار،والفطنة الطفولية

مذهلة، ومن الممكن، وبالأحرى خداع الراشد أكثر من خداع الطفل في تلك العواطف التي نكنها له.

وهكذا فإن معاملة الوالدين غير المتساوية للكبير والصغير قد تكون سبباً في غيرة الطفل، والغيرة هي رد فعل دفاعي لدى الطفل يثبت وجوده بواسطته، ووسيلة للتعبير الذاتي عن شخصيته، وشكل للاحتجاج على التقليل من قيمتها.

إن غيرة الطفل ليست رد فعل غير مضر كما يظن البعض، فإن لها عواقبها. وقد ثبت أنه إذا ما كانت ظروف حياة الأطفال تساعد على إثارة الغيرة دائماً، فسيظهر في خلقهم، كقاعدة، العناد والمشاكسة والانطواء وعدم الثقة، والروح العدائية.

ومثل هؤلاء الأطفال ينعزلون، وغالباً ما يغتمون ويبكون، ويتنرفزون بدون سبب ظاهر، وهم لا يستطيعون التعلم باجتهاد، ولا اللعب بانغماس وعدم الانفتاح في المدرسة، وليس هذا ذنبهم بل بلواهم، لذلك ينبغي أن نحسن التكلم مع الطفل الغيور، والتجنب كلياً من الملاحظات الانتقادية التي تجرح الأطفال، وتصعب الاختلاط بهم، فالطفل الغيور بحاجة إلى نظرة عطف دافئة من قبل الأهل، لأن مثل هذا لطفل بحاجة شديدة إلى المسرة، وعطف والديه وعطف الكبار .

وإذا كان لا بد من كلمة أخيرة فنقول على الآباء والأمهات أن يعرفوا قوانين التطور السيكولوجي للطفل. فلا يجوز لنا أن ننظر إلى الطفل

كنسخة من الإنسان الراشد،ولا يجوز أن نماثله بأنفسنا،بل أن نفهم أن للطفل في كل درجة من درجات العمر احتياجاته واهتماماته، ومطامحه ومشاكله،فعلى الأهل التسلح بقوانين التربية لكي يكون أطفالهم أصحاء وشخصيات مقتدرة داخلياً وروحياً.

دور الأهل في بناء الشخصية الناجحة

النجاح في حياة الشخص هاجس يرافقه باستمرار منذ بدء وعيه وإدراكه حيث يبدأ الإنسان يفكر بالمستقبل، ويحاول أن يجد العمل الذي يتوافق مع طموحه وأحلامه، وكثيراً ما يختلط عليه معيار النجاح فيلتقط صورة شخص ناجح ويحاول أن يسير على نفس الدرب،ورغم أنه ليس من الخطأ أن يتأثر الإنسان بشخص ما، بل من الخطأ أن يحاول التقليد، فالاكتساب المعنوي من الأشخاص الناجحين شيء مهم، ومفيد للاندفاع نحو المستقبل، بهمة ونشاط والاعتماد على الذات في ارتقاء سلم النجاح..وخاصة أن فرص النجاح متوفرة عند كل إنسان، والمطلوب أن يحسن الإنسان استغلال هذه الفرص في أوقاته المناسبة التي تدفعه إلى النجاح والسعادة.

كيف نحقق النجاح

حاول بعض الأخصائيين في علم الاجتماع بحث موضوع النجاح في الحياة العملية للإنسان..وقاموا بالدراسات الميدانية مع أشخاص ناجحين

توصلوا إلى نتائج مهمة عن كيفية الوصول بالإنسان إلى قمة النجاح في عملية فوجدوا أن من أبرز وأهم تطوير فرص النجاح أن يكون الإنسان راضياً عن عمله فتبرز مواهبه وتظهر قوة شخصيته مما يساعده على التقدم في عمله.

ويحقق بعض نتائج عظيمة ترضي رؤسائه ويتقدم على سائر زملائه بإخلاصه للعمل عن طيبة خاطر.

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن الذين يبغضون أعمالهم. من المستحيل أن يتفوقوا فيها، مهما بذلوا من جهد، لن 95٪ ممن تفوقوا وبلغوا قمة النجاح في أعمالهم، ويعتبرون أن الفضل الأكبر إلى قدرتهم في اختيار العمل الجيد الذي يتوافق مع ميولهم وطموحهم. ويتلاءم مع ذكائهم ويبرز مواهبهم في العمل مما يؤدي إلى تفوقهم ونجاحهم.

مشاكل الآباء الجدد

على الرغم من كل المتع والمسرات التي يمكن أن يتوقعها المرء من ولادة الصغير الضعيف يحمل معه مجموعة ضخمة من التحديات. ورغم أن بعض الرجال والنساء يدفعون ثمناً غالياً في سبيل الحصول على لقب بابا أو ماما فإن الكثيرين ينتقلون إلى مرحلة الأبوة والأمومة بسهولة نسبياً.

وتهتم الدراسات الحديثة بالكيفية والأسباب التي يؤثر بموجبها المواليد الجدد على تغيير علاقات آبائهم وأماتهم ومن المواضيع التي

تهتم بها هذه الدراسات أيضاً طبيعة التغير الذي ينشأ على نوعية الحياة العائلية عندما يستقبل الزوجان مولودهما الأول. وعلى مدى الرضى الذي يشعر به كل من الزوجين عن زواجه ، ومدى نظرة كل منهما إلى رومانسية العلاقات بينهما، وكيف يقسمان أوقاتهما بين أداء واجبات العمل من جهة والواجبات البيتية من جهة ثانية وواجبات العناية بالطفل من جهة ثالثة.

ولقد تمخضت التجارب الأولية التي أجريت في هذا الصدد عن نتيجة أساسية لاحظها الباحثون بكل وضوح،وهي أن الأبوة والأمومة تفرض ضريبتها الحتمية على الزواج. وأن السنة الأولى من ولادة الطفل الأول تتميز بشعور عام بالانزعاج يطغى على علاقات الأسرة،أما الزوجة فإنها تعاني من أوقات صعبة بشكل خاص،وذلك كنتيجة لاكتشافها أنها تقوم بأكثر من حصتها في الواجبات البيتية وواجبات العناية بالطفل، ومع إطلالة الطفل الجديد على هذه الدنيا. فإن كلاً من الزوجين يشعر بأن علاقته بالآخر قد غدت أبعد عن الرومانسية وأقرب إلى أن تكون علاقة عمل بحيث يحمل كل منهما حصته في هذه الشركة الثنائية.

وليست المشكلة مقتصرة على الطفل الأول،بل أن هذا الشعور يتزايد مع ولادة الطفل الثاني ثم الثالث وهكذا دواليك.

وسواء أكان المولود هو الأول أو ما بعده، فإن الكثيرين من الأزواج يعانون أكثر من غيرهم عند وصول الطفل، وفي سبيل دراسة السبب

الناجم الذي يؤدي إلى هذه الظاهرة، فقد قام العلماء بدراسة عدد من العناصر التي تلعب دورها في تكيف الأشخاص مع أوضاعهم الجديدة كآباء وأمهات.

ومن الأمور التي اكتشفت في هذا الصدد العلاقة بين ما يجري أثناء ساعات العمل من جهة وخارج أوقات الدوام المهني من جهة أخرى،ولقد عمد القائمون على هذه الدراسات استقصاء المعلومات المتعلقة بمدى الدرجة التي تؤثر بها العودة من العمل إلى البيت في حالة من التعب أو التوتر أو خيبة الأمل، على حسن الأداء والقيام بالدور المناسب كشريك حياة مع الطرف الآخر، كأب للطفل، وقد قام العلماء أيضاً بإحصاء درجة رضى كل منهم عن عمله.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن الرجال الذين يعملون في المستويات المهنية الدنيا، أو الأعمال التي لا تتطلب مهارات فنية، والذين يتميزون بعدم الرضى عن أعمالهم، كانوا عاجزين عن التخلص من هموم العمل عندما يرجعون إلى البيت مساء. وربما شعروا بنوع من الحساسية وعدم الصبر، وعلى العكس من ذلك، فإن الجانب المشرق من القضية يشير إلى أن الأزواج الموفقين في أعمالهم أو الذين يستطيعون أن يقيموا توازناً طيباً بين مسؤوليات الحياة العملية والمنزلية، يشعرون بالرضى عن زواجهم بعد ولادة أطفالهم ويحرص هؤلاء على إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة ويقللون من مستوى التوتر.

ومما كشفت عنه هذه الدراسات أن المشاكل تواجه الحياة الزوجية عادة إذا اختلفت التوقعات حول المصاعب المتعلقة بالأبوة والأمومة عن الصعوبات الحقيقية التي واجهوها بالفعل.. بينما تكون هذه المشاكل أخف بكثير عندما تكون لدى الأبوين صورة أدق عن المصاعب التي يحتمل أن يواجهاها بعد ولادة الطفل.

وكذلك فإن ذكريات الطفولة لدى كل من الزوجين تلعب دورها في تقرير مدى سهولة التكيف مع الوضع الجديد فالطفل يجلب معه متاعب صاخبة للأشخاص الذين تربوا في بيئة محرومة أثناء طفولتهم.والذين كانوا هم بأنفسهم عناصر غير مرغوبة من قبل آبائهم وأمهاتهم بسبب ما كانوا يعانونه من أوضاع مادية سيئة. أما الأزواج والزوجات ذوو الخلفيات الأغنى، فإن معاناتهم من أطفالهم تكون أقل نسبياً من غيرهم.

ومن الأمور التي يمكن أن تثير الخلاف بين الزوجين تقرير أي منهما سيقوم بالأعباء المنزلية بشكل عام، وبأعباء العناية بالطفل بشكل خاص. وغالباً ما تشتد هذه الخلافات وتصل إلى حد تسبب معه النزاع الدائم المزمن بين الزوجين حول الموضوع فلقد تبين أن النساء المثقفات اللاتي يرفضن النظرة التقليدية لدور المرأة في الأسرة يعانين من صعوبة كبيرة في التكيف مع الوضع الجديد بعد ولادة الطفل. بخلاف المرأة التي تعتقد بأن مهمة المرأة الأولى هي تربية الطفل. وتعتبر أنها مهمة رئيسية لها قدسيتها ومكانتها. فإن مثل هذه المرأة لا تعاني أية مصاعب تتعلق بتربية الطفل،بل

تجد فيها بهجة تتعاظم مع تزايد عدد الأطفال من جهة وتقدمهم في السن من جهة أخرى.

ولقد بحثت هذه الدراسات أيضاً مدى التأثير الذي يمارسه التكيف النفسي لدى كل من الأبوين مع الوضع الجديد على تربية طفلهما، فتبين أن سلبية هذه العلاقة تتزايد طرداً مع نفور كل من الزوجين من واجباته اتجاه أطفاله. وأن النفور الذي يبديه الطفل تجاه أبويه وعدم الاستقرار الذي يشعر به يتعاظم هو الآخر مع ازدياد حدة انزعاجهما من المشاكل المتعلقة بواجباتهما تجاهه.

ومع أن المتاعب المتعلقة بتربية الطفل والتي تواجه الآباء والأمهات هي متشابهة جداً، ومع أن كل الأطفال يبكون ويزعجون والديهم في أوقات غير مناسبة، إلا أن المشكلة تكمن في رد الفعل الذي يبديه الأبوان تجاه الحياة.

وهكذا فإننا نجد دائماً من يصف الكأس بأنها"نصف ممتلئة"في الوقت الذي يصر بعضهم على أن يسميها "نصف فارغة".

تأثير الخلافات الزوجية على شخصية الأبناء وسلوكهم

تأثير الخلافات الزوجية على شخصية الأبناء وسلوكهم

لا تخلو الحياة في زمننا الحاضر، كما لم تخل في زمن آخر من التعقيدات والمشكلات التي قد ترجع إلى أسباب اقتصادية أو اجتماعية،وفي العادة فإن هذه التعقيدات والمشكلات كثيراً ما تنعكس على حياة الأسرة، فيسود التوتر والمشاحنات علاقة الزوجين.وقد تزداد حدة هذه المشاحنات وتصبح مشهداً يومياً في حياة الأسرة، ولعل أخطر المشاحنات الزوجية هو انعكاساتها العميقة والسلبية على شخصية الأبناء وسلوكهم.

إن الأبناء بطبيعتهم، يحاولون عادة إضفاء مجموعة من المكملات المثالية لصورة الأب والأم، فالأبوين هما المثال في حياة الأبناء، وهما رمز للكمال الأخلاقي والإنساني، وينزع الطفل منذ فترة مبكرة إلى تقليد أحد أبويه أو كلاهما في سلوكه وشخصيته، والأهم من كل ذلك، أن الطفل يرى أن أبويه هما ملجأه الأمين ومصدر تزويده بالاطمئنان والأمان في الحياة.

صورة مختلفة للأبوين

عندما تنشب الخلافات بين الزوج وزوجته، وتتحول إلى شجار أو مشاحنات يومية،فإن الأطفال يكونون عادة الضحية الأولى لهذه المشاجرات وما تخلقه من أجواء متوترة وصعبة الفهم، بالنسبة للأبناء.فالطفل الذي يتصور والده باعتباره إنساناً كاملاً، لا يستطيع أن يطابق هذه الصورة

المتخيلة للأب، مع صورة الأب الذي يفقد أعصابه ويقدم على تصرفات أو يستخدم عبارات قاسية أثناء الشجار مع الزوجة، والأمر نفسه صحيح بالنسبة للأم أيضاً عندما تشارك في هذا الشجار.

وشيئاً فشيئاً يبدأ الطفل بتجريد أبويه أو أحدهما من صفات الكمال التي أضفاها عليه، وتبدأ صورة الأب بالشحوب والتضاؤل في نظر الابن، ولا يجد في صورة الأب الجديدة ما يحفزه على تقليده أو الاقتداء به،فيبدأ بالبحث عن مثال آخر خارج الأسرة، لأن هذا المثال ضروري لتطوير شخصية الطفل. وقد يجد الطفل هذا المثال في صورة أحد الأقارب، أو في صورة معلمه، فيقترب منه نفسياً ووجدانياً، ويعتبره مثاله الجديد ومصدر استلهام للشخصية والسلوك.

إن خطر ما يعانيه الأبناء الذين يعيشون في جو أسري مشحون بالشجار والخلافات بين الأبوين.؟ هو فقدان الانتماء للأسرة،ومن ثم التمرد عليها، مما يعني تعبيد الطريق لاحتمالات انحراف الأطفال مستقبلاً،فإحساس الطفل بالضعف وعدم القدرة على حل الخلافات بين والديه، وأحياناً عدم إدراك الأسباب الحقيقية لهذه الخلافات، ترسب في داخل الطفل مجموعة من التأثيرات السلبية التي تتراكم وتتزايد مع استمرار جو الخلافات والمشاحنات داخل الأسرة.

ولعل الإحساس بفقدان الطفل للأمان داخل أسرته هو أخطر ما يعانيه الطفل الذي يعيش في أجواء من المشاحنات والخلافات

الدائمة،فالأسرة هي عالم الطفل الأساسي، وهي مصدر الأمن لـه، وتماسـك هذه الأسرة وتفـاهم أفرادها. وخصوصاً الأبوين هو الوضع الطبيعي الـذي يوفر للطفل ما يحتاجه من إحساس بالأمن والاطمئنان على المستقبل. وهـو ما يزوده بالقدرة على الانخـراط في العـالم الأوسـع مسـتقبلاً والتفاعـل معـه إيجابياً. سواء أكان هذا العـالم هـو عـالم المدرسـة، أو عـالم الحيـاة الواسـعة في العمل، والمجتمع بصورة عامة.

الأبناء هم الضحية دائماً

عندما تهتز صورة الأبوين في نظر الأبناء فـإن النتـائج المحتملـة لــذلك تبدو عديدة ومتشعبة، ففقدان الأمان بالنسبة للطفل الذي يعـيش في أســرة تســودها المشـاحنات والخلافــات، يخلـق في معظـم الأحيـان أحـد نمـاذج الشخصية السـلبية. الـتي قـد تتسـم بالعدوانيـة تجـاه الآخـرين، أو بـالخوف المرضي،أو بالإنطوائية والرغبة في الانعزال عن الآخرين وصـعوبة الانـدماج والتكيف مع المجتمع خارج الأسرة.

فالطفل العدواني، يقلـد بصورة لا واعيـة سـلوك أحـد أبويـه اللـذين اعتاد الطفل على مراقبة شجارهما،وكيــف يحـاول كـل منهمـا اللجـوء إلى الصخب أو العنف لفـرض وجهـة نظـره أو الحصـول علـى مـا يريـده مـن الطرف الآخر.

ورغم كراهية الطفل لمشهد والديه المتشاجرين،فإن رد فعله على هذا المشهد قد يدفعه إلى تقليد السلوك نفسه مع أترابه الأطفال من الجيران أو زملاء المدرسة.وقد يتطور هذا السلوك العدواني فيما بعد ليصبح السمة الرئيسية لشخصية الطفل أو الحدث،كما يمكن أن تتطور أساليب العنف المعتمدة وتصبح أكثر خطورة إلى الحد الذي سيصبح فيه خطراً على المجتمع.

كذلك، فإن شجار الأبوين قد يتسبب في ظهور معالم الخوف المرضي لدى أبناء يعيشون في أجواء الأسرة التي تسيطر عليها أجواء المشاحنة والشجار . والسبب الرئيسي لهذا الخوف هو إحساس الطفل بفقدان الأمان، فالأبوين المتشاجرين غالباً ما يعبران في سلوكهما وعباراتهما المتبادلة عن قسوة وفظاظة لا تنسجم مع صورة الأبوين النموذجية والتي ينبغي أن تتسم بالاتزان والعطف والحنان، وهي الصفات التي يحتاجها الطفل ليشعر بالأمان، والاطمئنان، ولكن غياب هذه الصفات عن شخصية الأبوين، وخصوصاً أثناء الشجار وتبادل الاتهامات والتهديدات بين الأبوين، واللجوء إلى العنف في بعض الحالات، كلها عوامل تؤدي إلى ترسب مركب الخوف والافتقار إلى الأمان في نفسية الطفل، وقد يرافقه هذا الخوف حتى سن متقدمة. وقد يتطور إلى حالة مرضية تنغص حياته وتعقد أجواء الأسرة.

فمشاهد العنف والمشاحنة المتكررة تفقد الطفل ثقته بالمحيط. وتعمل مخيلة الطفل النشطة في هذا السن، على إظهار الأشياء المحيطة وكأنها

مخلوقات شريرة تستهدف حياة الطفل.ويظهر الخوف على الطفل حتى إزاء الأشياء المألوفة، فإذا شاهد سيارة متجهة نحوه في الطريق ظن أنها تستهدف القضاء عليه. وإذا شاهد شخصاً يحمل أداة للعمل فأس، سكين، مثلاً اعتقد أنه ينوي إيذاءه ...إلخ.

أما النموذج الثالث من نماذج الشخصية السلبية التي تعززها أجواء الشجار المستمر بين الأبوين، فهي الشخصية الأنطوائية.إن سقوط الصورة النموذجية للأبوين المتشاجرين تجعل الطفل يشعر بخجل شديد من الاعتراف أمام الآخرين إن أبويه غير منسجمين في حياتهما اليومية وإن الشجار والمشاحنات هي التي تسود علاقتهما داخل البيت.ويتحول هذا الشعور بالخجل إلى شعور بالدونية تجاه الآخرين،فالطفل يعتقد أن أبويه دون مستوى آباء زملائه الأطفال من حيث الانسجام والإحساس بالمسؤولية، ولهذا فهو يخشى أن يطلع الآخرون على هذه الحقيقة، التي يعتبرها الطفل سراً مخجلاً في حياته، ولذلك يختار الطفل الانعزال عن الآخرين وعدم مشاركتهم في نشاطاتهم وألعابهم خشية أن يعرفوا هذه الحقيقة المتعلقة بسلوك والديه.

وقد يشعر الطفل بالدونية إزاء الأطفال الآخرين،خصوصاً عندما يسمع هؤلاء الأطفال يتحدثون بإعجاب ومحبة عن آبائهم. وعن الأجواء السعيدة التي تكتنف حياتهم الأسرية، وهذا عامل إضافي يصعب على الطفل مهمة التكيف والانسجام مع الآخرين ويدفعه نحو مزيد من الانطواء

على نفسه. وقد يصبح هذا الانطواء سمة نفسية ملازمة للإنسان في مراحل عمره المتقدمة.وقد تؤثر على تكيفه مع المحيط وعلى مدى نجاحه في الحياة بصورة عامة.

مسؤولية الأبوين

إن النماذج السابقة لتأثيرات شجار الأبوين على نفسية الأبناء وسلوكهم، تشير إلى مدى الخطورة التي قد تترتب على هذا الشجار بالنسبة للأبناء، المر الذي يفرض على الأبوين أن يضعا هذه النتائج الخطيرة في الاعتبار قبل الشروع في الشجار واستثارة بعضهما، ولعل هذه الحقيقية تفرض على الأبوين جملة من الاعتبارات الهامة التي ينبغي التوقف إزائها.

ففي الحياة الزوجية. يصعب افتراض الانسجام المطلق بين أي زوجين، وتظل الخلافات في وجهات النظر قائمة ومحتملة الحدوث في أي وقت،لكن شكل التعبير عن هذه الخلافات هو من الأهمية بمكان، فعند وقوع مثل هذا الاختلاف فمن الممكن التعبير عنه بأشكال هادئة ورصينة، بحيث يكون الهدف من النقاش بين الأبوين هو الوصول إلى قناعات مشتركة وحسم الخلاف بأسلوب ودي.

وينبغي الالتفات إلى قضية هامة،وهي عدم اللجوء إلى الصراخ والمشاحنة، وخصوصاً بحضور الأطفال أو على مسامعهم، تلافياً للنتائج التي سبقت الإشارة إلى بعضها. إن تحول أي خلاف إلى مشاحنة بين

الأبوين يؤذي مشاعر الأطفال ولا تنحصر نتائجه في لحظة الخلاف بل تترسب في أعماق الأطفال وتؤثر في شخصيتهم وسلوكهم،ولا ينبغي إدراك أن مثل هذه الأجواء تهدد جو الأسرة بشكل عام ولا تؤدي إلى أي نتائج إيجابية.

كذلك ينبغي في حال وقوع مثل هذا الشجار أن يقوم الأبوان،أو أحدهما على الأقل بشرح الموقف للأبناء وإفهامهم بأن ما حدث كان خطأ ولن يتكرر، وأن علاقتهما ببعضهما علاقة حميمة، تقوم على المحبة والانسجام، وأن هذا الشجار كان حالة طارئة.ناجمة عن متاعب العمل والإرهاق بفعل سبب خارجي، وفي كل الحالات ينبغي التأكيد للطفل أن هذا الشجار قد انتهى وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي بين الأبوين.

ولعل أهم ما يجب على الأبوين الالتزام به،هو اختيار الوقت المناسب للنقاش في القضايا المختلف بشأنها بحيث لا تتم بحضور الأبناء،أو على مسامعهم. وأن يدرك الأبوان في كل الظروف. أنه من حق الأبناء أن يعيشوا حياة أسرية هانئة وسعيدة،وأنه من واجب الأبوين أن لا يقحموهم في أجواء خلافاتهم، حتى لا يتسببوا لأبنائهم بمشكلات نفسية وسلوكية قد تتطلب الكثير من الجهد والمعاناة لمعالجتها... [1]

(لج) مقالة لعدنان في مجلة "بلسم" العدد (208) تشرين أول 1992م.

في تربية الأطفال
الاتفاق أفضل

في تربية الأطفال

الاتفاق أفضل

من المفيد أن يتفق الأب والأم على قواعد تربية الأطفال،حتى لا تحدث الخلافات التي تقلق الطفل وتجعله حائراً بين ما يقوله الأب وما تسمح به الأم.

عليكم تجنب ظهور الخلافات أمام الأطفال حتى لا يستغلوا الموقف ويقعوا في الأخطاء ، وعندما يكون هناك خلاف في وجهات النظر بينك وبين زوجك حول النظام الذي يسير عليه الطفل، ناقشي الأمر معه، واتفقا حول قواعد محددة تراعي الموائمة بين وجهتي النظر.

تذكري أن عرض الخلافات الكبيرة بين الآباء أمام الأطفال سوف يضرهم، بينما يتعلمون من مشاهدة حل الخلافات بهدوء،فهم يتعلمون دائماً من المثال الذي أمامهم، وعندما يتكيف الأبوان في الأمور الصغيرة سيحترم أطفالهم كلمة "لا" في المسائل المهمة.

ابتعدي عن الشعور بالمكسب أو الخسارة في معركة التربية فأنت وزوجك وأطفالكم لديكم مشاعر وتحتاجون إلى احترام رغبة الآخرين وشرح دوافعكم في تصرفاتكم واعلمي أنه ليس هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة في تربية الأطفال، ولكن من المهم اختيار الطريقة المناسبة لظروف الأسرة.

لا تتوقعي الكثير من أطفالك،فهناك أوقات لا يستطيعون فيها التخلي عن العصبية أو الصراخ أو الاتساخ، فقد كنا مثلهم في يوم من الأيام، وفي نفس الوقت لا تقلقي من قدرتهم على فهم الأمور، لأنهم سيتصرفون بشكل جيد عندما يعرفون ماذا تتوقعين منهم.

وبشكل عام تجنبي مناقشة المشاكل الزوجية أمام الأطفال فهذا النقاش يقلقهم، لأنهم لا يفهمون التفاصيل، ويشعرهم بالارتباك لأنهم لا يستطيعون اختيار الوقوف مع أي من الطرفين ، وعلى المدى البعيد تتحطم شخصياتهم.

الأم العادلة مع أطفالها

هل تستطيع الأم أن تكون عادلة مع أولادها الثلاثة مثلاً بحيث تعاملهم من دون أن يشعر أحد منهم بأي ظلم أو إجحاف بحقه ؟

الأمر صعب للغاية، ولو أن علماء التربية ينصحون الأم بأن تكون عادلة مع أطفالها بعض هذه الصعوبة تشرحه هنا والدة حاولت أن تكون عادلة بطريقتها الخاصة.

لعدة سنوات طويلة حاولت سهام أن تكون الأم المثالية التي يريدها أطفالها، وحرصت على أن تساوي بين أطفالها الثلاثة في كل شيء،ولقد انطلقت في موقفها هذا لاعتقادها بأن الله يحرم على الأبوين أن يشعروا أطفالهما بأنهما متحيزان لأي منهم، حتى وإن لم يكن أحدهم

يتمتع فعلاً بمقدار أكبر من حبهما له، ولكن هل كانت فعلاً عادلة ؟ وهل استطاعت إقناع أطفالها بأنها لم تكن منحازة إلى واحد من أطفالها الثلاثة ؟

ومن الطبيعي أن الوالدين اللذين عندهما طفل واحد لا يشعران بهذه المشكلة أبداً ولا يعانيان منها، ففي حالة الطفل الوحيد، تستطيع الأم مثلاً أن توبخ ابنها وتدلله أو تعامله حسب الظروف والملابسات المختلفة، دون أن تحسب أي حساب لمشاعره أو لمشاعر طفل آخر، قد ينتبه إلى اختلاف ما في طريقة المعاملة التي يتلقاها عن معاملة شقيقه،ولكن عندما يصير عندها ثلاثة أطفال مثلاً وتضطر إلى توزيع الواجبات والامتيازات عليهم، فإن احتمالات الاتهام بأنها ليست عادلة، ستكون أكثر مما كانت تتوقع.

كيف يجب أن تتصرف الأم ؟

لنأخذ على سبيل المثال مشكلة سهام مع أطفالها الثلاثة..فابنها البكر اعتاد أن يتلفظ بكثير من الكلمات البذيئة التي تدل على قلة الأدب، إلى حد أنها باتت تشعر بالعجز التام تقريباً عن تربيته، بالرغم من استعمالها لأنواع كثيرة من العقوبات التأديبية ولكن أياً منها لم ينفع في شيء.

وتختلف ابنتها عنه كثيراً.. فهي هادئة حلوة الشمائل، وحديثها مهذب ظريف، فإذا صدف وحاولت أن تقلد أخاها في مناسبة ما، سارعت أمها إلى تعنيفها فوراً ولا تتساهل معها أبداً.

وأمـا ابنهـا الصـغير، فإنـه يسـتعمل الكلمـات البذيئـة في بعـض الأحيان،وعادة ما يكون هذا وقت الخصام، وعنـدما لا يجـد طريقـة أخـرى لإثبات نفسه، وخاصة عندما يكون العراك مع من هو أكبر منه هنـا تتسـاهل سهام معه أكثر مما تتساهل مع أخته، ولكن بنسبة أقل من تساهلها مـع أخيـه الكبيـر .

ثمة سؤال منطقي يطـرح نفسـه هنـا، كيـف تجيـز سهـام لنفسـها أن تعامل أطفالها الثلاثة بأساليب مختلفة تماماً ؟والـجواب بسيط جـداً، ويتمثـل في أن الأم تحاول دائماً تجاهـل السـلوك السـيء لتصـب جـام غضـبها علـى ابنتهـا فقـط، أولاً لأن تعنيفهـا وتوبيخهـا أسـهل، وثانيـاً لأن سـهام تعتـبر صدور الكلمات النابية عن فتاة أمراً لا يجوز التساهل بشأنه.

وكان موقف سهام قريباً مـن ذلـك أيضـاً مـع ابنهـا الأصـغر الـذي كانت هفواته من الندرة بحيث أنها كانت تعاتبه عليهـا مباشـرة،وتنبهه إلى أن من الأفضل له أن يقلل من استعماله الكلمات البذيئة، باعتباره ولـداً مهـذباً من الأسـاس، ليس من المناسب أن ينـزل إلى مستوى غيـر لائق به.

وتعتـرف سهـام أن الأم لا تستطيع أن تكون عادلة مع أطفالها بشكل كامل، ولن يكون بإمكانهـا أن تعاملـهم معاملـة واحـدة تمامـاً، ويبـدو أنهـا اقتنعت بهـذا الأمـر وعملـت بموجبـه، دون أن تعـاني مـن تأنيـب الضـمير وحول ذلك تقول : "أرى مـثلاً وحسـب ظـروف معينـة، أن أحــد أطفـالي

بحاجة إليّ أكثر من غيره ربما لمدة أسبوع،وهكذا فإنني اخصص وقتاً إضافياً، دون أن أشعر بأنني يجب أن أقدم تقريراً رسمياً يبرر سلوكي هذا".

وتضيف:"أذكر في هذا الصدد أنني قررت مرة أن أخصص كامل الميزانية الشهرية للملابس لابنتي،وكان ذلك بسبب ظروف معينة وحالة نفسية كئيبة كانت تمر بها.

ولكي لا يكون ثمة مجال لسوء الفهم، يذكر علماء التربية حقيقة مهمة جداً، وهي أنه لا يجوز في أي حال من الأحوال للأبوين أن يهملا أو يتجاهلا أياً من أطفالهما،وأنه إذا دعت مناسبة معينة إلى اتخاذ موقف خاص من أحد الأطفال فلا يجوز أن ننسى أن هذا استثناء وليس قاعدة يجوز تعميمها.

وهذه الحقيقة العلمية تعرفها سهام وتعترف بضرورة تطبيقها،وحول ذلك تقول:" في كثير من المناسبات أخذت أحد أطفالي الثلاثة على حدة،واعتذرت له بإخلاص عن تقصيري معه، ومن حسن الحظ أن الطفل يغدو في هذه الحالة متساهلاً إلى أبعد الحدود، ويلتمس لي الأعذار، أو أنه يتجاهل الموضوع كلياً، ومع ذلك فأنا متأكدة تماماً أن ثمة صدعاً كان موجوداً، وأنه قد أزيل، عندما عرف الطفل عن الملابسات الخاصة بالمناسبة، وباعتراف الطفل أني كنت مخطئة معه، كان يستفيد درساً قيماً في الحياة، يتمثل في أن الخطأ من طبيعة الإنسان، وأنه قابل للتصحيح دائماً". تتابع :"أنا أقول هذا،وإنني لمتأكدة تماماً من أنه ليس ثمة أم تستطيع أن تكون

عادلة مع أولادها بكل ما في الكلمة من معنى، وتبقى محتفظة بهدوئها الذهني في نفس الوقت،لأنَّ العدالة الكاملة تقتضي عملاً دقيقاً ومرهقاً، فإذا كان بنطال سامر قد كلف ستين ليرة، مثلاً بينما لم يكلف فستان نهلة خمسين، فإن هذا يعني أنك مدينة لنهلة بعشر ليرات،والسعي الدائم لتحقيق مثل هذه العدالة يتطلب سلسلة لا نهاية لها من العمليات الحسابية والتصفيات والموازنات التي لا حد لها. أنا أرفض أن تكون العملية التربوية عملاً محاسبياً".

وتذهب سهام أبعد من ذلك وتقول : "إن تربية ثلاثة أطفال يشبه إلى جد بعيد زراعة وردة ونبتة صبار وشجيرة فريز. فكل من هذه النباتات بحاجة إلى كمية مختلفة من الماء والرطوبة والشمس والتشذيب. فإذا كان علي أن أكون عادلة بشكل كامل مع أطفالي،فيجب أن أعاملهم كما لو كانوا متشابهين تماماً، ومن المؤكد أن هذه الطريقة عقيمة، ولا تؤدي إلى أية فائدة على الإطلاق".

تتابع:" فمنذ أسبوع مثلاً طلبت مني ابنتي أن أسمح لها بالتأخر في السهرة، ولما لم أقبل،فقد لجأت إلى اتهامي بالنفاق، لأنني كنت أسمح لأخيها الأكبر بالتأخر في السهر عندما كان في عمرها،ولقد كانت على حق في ذلك، فقد كنت أسمح له بالتأخر في السهر فعلاً.

ولكني لم أكن لأسمح بذلك قطعياً، لو كنت اعلم وقتها من حقائق الحياة ما أعلمه الآن.ومع ذلك فلم أذكر لابنتي شيئاً". عن هذه المعرفة التي

عانيت منها في سبيل الحصول عليها، وبدلاً من ذلك، فقد قلت لها : هل تظنين أنك تختلفين عن شقيقك؟ وبما أن ابنتي ليست غبية ولا بليدة الحس، فقد لاحظت الهدف من سؤالي، وانتبهت إلى الزاوية التي أحاول أن أحصرها فيها، ففي كثير من المرات كانت قد أكدت لي أنها ليست مثل أخيها أبداً، الأمر الذي يتضمن أنها تستحق امتيازات عليه، فأجابت بحدة : "كلا.. حسناً نعم".فأمسكت بطرف الخيط، وتجاهلت النصف الأول من الجواب، وأكدت لها رأيها قائلة : " حسناً أنت مختلفة بالطبع.وهذا بالضبط ما يجعلني أعاملك بطريقة مختلفة. وإلا فلن أكون عادلة معك يا حبيبتي" لقد كرهت نفسي بسبب اضطراري إلى التلاعب بالألفاظ واللف والدوران بهذه الطريقة ولكن الحقيقية هي أن المرء عندما يحاول أن يربي طفلاً تربية صحيحة، فلا بد أن يقع أحياناً في الخطأ، وأن الخطأ ما هو إلا الجسر الذي يوصل بين التجربة والمعرفة ".

ابني ..... صديقي

الواقع أن الطفل يشعر بحاجة شديدة إلى الاقتراب من والده... إنه يريد أن يكون بجانبه.. يشاركه الحديث.. أو الجلوس أمام التلفزيون..بل أنه يريد أيضاً أن يساعده في أي عمل.. بحيث يكون هناك نوع من المشاركة بينهما.

ولكن..مشاغل الحياة اليومية..ومتاعب العمل..تؤدي أغلـب الأحيـان إلى إجهاد الأب بحيث يعود إلى المنـزل ليبحث عن فتـرة استرخاء بعيداً عـن كل شيء.. حتى عن ابنه الذي يحاول الاقتراب منه .

وهذا في الواقع تصرف خاطئ..فلو علم الأب مدى الفائدة التي يمكـن أن تعود على ابنه لو شاركه مشاركة وجـدانية كاملة لما تردد في بذل المزيد من التضحية..

وبالطبع نحن لا نطالـب الأب بالمسـتحيل..إذ يكفـي أن يشـارك طفلـه تسليته لمدة لا تزيد علـى نصـف سـاعة تنتهـي باعتـذار رقيـق عنـدما يقـول الأب:

لقد لعبنا بما فيه الكفاية.. ويجب أن أذهب الآن..لأستريـح..إذا قضـى الأب هذه الفترة المحدودة من الوقت مع أولاده وهـو يضـحك.. فـإن ذلـك يكون أكثر فائدة من أن يقضي معهم يوماً كاملاً وهو حاد المزاج....

من الضروري أن تنجح

وحلم أي أب هو أن يرى ابنـه ناجحـاً.. متفوقـاً في دراسـته.. ولكـن الخطأ الذي قد يقع فيه الأب هــو أن يحـول حيـاة ابنـه إلى جحـيم بسـبب رغبته في أن يرى هذا الابن ناجحاً..

إنه يطارده في كل ساعة وفي كل دقيقة بالتحذير والإرهاب.إنه يحيطه بأشواك العذاب التي ستقابله إذا فشل.. ويتجهم عندما يراه بلا كتاب.. ولا يستريح إلا عندما يجده جالساً أمام مكتبه..

كل هذه التصرفات التي تصدر عن الأب تؤدي في النهاية إلى إحساس الابن بعدم الارتياح.. وعدم الاستمتاع بالوقت الذي يقضيه ووالده معه في البيت.

بالإضافة إلى ذلك.. يشعر الابن بأنه فاشل في نظر والده.. بل قد تزداد حدة هذا الإحساس ويشعر الطفل بأنه فاشل في نظر نفسه أيضاً.. وتكون النهاية الفشل..

والواقع أن إحساس الطفل بالرضا يدفعه إلى التقدم.. والتفوق وإحساس الطفل بأن والده يرعى تصرفاته باطمئنان وثقة..يعطيه دفعة إلى الأمام.. وعلى هذا الأساس فإن علينا أن نعرف هذه الحقيقية :أول خطوة في طريق النجاح هي إحساس الطفل برضا أهله عنه.. وبرضاه شخصياً عن نفسه .

أين أنا

وحتى يكتمل نمو الطفل الصغير.. فإنه يتشبه بالرجال في تصرفاتهم.. ومن الطبيعي أنه لن يتشبه بهم ما لم يكن هناك شعور ودي..بين هؤلاء الرجال وبينه..وهكذا يجب ألا يعامل الأب ابنه بطريقة

حادة.. ويجب أن ينفذ صبره سريعاً عندما يتعامل معه..وإلا شعر الطفل بعدم الارتياح عند التعامل مع والده.

أكثر من ذلك..فإن هذا الإحساس بعدم الارتياح يصبح موجوداً حتى عندما يقترب من أي مجتمع يضم رجالاً أو شباناً.

وهنا يصبح من الطبيعي أن يقترب الابن أكثر.. وأكثر من أمه. ومن الطبيعي أيضاً أن يقتبس منهما طباعهما.. وتصبح اهتماماته قريبة من اهتمامات أمه.

وعلى هذا..إذا أراد الأب أن ينشأ ابنه متشبعاً بسلوك الرجال وطباعهم.. فإن عليه أن لا يبعده عنه لأي سبب من الأسباب. فلا يجب أن يسخر منه.. أو يقسو عليه..ولا يقيد من حريته.والواجب أيضاً أن يبدي الأب رضاه الدائم عن ابنه..ويشعره بأنه فخور به..يشاركه في أكبر قدر من نشاطه ويعطيه الثقة بحيث يبوح الابن بأسراره ومشاكله لأبيه، بل ويصاحب الابن أباه في بعض تحركاته بحيث يشعر بأنه جزء من مجتمع الرجال: داخل البيت.. وخارجه.

والفتاة أيضاً في حاجة إلى أب ودود.. فمن خلال إحساسها برضاء والدها عنها تستطيع أن تكتسب في نفسها الثقة كفتاة..وحتى تشعر البنت برضاء الأب فإن عليه أن يمتدح سلوكها.. و أناقتها.. ومساعدتها لأمها في البيت.. بل إنه عندما تكبر البنت فإن على الأب أن يهتم بآرائها..يناقشها.. ويوجه تفكيرها..

وهكذا تجد أن إحساس البنت بالرعاية الكاملة من والدها يزيدها استعداداً لمواجهة الحياة.في عالم نصفه من الذكور.. بل يكون أساسا للعلاقة التي تربطها بزملائها الرجال في الجامعة.. ثم في العمل.. بل ويمكن على أساس انطباعاتها القديمة أن تختار بشكل سليم شريك حياتها .. في المستقبل القريب الذي تنتظره كل فتاة.

هل تتأثر شخصية الطفل بتربيته بين أخوته؟ دراسات عديدة اهتمت بهذه القضية وأثبتت أن ترتيب الطفل في الأسرة يؤثر على سلوكه ونظرته لذاته وشخصيته في المستقبل ولكنها أثبتت.ما هو أهم. إن دور الآباء في تربية أبنائهم على قيم العدل والمساواة في الحقوق والواجبات والاحترام والتفهم يمحو الأثر السلبي لترتيب الطفل بين أخوته.

التربية لا الترتيب هي
المؤثر على شخصية الطفل

التربية لا الترتيب هي
المؤثر على شخصية الطفل

الطفـل الأول قـوي الشخصـية ويميـل إلى التسلط،والأوسـط مسـتقل ومجتهد ولكنه متوتر، أما الأصغر فهو مدلل ومحبوب وكثيـر الصداقات.

هذه بعض الصفات التي توضـح تـأثر الطفـل بتربيتـه في الأسـرة،وقد اختلف واتفق وأضاف لها علماء الاجتماع والنفس، ولكـنهم أكـدوا علــى أن معاملة الطفل وأسلوب تربيته هو الأهم.

يقول الدكتور حسن الساعاتي - عالم الاجتماع -: (لج)

إن ترتيب الطفل بين أشقائه أحد علامـات تحديـد الشخصـية، فـالابن الأكبر في معظم الأحيان طيب وكثيراً ما يعامل بقسـوة مـن اخوتـه الأصـغر منه، وهو يعد طبيعياً ليكون بديلاً للأب يحمـي الأسـرة ويقضـي حاجاتهـا، ولـذلك تختصه الأم بمميزات والأب أيضاً يلعب دوره بجانبه.

أما الطفل الثاني فيجري في سباق مع من قبلــه، ولا يريـد أن يعـترف بأن أخاه الكبيـر يعـرف أفضل منه ويريد دائمـاً أن يثبـت شـجاعته وجرأتـه وتفوقه واجتهاده.

أما الأصغر فهو في الحقيقة آخر العنقود ويحظـى بعنايـة كـبيرة خاصـة إذا ما جاء بعد فـترة انقطـاع عـن الإنجـاب. وهـو يحتـاج دائمـاً إلى حمايـة و

(لج)- مناقشة أجرتها السيدة خيرية هنداوي وهي من إعداد سلوى الخطيب لمجلة (سيدتي).

ورعاية خاصة، فيعامل من قبل اخوته وكأنه "دمية" يرفضونها بعض الأحيان ويستطيبوها أحياناً أخرى.

وعلى الآباء ألا يسمحوا لأحد أبنائهم بالجور على حقوق أخيه وأن يشيعوا روح الحب والتعاون بين أفراد الأسرة بعيداً عن تفضيل أحدهم على الآخر.

ويربط الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة بين ملامح شخصية الطفل وأسلوب تعامل والديه معه فيقول:

الطفل الأول مسكين فوصوله يمثل للأسرة حدثاً هاماً،ينعكس في الرعاية الزائدة له إلى أن يصل الطفل الثاني فيفقد الطفل الأول هذه الرعاية التي تتجه للطفل الثاني، مما يجعل الأول يشعر بالخطر وعدم الأمان والرغبة في العزلة، ولذلك يجب الاستمرار في رعاية الطفل الأول والإيحاء له بأن الطفل الثاني هدية من الوالدين له، وأنه مسؤول عنه، وذلك بأن أخاه لا يمثل خطراً بالنسبة له، بل هو سنده في الحياة.

ويرى الدكتور حسن شحاته أستاذ التربية بجامعة عين شمس :

إن عوامل كثيرة لها أدوار مختلفة في تحديد شخصية الطفل من بينها مستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي ومدى ما تحققه للطفل من رغبات وترتيب الطفل بين أخوته ولكن يبقى العامل الأهم هو نوعية المعاملة وأسلوب التربية ونظرة الوالدين للطفل منذ ولادته.

ويقول:

علينا أن نتأمل دائماً طريقة معاملتنا مع أطفالنا. هل هي عادلة لا تفرق بين الأخوة وتحترم شخصية الطفل وتأخذ برأيه وتسعى إلى توفير حاجاته بقدر مناسب أم أنها تربية استبدادية ولا تجعل للطفل وزناً في الأسرة. عليه أن يسمع ويطيع فقط وليس له أن يعترض أو يشارك أو يبدي رأياً.

فالتربية التدليلية مثلاً، التي تحقق للطفل كل رغباته من مأكل ومشرب وملبس وأدوات ترفيه ولعب ورحلات تساعد في تشكيل طفل أناني، لا يرى في الحياة إلا نفسه، ولا توجد مشاكل على وجه الأرض، وإن كبر فهو يفاجأ بالكثير.

وهكذا يتضح أن العامل المؤثر في شخصية الطفل هو تربيته داخل الأسرة وهي مرتبطة بالترتيب، فالطفل الأول عادة هو طفل التجارب،طفل الاهتمام الزائد والرعاية والحماية، طفل محظوظ، فهو الضيف الذي يأتي ليربط بين الأم والأب برباط روحي إنساني، والثاني يأتي للأسرة وقد تعلمت الأم ودرس الأب كيف تكون المعاملة وأسلوب التربية فنجده يتعلم أسرع وأكثر من الولدين الأكبر والأصغر، ويملك الاستعداد للتفوق والتنافس، أما الطفل الثالث فهو مظلوم لأنه يجد أن الأسرة قد حدث لها الإشباع الكافي، فلا يجد الاهتمام المناسب، ويصبح أكثر قابلية لعدم التفوق.

وفي النهاية أنت تُكَوِّنُ طفلك، هكذا يقول الدكتور حسن شحاته بمعنى أن الأم والأب منذ اللحظة الأولى لولادته يحددان هل سيكون متفوقاً أو متخلفاً علمياً أو اجتماعياً، فالمفروض أن الأب والأم يوفران بيئة غنية ثرية بالأدوات التعليمية وبإجابة أسئلة الطفل إجابات صريحة وبتعريفه على أشياء كثيرة، وباحترام شخصيته وتحقيق العدل بينه وبين أخوته دون تمييز لطفل عن الآخر، هذه البيئة الإيجابية لا تفرز مشكلات نفسية أو صراعات بين الأطفال.

الترتيب والمستقبل

قام الباحث وليم هايورت أستاذ علم النفس بجامعة نيويورك بدراسة ربط فيها بين ترتيب الطفل في أسرته ومدى تفوقه العملي في المستقبل فوجد أن الأول ينمو ولديه شعور قوي بأنه الأكثر تفوقاً، هذا الابن غالباً ما يصبح من القيادات في مقر عمله فيما بعد، يصدر القرارات الصارمة بسهولة ويسر ويتحدث عن مراكز القوة والثقة بالنفس.

والطفل الأوسط يتصف بشخصية مميزة،ويعتمد على نفسه كثيراً للخروج من أي مأزق، ويعمل على أن يجتهد وحده في حل مشاكله، هو يتعامل مع الجميع بسهولة، ولهذا فهو يلتحق بالعمل وهو مؤهل ومتمرس للتعامل مع الجميع.

أما الأصغر فقد يكون مسبباً للمشاغبات فيما بعد عند الالتحاق بعمله، لأنه قد تعود على الاعتماد على الآخرين، ولذلك نجده في عمله لا يكون من الناجحين بالصورة المطلوبة، وإن كان يتميز بخفة الدم والمرح وحب الحياة، ويكون من الشخصيات المفضلة في مجالات الصداقة والعمل، ويصبح له وضع اجتماعي مميز وزملائه يسعدون بصحبته.

كيف تجنبين طفلك الكذب

أختي المسلمة : بحكم مسؤوليتك الجسيمة في الإسلام كأم يقع عليك العبء الأكبر في إعداد الأجيال الصالحة و أنت تؤسسين اللبنة الأولى في حياة الصغير وتغرسين فيه بعض المبادئ والقيم بحكم أنك أول كائن يتفاعل معه الطفل ذلك لأن الأم حجر الزاوية في تكوين العلاقات الإنسانية بين الطفل والمجتمع من حوله وهي التي تعلمه أول درس في الأخلاق.

ولهذا كان عليك أن تحرصي أشد الحرص في تنقية ما يكتسبه الطفل من عادات وتقاليد و أول ما ينبغي أن تغرسيه في طفلك عادة الصدق عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة -119] وأن تجنبيه الكذب لأنه أقبح الظواهر في نظر الإسلام مصداقاً لما ورد عن عبد الله بن مسعود -(رضي الله عنه)- قال: قال: رسول الله - (ﷺ) -:«إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب ليهدي إلى الفجور وإن

الفجور يهدي إلى النار وما زال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" رواه الشيخان وغيرهما ...

(والكذب هو توفير النية للتضليل)، وعدم مطابقة القول للواقع، وهو بذلك عكس الصدق الذي هو توفير النية لمطابقة القول للواقع مطابقة تامة، والأمانة في القول وفي غيره خصلة مكتسبة وليست فطرية بحيث يولد الفرد عن طريق التقليد والتمرين وغير ذلك من طرق التعلم المختلفة، والكذب لدى الطفل ما هو إلا عرض ظاهري، لذلك ينبغي معرفة العوامل والدوافع النفسية والقوى التي تؤدي إلى ظهور هذا العرض، ومن المشكلات التي تتصل بالخوف اتصالاً وثيقاً مشكلة الكذب، ويرى البعض أن الكذب الحقيقي عند الأطفال لا ينشأ إلا عن خوف والغرض الأساسي منه حماية النفس، ويرجع الاهتمام بهذا الموضوع إلى أن الكذب يستغل عادة لتغطية الذنوب وقد وجد الباحثون في جرائم الأحداث أن من اتصف بالكذب يتصف عادة بالسرقة والغش وهذه الخصال الثلاث تشترك في صفة واحدة وهي عدم الأمانة.

موقف الآباء من الكذب:

ينصب الآباء على الأبناء بالتقريع، والإذلال، والتشهير والضرب اعتقاداً منهم انهم بذلك يصلحون أبنائهم، ويقطعون دابر الكذب ولكن أغرب من هذا أن تأتي هذه المعاملة بعكس ما يتوقع منها من نتائج فيصر الأطفال عادة على صحة كلامهم ويتفننون في إخفاء الحقائق وتزييفها.

أنواع الكذب:

كذب خيالي حيث يتحدث الطفل عن أشياء في مخيلته،وينبغي ألا نحكم على الطفل في هذه الحالة أنه كاذب، لأن ذلك يشبه خيال الشاعر والأديب، ويعتبر هذا نوعاً من أنواع اللعب يتسلى به الطفل، وعند كشف هذه القوة الخيالية الرائعة يحسن توجيهها والاستفادة منها.

الكذب الالتباسي:

ويرجع إلى قدرة الطفل على التمييز بين ما يراه حقيقة واقعة وما يدركه واضحاً في مخيلته،فكثيراً ما يسمع الطفل حكاية خرافية أو قصة واقعية وسرعان ما تملك عليه مشاعره وتسمعه في اليوم التالي يتحدث عنها كأنها وقعت له بالفعل، وهذا النوع يزول من تلقاء نفسه عندما يكبر الطفل ويستطيع أن يميز بين الواقع والخيال وليس لهذين النوعين خطورة ولكن ينبغي أن توجه بعض الإرشادات للطفل.

الكذب الادعائي:

كأن يدعي الطفل المرض ليجذب إليه الانتباه وليحصل على قسط أكبر من العطف والرعاية،ويحدث ذلك في الأسرة التي لم يشعر فيها الطفل بالحنان نتيجة لقدوم مولود جديد للأسرة يخشى الطفل أن ينتزع منه الوافد الجديد اهتمام الآباء كما قد يبالغ الطفل في وصف تجاربه الخاصة ويتحدث عما عنده في المنزل من لعب وملابس جميلة والواقع أنه ليس

عنده منها شيء ولكنه يريد أن يحدث لذة ونشوة عند سامعيه، وليجعل نفسه مركز إعجاب وتعظيم، وتحقق كل من هذين الغرضين بشبع النزوع للسيطرة فهذا الكذب الموجه عادة لتعظيم الذات وجعلها مركز الانتباه والإعجاب ينشأ عادة من شعور الطفل ينقص في مثل هذه الحالة يحسن أن نكشف النواحي الطيبة في الطفل ونوجهها لتنبت نباتاً حسناً وبذلك نساعد الطفل على أن يعيش في عالم الواقع بدلاً من أن يعيش في عالم خيالي وبذلك ترتد ثقته ويزول عنه إحساسه بنقصه، وينبغي الإسراع إلى علاجه في الصغر وإلا نما عند الطفل.

الكذب الغرضي والأناني :

حيث يكذب الطفل لتحقيق غرض شخصي فقد يذهب الطفل إلى أبيه ويطلب منه نقوداً مدعياً أن والدته أرسلته لشراء بعض المطالب والواقع أنه يريدها لنفسه.

الكذب الانتقامي :

قد يكذب الأطفال ليتهموا غيرهم باتهامات يترتب عليها عقوبتهم أو سوء سمعتهم ويحدث ذلك عند الطفل الذي يعيش في مناخ لا يشعر فيه بالمساواة في المعاملة بينه وبين غيره وينبغي أن يكون الآباء والمعلمون في منتهى الحرص إزاء هذا النوع من الاتهامات إذ أنها تكون في كثير من الأحيان على غير أساس كاف من الحقيقة.

الكذب الدفاعي والوقائي :

وهو أكثر أنواع الكذب شيوعاً حيث يكذب الطفل خوفاً مما يقع عليه من عقوبة كأن يدّعي المرض في حالة تقصيره في عمل الواجب المدرسي وقد يكذب الطفل ليحتفظ لنفسه بامتياز معين.

كذب التقليد :

وكثيراً ما يكذب الطفل تقليداً لوالديه ولمن حوله ويلاحظ في بعض الحالات أن الوالدين نفسهما يكذب الواحد منهما على الآخر وقد تكذب الأم فتقول للطفل إنها تأخذه للنزهة ثم تأخذه ليأخذ حقنة.

الكذب العنادي :

وأحياناً يكذب الطفل لمجرد السرور من تحدي السلطة خصوصاً إذا كانت شديدة الرقابة والضغط قليلة الحنو.

الكذب المرضي المزمن :

قد يصل الكذب أحياناً عند الشخص إلى حد أنه يكثر منه ويصدر عنه على الرغم من إرادته كأن يدعي طفل أن والده توفي وكان يكذب بعض الأطفال في المؤسسات الاجتماعية ويطلب الخروج لحدوث مكروه لأحد أقاربه وبعد ذلك يتضح أنه لم يحدث شيء. وقد تتداخل عدة أسباب في إحداث الكذب.

الوقاية والعلاج :

ينبغي فهم الهدف الذي يحققه الكذب والعمل على علاج الحالة من أساسها لأن الكذب عرض كما ينبغي معرفة هل حدث الكذب من الطفل مرة واحدة فلا نوليها اهتماماً أما إذا كان متكرر فنبحث عن نوع هذا الكذب مع عدم علاج الكذب بالضرب أو بالانتهار والسخرية أو التشهير لأن ذلك يفقد الطفل الثقة بنفسه. كما أن العقوبة الصارمة تدفع إلى الكذب وإنما يكون بعلاج الدوافع الأساسية التي دفعت إليه، وينبغي تجنب الظروف التي تشجع على الكذب فلا نطلب واجباً من الطفل أكثر من طاقته حتى لا يكذب ويستعين بشخص آخر في إنجازه ثم يقول أنه من عمله، كما أن كثيراً من المدرسين يعرضون في معرض المدرسة بعض الأعمال وينسبونها للتلاميذ مما يرسخ عندهم عادة الكذب كما قد تلجأ بعض الأمهات إلى الكذب على الأطفال بحجة إسكاتهم من بكاء أو ترغيبهم في أمر أو تخفيف ما عندهم من غضب إلا أنهن بذلك يكن قد عودوا الأطفال عن طريق المحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات وأرذل الأخلاق فضلاً عن أنهم يفقدون الثقة بأقوالهن ويضعف جانب التأثير بنصائحهن ومواعظهن لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

كما لا يصح أن نعطي الكاذب فرصة للإفلات بكذبه دون أن نكشفه لأن النجاح في الإفلات بالكذب له لذة خاصة تشجع على تثبيته واقترافه مرة أخرى كما ينبغي عدم إيقاع عقوبة بالطفل بعد اعترافه بذنبه

فالاعتراف له قدسيته وله حرمته ومن شأن إيقاع العقوبة على الطفل أن يقلل من قيمة الصدق ومكانته في نظره كما أن الطفل الذي يعترف بذنبه يمكن إصلاحه ويجب أن نقيم صداقات مع الطفل لأنه لا يكذب مع من تربطه بهم صداقات وإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الصدق قولاً وعملاً ويفي أفرادها دائماً بوعودهم فطبيعي جداً أن ينشأ أميناً في كل أقواله وأفعاله وهذا ما توفرت له أيضاً عوامل تحقيق حاجاته النفسية من اطمئنان وحرية وتقدير وعطف وشعور بالنجاح والطفل حينئذ لا يلجأ إلى التعويض بأنواع من الكذب كما يجب أن تتسم معاملة الطفل بالاتزان وتقديم الإرشاد والتوجيه ومساندة الطفل نفسياً والعمل على تكوين القيم الدينية التي تحض على الصدق والإخلاص والأمانة وسيرة الرسل والأنبياء علماً بأن ظاهرة الكذب من الخصال الرذيلة فينبغي على المربين بوجه عام وعلى الأمهات بوجه خاص أن يعيروها اهتمامهم وأن يولوها كل جهودهم ليقلع الأطفال عنها وينفروا منها ويتجنبوا مزالق الكذب ومواطن النفاق ويجب عليك أختي المسلمة أن تكوني صادقة وأمينة لما لذلك من أثر في تشكيل سلوك أبنائك، وفقنا الله إلى رعاية أبناء أمتنا العربية الفتية (لج).

(لج) "الوعي الإسلامي" العدد (239) ذو القعدة 1404هـ مقالة للأستاذة آمال عبد الرحمن محمد.

الاخوة الأعداء.. حكاية كل بيت

العلاقات بين الأخوة أشبه بحبل مشدود ...

بين التعاون والصراع ...

كلما تقارب الأخوة في السن كلما تشابكت احتياجاتهم وازداد التنافس بينهم ...

التنافس بين الأخوة أكثر وضوحاً في الأسر المتواضعة اجتماعياً واقتصادياً ...

على الآباء أن يمنحوا الأبناء تذاكر متساوية من الرعاية والحنان

لا توجد أسرة فيها أولاد وبنات يمكن أن يمضي فيها يوم دون نشوب صراع بين أخوين أو أكثر لسبب أو لآخر.. وهو صراع جزء من التنافس الذي توجده الطبيعة عادة بين الأخوة والأخوات،وقد يعززه الآباء فيما بعد من خلال حرصهم أحياناً على إيثار وتفضيل ولد دون آخر.. فما هي جذور التنافس أو الصراع ين الأخوة ؟ وما دور الطبيعة والأسرة تحديداً في ذلك ؟ هذا ما سوف نحاول أن نفهمه.

حرب الأطفال

يعد التنافس بين الأخوة أحد أكثر المظاهر أو التجليات وضوحاً لـ"حرب الأطفال"ومعظم الناس لا بد وأنهم شاهدوا أو جربوا بأنفسهم طرقاً

عدة لتنافس الأخوة والأخوات مع بعضهم البعض.. إذ يتبادلون الشتائم ويتشاجرون ويستولون على ممتلكات ومقتنيات بعضهم البعض، بل قد يتطور الأمر أحياناً إلى القتل.

أياً كانت أعمار الإخوة عادة ما يجدون شيئاً يقتتلون عليه،وقد يبدأ التنافس مبكراً، ويشعر معظم الأطفال بالأمان حين يكونون في الرحم باستثناء التوائم، الذين قد يحاول كل واحد منهم الحصول على حصة الأسد من الغذاء أو يركل الآخر للحصول على أفضل موقع.

وكأطفال رضع، يتنافس الإخوة من أجل الحصول على اهتمام الآباء وعطفهم ثم يتحول هذا التنافس إلى التنافس على الطعام والدمى، أو حتى أفضل مكان للجلوس أو الوقوف فيه وغيرها من الأشياء التي قد تكون سبباً كافياً للتشاجر والاقتتال عليه. وكأطفال أو مراهقين صغار يتنافسون على هدايا آبائهم، وكمراهقين كبار قد يتنافسون على الأصدقاء بالإضافة إلى أشياء مادية أخرى كالملابس والسيارات ثم كبالغين قد يتنافسون على إرث العائلة.وهكذا فإن تنافس الإخوة قوة عظيمة تتشكل منذ الولادة وتستمر حتى الموت.

حبل مشدود

ولا يعد هذا الأمر شيئاً جديداً أو ظاهرة غريبة، فكل ذرية تعيش في أسرة سواء أكانت من الثديات أم الطيور أم الحشرات تظهر شكلاً من أشكال التنافس بين الإخوة، والتفسير الأساسي لهذا الأمر بسيط، فكل ذرية تحاول أن تزيد من نسلها،وهي على استعداد للقيام بأي شيء كي تنجح، حتى وإن كان ذلك يعني للواحد التضحية بنجاح اخوته و أخواته، ويعني ذلك إلى حد ما ألا يسعى الطفل هنا إلى استعداء والديه –بكثرة شجاراته ومنافساته مع اخوته– لأن ذلك قد يضعف مكانته وسط الأسرة ككل كما قد يدفع بالأبوين إلى مساندة إخوته الأضعف منه، وإلى حد ما، يتعين على الطفل أيضاً الا يستعدي اخوته لأنهم قد يكونون مفيدين له في الكثير من الأوقات، وكثيراً ما يكون أداء الإخوة معاً في المنافسات الخارجية (أي مع الزملاء أو الجيران أو الرفاق) إذا تعاونوا أفضل، (وهذا يذكرنا بالمثل الدارج لدينا: (أنا وأخي على ابن عمي !!) كما أن الأخوة –بتعاونهم وتكافلهم–يستطيعون أن يفرضوا ضغطاً أكبر على ذويهم للحصول على ما يريدون.وهكذا فإن العلاقات بين الأخوة أشبه بحبل مشدود من التعاون والصراع، والأطفال الأكثر نجاحاً هم أولئك الذين يسيرون على هذا الحبل بحذر فائق.

ثلاث عوامل

ويحتاج التنافس إلى وقت وجهد كبيرين كما يجازف بإقصاء أو استعداء أفراد الأسرة ويتجلى التنافس بين الأخوة في أكثر مظاهره وضوحاً واحتداماً في الأسر التي تنتمي إلى الفئات الاجتماعية والاقتصادية المتواضعة والمتدنية، فمع وجود "كيكة" صغيرة نسبياً، يتدافع الكثيرون لاقتطاع أكبر شريحة منها ممكنة: سواء أكانت هذه الشريحة على هيئة طعام أم شراب أم لباس أم تعليم مناسب وما إلى ذلك.ويجب أن يكون التنافس في أقل مستوى له في الأسر التي تنتمي إلى الفئات الاجتماعية والاقتصادية الرفيعة، لكن حتى هذا، يظل التنافس سمة من سمات الحياة الأسرية، فأياً كان حجم الأشياء والامتيازات التي يحصل عليها الطفل، يظل يسعى دائماً إلى المزيد.

وهناك ثلاث عوامل أخرى تؤثر على حجم التنافس بين أيّ أخوين: فرق السن، وما إذا كانا من نفس الجنس، وطبيعة ارتباطهما جينياً، ويسهل فهم العاملين الأولين، فكلما تقارب الأخوان في السن كلما تداخلت وتشابكت احتياجاتهما وكلما ازداد بالتالي الضغط للتنافس وتساوت حظوظهما في الفوز، وبالمثل فإن التنافس بين الأخوين من نفس الجنس يتخذ طابعاً أوضح وأقوى مما لو كانا مختلفين –إذ تتداخل احتياجاتهما وتتشابك أكثر مما لو كانا أخاً وأختاً، أما العامل الثالث فقد لا يبدو بسيطاً على الإطلاق. إذ يكون التنافس في أعظم صوره بين أنصاف الأشقاء (أي

الأخوة من أم أو أب مختلفين) يليه التنافس بين الأخوة العاديين (من نفس الأم والأب) وأخيراً التنافس الأقل حدة بين التوائم المتطابقين.

دور الآباء

لكن ما موقف الآباء في إثارة أو إدارة هذا التنافس بين أولادهم ؟

إن التطور البيولوجي قد برمج الآباء للعمل كمحكمين أو موجهين في المنافسات بين أطفالهم وذلك وفقاً لقواعد تعزز النتاج الإجمالي للآباء (من حيث عدد الذرية بمن فيها الأحفاد) أكثر من إنتاج الطفل بمفرده،وهذا يعني أنه وطبقاً لنظرية البقاء من خلال حرص الآباء على الإكثار من عدد أحفادهم عليهم أن يضمنوا بألا يعاني أي من أطفالهم كثيراً بسبب التنافس.

ولتحقيق هذه الغاية، قد يعمد الآباء أحياناً أن يكونوا عادلين بحيث يحرصون على تقديم فرص متساوية لجميع أطفالهم في كل شيء، على أنه في أحيان أخرى، قد يعمد الآباء إلى مساندة الطفل الضعيف وكبح جماح القوي.

وتكمن الفائدة في المساواة بين فرص الأطفال – إلى حد ما – في أن كل واحد منهم يحصل على تذكرة متساوية "يانصيب"الحياة للحصول على جائزة الأحفاد، وقد تتدخل في الأمر عوامل عشوائية مثل المرض والحوادث التي قد يتعرض لها الطفل في أي مرحلة من حياته. عندئذ فإن أي طفل يعيش كي يصل إلى مرحلة البلوغ يظل ذلك مسألة حظ، وحين

يموت الطفل، فإن هؤلاء الآباء الذين أشرفوا على تنافس أطفالهم بحيث حرصوا على أن يحظى جميع أولادهم بالفرصة ذاتها الممنوحة للطفل الميت سيكونون هم الأنجح من حيث مجموع أحفادهم، أما أولئك اللذين آثروا طفلاً معيناً – والذي قد يموت فيما بعد – فسيجدون أنفسهم أمام أطفال غير مستعدين لخوض تجربة الحياة بقوة؟ هؤلاء هم ضحايا التنافس بين الأشقاء الذين لم يحظوا بدعم ومساندة آبائهم لهم. وسيكون الآباء بالتالي أقل نجاحاً في المستقبل فيما يتعلق بالمجموع الكلي لأحفادهم.

ويستطيع الآباء أن يظهروا تمييزهم بطريقتين:إما بالتصرف على نحو إيجابي إزاء طفل أثير أو التصرف على نحو سلبي إزاء آخر غير مفضل.

وعموماً يميل الآباء إلى إظهار الوجه الإيجابي من التمييز حين تكون الظروف المادية للأسرة جيدة والوجه السلبي حين تكون الأسرة فقيرة.

أطفال يهددون ويتوعدون أهلهم !
هل وجدت نفسك يوماً في هذا الموقف ؟

أطفال يهددون ويتوعدون أهلهم !

هل وجدت نفسك يوماً في هذا الموقف ؟

ترفضين طلب لطفلك فيثور ويبكي، ولا يكتفي بذلك بل يبدأ بتهديد لا تتوقعينه، كأن يقول لك: لن أذهب إلى المدرسة ! أو.. سأمزق دفتري ؟

بعض الأطفال يعبر عن رفضه بمثل هذا التهديد الذي يمكن أن يَخِفَّ أو يَقْوَى حسب المناسبة، وحسب رد فعل الأم.

وبعض الأمهات يرفعن أيديهن مستسلمات بينما قد تصر أخريات على أنه أسلوب خطأ، فتزيد من معاقبة الطفل.

أمام مثل هذه المشاهد، لا بد من التفكير بحل. فما هو الحل ؟

كيف وصل طفل اليوم إلى التعبير عن رفضه بمثل هذا التهديد والوعيد ؟

أمهات الأمس يقلن أن حدود الطفل لم تكن تتعدى الشكوى أو رفض تناول الطعام.

أما حكايات اليوم فتروي ما يمكن ألا نصدقه أو لا يخطر لنا على البال، فهل هو شعور الطفل بالقلق والرعب الناتج عن هوس التكنولوجيا؟أم هو تقليد بعض الانفلات الذي يشاهدونه في الأفلام ؟

قبـل أن نتحدث عن التحليـل والاكتشاف نستمع إلى حكايـات مـن الأمهات.

غضبه أكبر من عمره !

أم لثلاثة أولاد وطفل رضـيع، تستغرب سـلوكيات ابنهـا الـذي يبلـغ من العمر سبع سنين وتقول :

كلما طلب ابني مني شيئاً لزم علي تنفيذه وعندما أرفض ووالـده تنفيـذ أي طلب من مطالبه يغضب ويثور ويهددنا أنه سيهرب من المدرسة ويـترك البيت، مما يجعلني ألبي طلبه على الفور خوفاً من أن ينفذ تهديده.

إلا أنني مع ذلك أحاول أن أجد حلاً وسـطاً بـين مـا يطلبـه،وبين مـا يجب عليه فعله،ولكن بكل صراحة أجـد أن الاسـتمرار بهـذه الطريقـة أمـر صعب جداً، ولا أجد بديلاً يريحني ويريح صغيري أيضاً.

يستغل عواطفي

أم لطفل واحد، تروي حكايتها وهي تشعر بالضعف قائلة :

أنا ووالده كنا دائماً نلبي كل رغباته من منطلق أنـه طفلنـا الوحيـد، إلا أننا أدركنا أنه أصبح أنانياً ولا يهمه إلا ما يـريد دون أن يراعي الظـروف أو يتفهم ما نشرحه له، فقررنا أن نتعامل عه بصورة طبيعية مـن أجـل حرصـنا عليه، وذات يوم طلب من والـده أن يصـحبه معـه في سـفره،وعندما رفـض وأخبره عن دراسته، غضب وشعر أننا نحرمه من السفر.

وبعد خروج والده رفض الذهاب إلى المدرسة، مما جعلني أقسو عليه، إلا أن هذه القسوة أتت بنتائج عكسية، فقد ذهب إلى بيت خالته دون علمنا.

هذا السلوك أرعبني مما جعلني أفكر بتغيير الطريقة التي أتعامل بها.

التربية السليمة للأطفال
يجب أن تكون متوازنة

التربية السليمة للأطفال
يجب أن تكون متوازنة

الثواب والعقاب بلا إسراف :

العلاقات بين الوالدين وأطفالهما، تبنى أساساً على الود والمحبة والتسامح والرعاية والتضحية..وعلى العقوبة في الوقت نفسه،وقد يطغى الحب في بعض علاقات الآباء بالأبناء على العقوبة، وقد تطغى العقوبة على الحب في علاقات أخرى، فكيف ينعكس هذا الأمر على الأبناء، وكيف ينظر إليه الآباء في رحلة حياتهم اليومية الشاقة.

إن طريقة معاملة الوالدين مهمة جداً بالنسبة للطفل، فالثواب والعقاب عاملان مهمان في تربية وتكوين شخصيته وغالباً ما يؤدي الإسراف في أي من الأمرين إلى نتائج سلبية تترك آثارها في حياة الطفل لاحقاً.

تقول سيدة اعتقد أن أطفالي من أسعد الأطفال في الدنيا،فأنا أؤمن لهم كل متطلباتهم ولا ألجأ إلى أسلوب العقوبة أبداً، وهذا كي أجعلهم يشعرون بالفرح والأمان، وعندما يخطؤون أشعرهم بزعلي وحزني كي يشعروا بخطئهم، وتضيف، لعل من الضروري أن تغدق الأم حبها وحنانها على ولدها بشكل كبير، وخاصة في مرحلة الرضاعة، إلا أن استمرار تعاملها بهذه الطريقة مع ولدها عندما يتجاوز هذه المرحلة ليس

صحيحاً، فالطفل الذي ينشأ في جو من الحنان والمحبة التي لا حدود لها، يصبح الطفل متطلباً و أنانياً يأخذ أغراضه وأغراض غيره، وسوف ينشأ بطريقة لا يستطيع معها التمييز بين ما له، وما عليه، فهو يتعلم اللامبالاة بالآخرين، ولا يحسب لأحد أي حساب، وهكذا يعلم الأهل أطفالهم بشكل غير واع، عدم الاعتماد على النفس (سواء أكان من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية) وعبر وعي لتلك المخاطر أعالج الموضوع بحكمة وحذر، صحيح أنا لا أعاقب أطفالي، ولكن عبر أسلوب خاص أشعرهم بالخطأ الذي ارتكبوه وتأثيره السلبي علي أولاً، وهكذا يندر أن يكرروا ذلك الخطأ.

ويقول أب: حتى تربي طفلك تربية جيدة، عليك أن تكون حازماً في تعاملك معه، فلا يجب تدليعه، أو إظهار الإفراط في المحبة له، ويجب أن يحترمك دائماً، وعندما تقول له: افعل هذا، أو ذاك يجب أن ينصاع ولا يعترض على أي طلب من طلباتك، وهذا سوف يساعده على أن يكون في المستقبل رجلاً ناجحاً، هذا ما علمني إياه والدي وقد وجدت هذه الطريقة صحيحة تماماً، وبما أنني أحب أطفالي كثيراً فعلي أن أختار لهم ما هو في مصلحتهم.

وعندما سألناه عن رأيه بالعقاب قال:إذا بنيت علاقة الوالدين مع أطفالهم فقط على العقاب والأمر والنهي والضرب والحرمان، فسوف يصبح لديهم طفل خائف، قلق وعاجز عن المواجهة، متقوقع على ذاته،

غير واثق من نفسه، ومـن أفعالـه، وينتهـي إلى إنسـان انطـوائي و فاشـل في الحياة أمـا عن رأيه بالثواب،يقول هـذا الأب: إن الثـواب سـلاح ذو حـدين فهو يشجع الطفل على السلوك السليم ولكن ربما يـوحي إليـه أن السـلوك السليم بحاجة لثمن،ومـع ذلـك فـلا بأس بالثواب بالنسبة للأطفال.

وقالت سيدة أخرى: أحب أطفالي كثيراً،ولكني أتجنـب دائمـاً إظهـار حبي لهـم، وهـذا مـن أجـل أن يتعـودوا الاعتمـاد علـى أنفسـهم بـدلاً مـن الاعتماد عليّ في كل شيء.

وسألناها ألا تعاقبينهم عندما يرتكبون خطأ ما قالـت طبعـاً أعـاقبهم ولكن مع إظهار الحب فهـذا من شأنه أن يدفع الأطفـال إلى النـدم علـى مـا صدر عنهم من أفعال تغضبني، لذلك نجدهم في مثل هـذه الحـالات يـدينون أنفسهم ويعدونني بعدم تكرار خطئهم. باختصار أنا أتجنب المبالغـة سـواء في العقاب أو الثواب.

تقول سيدة أخرى :أنا لا أتفق مع الأهـل الـذين يحاسـبون أطفـالهم على كل كبيرة وصغيرة فمعـاملتي لأولادي مبنيـة علـى الحـب المتبـادل بـين الطرفين، إلا أنها لا تخلو أحيانـاً مـن بعـض المشـكلات الناتجـة عـن بعـض الأخطاء والسلوكيات، وأنا في تعاملي يغلب الحب والثـواب علـى العقـاب والقسوة، وعندما سألناها عن علاقتها مع ابنتها الشـابة قالـت: المثـل يقـول " إذا كبـر ابنك خاويه ".

ولدى سؤالنا لطفلة عن طريقة تعامل والديها معها أجابت : أحس أنهم يحبونني كثيراً، وإذا أخطأت ينبهونني بلطف ومحبة فأشعر عندها بالخجل من نفسي و أحاول ألا أكرر خطئي أبداً .

وأخيراً يعلق الدكتور فايز عبد الحق اختصاصي العلاج النفسي على هذا الموضوع بالقول(لج): إن أفضل جو تربوي هو ذاك الجو الذي يتعظ فيه الطفل بدروس العقاب، وهو محاط بجميع أسباب الأمن وغير مهدد بالإعراض أو الحرمان، وغير معرض أيضاً خلاله للهزء والسخرية والانتقاص من كرامته أو من كفاياته،ويضيف: لا بد للطفل، كي ينمو بشكل سليم نفسياً أن يكون مهيأ لمواجهة الحياة مواجه واقعية، والعقاب المدروس الخالي من القسوة يحفزه على الانتباه لتصرفاته، شرط أن يكون هدف هذا العقاب هو التعليم والتوجيه وإنضاج الشخصية الذي تمليه المحبة الواعية نفسها وتقتضيه مصلحة الطفل والمجتمع الذي لا بد للطفل من أن يتعامل ويتفاعل معه عاجلاً أو آجلاً على أن يكون واضحاً للطفل أن هذا العقاب ليس بسبب البغض أو التحكم والسيطرة، بل عقاب محب ينشد خيره،ويهتم بمستقبله كيما تكون جميع أفعاله محببة للناس له، ومثيرة لإعجابهم وتقديرهم.

ولدى سؤالنا عن رأيه في تناقض الموقف من الأطفال بين الأب والأم قال: إن ذلك ليس في مصلحة الأطفال على الإطلاق، وعندما يحصل

(لج)- مقالة للدكتور في مجلة "مجلة الصدى".

مثل ذلك التناقض فعلى الأبوين معالجة الموضوع بعيداً عن الأطفال واتخاذ موقف موحد.

الأب ...... مسؤول أيضاً

المال لا يغني عن وجودك في حياة أبنائك

ضغوط الحياة فرضت على الآباء الغياب عن البيت لأوقات طويلة من أجل المال الذي يحقق مستوى معيشة أفضل، ومع تكرار الغياب المادي والمعنوي بسبب السفر أو العمل ليل نهار، حدثت فجوة بين الآباء والأبناء يصعب تداركها، وتظهر آثارها في الانحراف والوحدة وعدم وجود القدوة.

الآباء حائرون في تلبية مطالب الأسرة المادية وبين الاتهام بالتقصير في رعاية أبنائهم، والأمهات يصرخن من عبء المسؤولية وتحول الأب إلى ممول يدخل بيته للنوم، وعلماء التربية يحذرون من حالات اليتم المادي والمعنوي التي فرضت نفسها على الأسرة العربية في السنوات الأخيرة.

يروي لنا أحدهم حسين حكايته مع السفر الطويل والغربة بعيداً عن أسرته، والثمن الذي دفعه لذلك قائلاً :

سافرت إلى إحدى الدول العربية بحثاً عن الدخل المرتفع،ولأنني أب لثلاثة أبناء، دفعني طموحي وحبي للمال إلى السفر طويلاً أعمل بعيداً عن الأسرة، كنت أجمع المال وأحس بنشوة وسعادة لزيادة أرصدتي في البنوك،

لم أعايش أبنائي في مرحلة الطفولة حتى أصبحوا الآن في المرحلة الثانوية والجامعية، ولا أعرف شيئاً عن مشاكلهم الصغيرة والكبيرة.

كان راتبي يزداد كل عام وأنا أشبه بمن يدور في دائرة مغلقة نسيت معها تلك المشاعر الجميلة التي تربط الأب بأطفاله، وكان يرضيني ويكفيني أن أرسل أموال كثيرة للأبناء كل شهر مع الهدايا وَأَحْدَثُ الأدوات الكهربائية، متصوراً أن ذلك يعوضهم عن عدم وجودي،وفجأة أفقت من هذا الحلم الطويل الذي كنت أعتقد أنه جميل حينما استدعتني زوجتي بخطاب عاجل وقاسي اللهجة في كلمات قصيرة تقول " احضر حالاً ابنك يرقد في المستشفى ".

وعدت بسرعة وعرفت السبب ابني بين الحياة والموت،فاقد الوعي بسبب إدمانه المخدرات، لقد انحرف منذ عدة أعوام ولم تشعر أمه به، وبنقودي كان يشتري السم المخدر ليدمر حياته.

وقررت أن أنهي عملي في الخارج و أبقى بجواره لشهور طويلة حتى شفي والحمد لله. ولكني ما زلت أعاني من الحسرة على الأيام التي قضيتها بعيداً عن الأبناء، أجمع المال وأفقد معها كل علاقتي بأولادي.

ويضيف رجل آخر جانباً آخر من مشكلة الآباء فيقول :

أنا موظف حكومي محدود الدخل راتبي صغير، والأطفال يكبرون وتكبر معهم احتياجاتهم. عشت سنوات زواجي الأول في سعادة لا توصف مع أطفالي الصغار يضحكون ويمرحون من حولنا، أربعة أطفال، وأسرة سعيد بحياتها تتشارك في كل شيء. ولكن الأطفال كبروا ويحتاجون لتلبية طلباتهم من الملبس والمصروف والخروج مع الأصدقاء. ماذا أفعل ؟

وماذا أقول لكم؟ ما باليد حيلة، لم يعد أمامي سوى العمل فترة أخرى في المساء لتوفير الطلبات وحاجة البيت والأولاد، وأصبحت غائباً عنهم معظم الوقت،وأرجو أن يعذروني ويقدروا غيابي ولكنهم لا يدركون غير أنني لم أعد العب معهم وأقضي معهم وقتاً طويلاً، كما من قبل،وأنا بين الشعور بالذنب تجاه أبنائي لغيابي عنهم وضغط الحياة حائر لا أدري ماذا أفعل؟

ويقول آخر وهو صاحب شركة سياحية،بسرعة تتفق مع أسلوب حياته:

نعم أعمل صباحاً ومساء، أحضر للمنزل لساعات محدودة لتناول الطعام والراحة، عندي أربعة أطفال أصغرهم طفلة جميلة، والحقيقة أنني لم أشارك طفلتي ضحكتها يوماً ولم أسمع بكاءها، لم ألعب معها مرة، أو أرمي لها الكرة،أعمل لأضمن لهم مستقبلهم وأوفر الآلاف ليتعلموا في

أرقى المدارس، وليتملكوا شققاً، طموحاتي كانت كثيرة لي ولهم، أخذت عمري وسنوات من عمر أطفالي.

اليوم لا تربطني بهم علاقة حميمة أو فهم مشترك متبادل،الأم هي المسؤولة الأولى والأخيرة عنهم، هي العارفة بأسرارهم من الألف إلى الياء، ودوري توقف عند الرجل الاقتصادي الكبير الذي يمول مشاريعهم، علمهم وطعامهم، ولبسهم وزواجهم.

عندما يغيب الأب تتحمل الأم أعباء مسؤولية البيت والأطفال مضطرة، ولكنها تكتشف أن جهودها مهما عظمت تضيع في لحظة، لأن دور الأب ضروري وهام في حياة أبنائه.

وتقول سيدة : انحصر دور زوجي في توفير نفقات البيت، وبمجرد عودته من العمل يخرج إلى أصدقائه،أو ينفرد بنفسه بعيداً عنا، معتقداً أن تربية الأطفال مسؤولية الأم فقط، وأنه كرجل ليس له دور في هذه الشؤون،وقد تقبلت الأمر سنوات طويلة إلى أن اكتشفت معاناة ابني الكبير وعدم قدرته في التعامل مع الآخرين، وشعوره باليأس والحزن أمام أي موقف صغير هنا تنبهت، وطالبت زوجي بالجلوس مع أبنائه والحديث معهم ومشاركتهم، فاستجاب لذلك بصعوبة وتحت ضغط ضعف مستوى الأطفال الدراسي، ولكنه عندما يجد أي حجة يتركهم لي ويهرب خارج البيت.

وتشير سيدة أخرى إلى أهمية الأب في تربية أبنائه وتقول :

إن وجود الأب قريباً من أبنائه موجهاً ومربياً ومحباً أمر ضروري لينشأ الأطفال أسوياء بعيداً عن العقد وإشكاليات النمو المتعددة. والأم لا تغني عن دور الأب. والطفل في العادة يستشعر غياب الأب ويفتقد وجوده، ومن هنا فإن دور الأب التربوي أساسي وجوهري.

وتتفق معها سيدة أخرى وتضيف :

الكثير مما يتعرض له بعض الأطفال من ضياع ومشاكل سببه غياب الأب عن رعاية أطفاله وانشغاله عنهم، وللأسف إن بعض الآباء يظنون أن واجباتهم نحو أبنائهم تنحصر في رعايتهم مادياً، مع أن الأطفال في حاجة إلى آبائهم نفسياً واجتماعياً وحياتياً أكثر من حاجتهم المادية إليهم.

آباء ملتزمون

على الجانب الآخر نقدم حكايات بعض الآباء الذين تفهموا أن وجودهم في حياة أبنائهم يفوق أهميته دورهم كممولين لميزانية الأسرة.

يقول أب لثلاثة أبناء ويعمل في وظيفة مرموقة :

أنا بطبيعتي لا أميل إلى الصخب والضوضاء والحياة الاجتماعية خارج المنزل عدا الزيارات الأسرية، ورغم هذه الطبيعة التي تبدو سلبية لدى البعض، إلا أنها حققت الكثير في حياتي وحياة أبنائي وزوجتي، فدائماً أجلس مع أبنائي وأشاركهم المذاكرة وتحضير الدروس وشرح ما صعب

فهمه،وزوجتي تـربطني بهـا عــلاقة المـودة والحـب وتستشـيرني في أمورهـا ومشاكلها، وعلمت طفلي القـراءة والكتابـة في سـن مبكـرة وعنـدما دخـل المدرسة أصبح من الأوائل .

أما أبنـائي الكبار فأناقشهم في كل صغيـرة وكبيــرة وأشـعر بمشـاكلهم وتطلعـاتهم ونوعية الأصـدقاء الـذين يصـادقونهم وأنصـحهم، والحمـد لله يعيشون حياة مستقرة بعيداً عن المشاكل التي نسمع عنها.

ويرى آخر وهو مهندس وله ثلاثة أبناء أن علـى الأب مسـؤولية تجـاه أبنائه ويروي لنا تجربته فيقول :

نظمت حياتي أنا وزوجتي منذ ارتباطنا إلى التعـاون والمشـاركة في كـل أمور حياتنا،و أنجبنا أطفالنا فقسمنا المسؤوليات بيننا.

باختصار لا يمنعنـا عـن مشاركة أطفالنا حياتهم إلا السـفر للضـرورة أو المرض،حتى أنه قد عرض على زوجتي عمل إضافي براتـب كبيــر،ولكننا رفضنا مراعاة لأطفالنا والوصول بهم إلى بر الأمان.

ويستشهد آخر بالقول الشهير "الابن صنو أبيه" أو "سر أبيـه" ليـدلل علـى تأثيـر الأب على شخصية أبنائه ويقول :

الابن يتأثر بوالـده كـثيراً علـى مسـتوى القـدوة والسـلوك والعـادات والقول، وغياب الأب أو انشغاله يحـدث خلـلاً في طبيعـة النمـو لا يعوضـه الآخرون،لـذا فـإن الحاجـة إلى اقـتراب الأب مـن أبنائـه كانـت، ولا تـزال

ضرورية، وحاسمة، وهـذه الحاجة تزداد اليوم نتيجة الانفتاح الإعلامي ومـا يحمله من مؤثرات متزايدة على أبنائنا، فلتكن دعوة للآبـاء بـأن لا تسـرقهم مشاغلهم مـن أبنائهم، فهم الأغلى والأهم في حياتنا.

وقد تغلب آخر علـى ظروفـه الـتي تجعلـه مشـغولاً دائمـاً، بأسـلوب خاص فهو زوج وأب لطفلين ويعمل مدرساً ويقول عن تجربته :

عملـي في الصباح والمساء ولا أجـد معـه الفرصـة لمصـاحبة أطفـالي الوقت الكافي.

ورغم ذلك فأنا حريص كل الحرص علـى اغتنـام الأوقـات الـتي لا عمل فيها لمشاركتهم حياتهم ومشاكلهم وشرح بعض دروسهم.

غياب الأب ومشاكل الدراسة

رجـال التعلـيم مـن واقـع خـبرتهم في التعامـل اليـومي مـع التلاميـذ اكتشفوا أن غياب دور الأب في التـربية والتوجيه يـؤثر بشـكل سـلبي علـى مستوى التلميذ الدراسي والسلوكي.

ويتحدث مدير مدرسة، فيقول : مـن واقـع خبرتـي كمـدير مدرسـة، أجد أن ثمة علاقة بين غياب الأب وتحصيل التلميـذ العلمـي بـل ومسـتوى نضج التلميـذ النفسـي والاجتماعي،فالطفـل الـذي يعـيش في بيئـة مسـتقرة يلعـب فيهـا الأب دوره الطبيعـي في الرعايـة والمتابعـة يكـون أكثـر سـكينة وطمأنينة، ومن الملاحـظ أيضاً أن بعض الأطفال الذين يعانون مـن غيـاب

الآباء نجدهم يقومون بمحاولات تعويضية لا شعورية للتعلق بمعلمهم كتعويض لتلك الأبوة الغائبة، وهي فرصة للقول لهؤلاء الآباء: اتقوا الله في أبنائكم.

ويقول مدير مدرسة آخر :إن نسبة من مشكلات الأطفال السلوكية حينما تبحث نكتشف أن غياب الأب أو انشغاله يقفان وراء هذه المشكلات،فالغياب التربوي للأب يصعب دور المدرسة والعكس، ولعل من المؤسف أن بعض الآباء لا يدركون خطورة انشغالهم عن أبنائهم إلا متأخراً.

ويضيف قائلاً :إن جهداً علمياً ومقصوداً لا بد أن يبذل في إطار برنامج متكامل لتوعية الأسرة والآباء بصورة خاصة بأساليب العلاقة الإيجابية التي ينبغي أن تسود بين الآباء وأبنائهم، بل وإيضاح الأهمية القصوى لدور الأب.

وحول هذه الإشكالية تقول (مديرة مدرسة ابتدائية) : إن العاملين في حقل التربية الميدانية يمكن أن يلاحظوا أكثر من غيرهم تأثير غياب الأب على الأبناء بصورة ملحوظة حيث يمتد هذا التأثير إلى تحصيلهم الدراسي وتعاملاتهم الاجتماعية، ومما يؤسف له أن بعض الآباء يجهلون أو يتجاهلون هذه الحقائق فنجدهم في حالة انشغالهم عن أبنائهم، فلا يجد الأبناء الوقت الكافي للملاطفة والتشجيع والتعزيز لخبراتهم،فغياب الأب لا يشبه سوى غياب الأم. ومن هنا فإن غياب أحدهما أو كليهما قضية خطيرة

ينبغي أن يضعها الزوجان في الحسبان من أجل صغارهما الذين يتمنيان لهم غداً أفضل وحياة أجمل، وهي أمنيات لا تتحقق في غياب الأب أو الأم.

هو رمز الأسرة وتحطم هذا الرمز عن طريق غيابه المستمر – لأي سبب – وعدم وجوده في المنزل يؤدي إلى فوضى لدى الأبناء واضطراب وعدم التزام لأنه لا يوجد رابط لهذه الأسرة ولا يوجد موجه أو ربان لهذا المركب ليسير بين أمواج الحياة.

وتؤكد الدكتورة عزة كريم خبير أول بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية على أهمية دور الأب في الأسرة وعدم اقتصاره على الإنفاق فقط فتقول :

دور الأب يشمل كل جوانب الحياة فمن الخطأ الشائع اعتقاد الآباء أن دورهم يقتصر على توفير الحاجة المادية وباقي الأدوار هامشية.

إلى أم الصبيان

نعم.. نعم.. تربيتهم مختلفة

تجمع معظم الأمهات اللواتي أنجبن أطفالاً ذكوراً فقط،ولم يرزقن بمواليد إناث، أن الحياة وسط هؤلاء الذكور يمكن في لحظة،أن تصبح لا تطاق. لماذا؟

- لأن الأطفال الذكور يملأون البيت صخباً .

- لأن الأطفال الذكور لا يتحدثون، بل يصرخون.
- لأن الأطفال الذكور عدوانيون وأنانيون ولا تستطيع الأم أن تقيم معهم علاقة حميمة كما تفعل مع بناتها.

يهبطون من الفضاء

هذه قد تكون خلاصة أو مقدمة، لكن التفاصيل التي حصلنا عليها لدى زيارتنا لبعض الأسر التي لديها الصبيان من دون البنات تقدم الصور التالية.

تقول أم : لدي ثلاثة صبيان، الأكبر في الحادية عشرة والأصغر في السادسة، وأقول لكل الأمهات.

نعم، نعم تربية الصبي مختلفة، وقد لاحظت هذا لدى زيارتي لعدد من الأقارب والأصدقاء، وللمثال، فأبنائي لا يدخلون بيوت الناس الآخرين، بل يحطون بين الغرف وكأنهم يهبطون من الفضاء، وينقضون الأشياء والأغراض وكأنهم في ملعب كرة قدم، بينما بنات تلك العائلات ينزوين مع الدمى والألعاب ولا نسمع لهن صوتاً.

أما أم أخرى فتقول : أبنائي الأربعة ذكور،الكبيران منهم (12و 9) يعلمان الصغيرين (3 و7) كل ما لا أحب أن يتعلماه، وهاهم جميعاً الآن يشكلون عالماً كأنه ضدي إنهم لا يتحدثون معي،بل يأمرونني، والنقاش

معدوم بيننا، لأن الكبير منهم يقول إن " النساء" يتحدثن كثيراً، وهو يريد خلاصة الموضوع فقط فيأثر اخوته برأيه، بدلاً من التأثر بي.

يعدون الحلوى

- الأخوة الذكور يفتقدون اللطف والتعامل السوي مع الإناث.
- الأبناء الذكور يحتاجون إلى مراقبة نفسية ومزيد من الإشراف العائلي على دراستهم.
- هل معنى ذلك أن حياة الأطفال الذكور مليئة بالسلبيات ؟

ترفض هذا الرأي إحدى الأمهات التي تنبه أمهات الصبيان إلى الآتي :

الطفل الصبي يحتاج تربية من نوع خاص ، فنحن الكبار الذين نرشده ونعلمه أنه "صبي" فإذا قلنا له الصبي لا يفعل هذا أو ذاك،فإنه يتأثر بكلامنا ويطبقه، وأنا مثلاً لم أقل لأطفالي (لدي أربعة صبيان) إن دخولهم المطبخ ومساعدتي على إعداد الحلوى، أو الترتيب والتنظيف، عيب.

ولهذا فهم يتقنون الآن إعداد الكيك وبعض السلطات، كما يساعدونني في الأشغال المنزلية، خاصة ترتيب غرفهم أو تنظيف النوافذ والأبواب.

اسمحي لهم

أهم نصيحة يمكن أن تفيد أمهات الصبيان نسمعها على لسان أخصائيي علم النفس والتربية العائلية :

- اهتمي أن تكوني صديقة لأطفالك الذكور.
- لا تسمحي للصبي باللعب الدائم خارج البيت وشجعيه على القيام ببعض الأعمال المنزلية.
- لا تخافي من المستقبل، فقد أثبتت الأبحاث أن الطفل يفتقد الأخت، يمكن أن يعوض هذه الأحاسيس بعلاقته الجيدة بزوجته في المستقبل.
- حاولي إرشاد الأطفال الذكور إلى ألعاب تمتص طاقتهم وعدوانيتهم العابرة.
- لغة الأوامر مطلوبة في تربية الأطفال الذكور.

ما الذي تفتقده أمهات الصبيان في تربيتهم ؟

- الحنان.
- الرقة.
- الأسرار الصغيرة والتفاصيل الحميمة التي تكون بين الأم وابنتها.
- التفاهم والطاعة والانسجام.

وما أكثر ما تعاني منه ؟

- الضجيج
- قلة الترتيب
- العناد
- الغرور
- السهر ليلاً والكسل صباحاً

عكس الشائع

عكس ما هو شائع، تؤكد دراسة بريطانية حديثة نشرتها مجلة "يو" التي تصدر عن صحيفة الديلي ميل، أن الاختلاف في جنس المولود يلعب دوراً مهماً في أساليب تربيته، ففي السبعينات،أشاعت بعض الدراسات أنه ليس هناك فارق يذكر في التعامل بين الأطفال الذكور والإناث. وأن أساليب تربيتهم يمكن أن تكون واحدة. الآن – كما تؤكد الدراسة الحديثة – يبدو هذا الطرح ضرباً من الخيال.

فأمهات البنات يعرفن جيداً أن البنات في طفولتهن أكثر هدوءاً وطاعة وأسرع نمواً في وعيهن،بينما تدرك أمهات الصبيان أن تحولاً مثيراً سيطرأ على الطفل الذكر عندما يبلغ الرابعة عشرة –إذ يمكن أن يصبح

رجلاً صغيراً يتصرف بهدوء وحكمة ويبرز ذكاءه وتفوقه، وهو الذي أمضى طفولته كسولاً ومتأخراً في دراسته.

ماذا يحتاج الصبي ؟

الباحث البريطاني ستيف بيدلوف يشير في دليله لتربية الأطفال الذكور إلى أهمية النقاط التالية :

* يحتاج الطفل الذكر إلى أن تكون أمه دليله الأكبر ومرشده الوحيد إلى أن يبلغ استيعاب لغة الأحاسيس التي كثيراً ما يفتقدها الذكر عموماً.

* دور الأب يبدأ بعد بلوغ الطفل سن السادسة، فالطفل الذكر يحتاج أباه ابتداء من هذه السن إلى أن يبلغ الرابعة عشرة لتأكيد مشاعر رجولته وفهمه لمعنى النشاط ونظرة الرجال إلى الحياة.

*إضافة إلى كل هذا، فالطفل الذكر يحتاج أباً أو ذكراً كي يخفف من مشاعر العدوانية والثقة الزائدة، التي يمكن أن تنشأ لديه في هذه السن المبكرة.

(لمزيد من المعلومات يمكنك العودة إلى كتاب ستيف بيبدلوف To Raising Son).

بين البنات والصبيان

هناك اختلافات عديدة بين جنسي المواليد الإناث والذكور أهمها:

- الأطفال الذكور أقل اهتماماً وتأثراً بالوجوه.
- يتعرضون لصدمات نفسية على المدى البعيد أكثر من الإناث.
- عندما يبلغ الصبي العام الأول من عمره يكون أكثر حضوراً من البنت ويشغل في البيت مساحة أكبر.
- دماغ الولد الذكر ينمو ويتطور بشكل أبطأ من دماغ الأنثى.
- نمو دماغ الذكر في المرحلة الأولى من عمره يؤسس لديه ما يسمى في ما بعد أفكار الرجال المختلفة عن أفكار النساء.
- الأطفال الذكور يستغرقون وقتاً أطول من الأطفال الإناث لتعلم الأشغال اليدوية.
- الولد أقل كلاماً من البنت وأقل قدرة على اكتساب المهارات الاجتماعية. وقد لاحظ الخبراء أن سبب ذلك يمكن أن يكون حجم مركز اللغة في ذاكرة البنت الذي هو أكبر وأسرع نمواً.
- يتميز الطفل الذكر بـ30٪ من العضلات أكثر من الأنثى، كما لديه كريات حمراء أكثر مما لديها وهو ما يفسر قامة الذكر التي

عادة تفوق قامة الأنثى كما تفسر نشطه الجسمي الذي يتجاوز نشاطه الإناث.

طفلك يحتاج دائماً الحب والاحترام والتفهم

في المرحلة من ست إلى عشر سنوات يشعر طفلك بنزعة الاستقلال عنك ويبدأ في التمرد على القواعد التي تضعينها على سلوكه، يتسع عالمه فيشمل المدرسة التي يذهب إليها بشكل منتظم،والزملاء والأصدقاء الجدد الذين يتعرف عليهم ويرغب في الانضمام إليهم وإثبات ذاته بينهم. ورغم كل مظاهر الاستقلالية والتمرد واثبات الذات، يظل طفلك في احتياج إلى حبك وتشجيعك وتفهمك ولتضعيه على أبواب المستقبل من خلال أساليب التربية السليمة.

خبراء علم النفس والتربية يحددون لك بعض الأساليب والطرق التي تدخلين عن طريقها إلى عالم طفلك حتى لا يشرد بعيداً عنك إلى مناطق غير مأمونة، ونحن ننقل لك بعض هذه الأساليب :

- تحدثي معه عن يومه في المدرسة :الأطفال في هذه السن يحبون الثرثرة عما حدث لهم بعيداً عنك، فاستمعي إليه باهتمام، واستغلي المحادثة في الاطمئنان على أحواله مع المدرسين والزملاء والأنشطة التي يمارسها.إذا لاحظت عليه أي علامات القلق من جراء مشكلة لا يريد الإفصاح عنها، فلا تلحي عليه

واتركيه فترة وتحدثي معه عن مشاكلك عندما كنت في مثل سنه،وعندما يخبرك بمشكلته، تناقشي معه بهدوء حول الحلول التي يقترحها، ولا تفرضي رأيك أو تتدخلي بشكل مباشر يحرجه أمام زملائه،حاولي إقناعه بما ترينه الحل السليم، وراقبي رد فعله وتابعي المشكلة معه.

- خصصي له غرفة مستقلة أو ركناً :نزعة الاستقلالية التي تسيطر على طفلك في هذه المرحلة تظهر في حبه الانفراد بنفسه ومع لعبه دون أن يشاركه الآخرون، فإذا تمكنت من تخصيص غرفة لطفلك أو مجرد ركن مستقل في غرفة سيكون سعيداً جداً. اتركيه يختار ألوان الحوائط والستائر وقطع المفروشات والصور التي يحبها.

والأفضل تخصيص حائط له ليكتب أو يرسم عليه كل ما يريد دون الالتزام بقواعد النظافة والأناقة الصارمة، حتى يعبر عما بداخله عن طريق الشخبطة، وعليك احترام مشاعره وأفعاله وعدم الاستهزاء بها.

- شجعية وامتدحيه:القبول والتقدير هما أفضل ما يقدمه الآباء لأبنائهم وسوف يشعر طفلك بالأمان والطمأنينة عندما يعرف أن له مكانا في الأسرة وأنه محل تقدير.وامتدح السلوك الإيجابي والنشاط الجيد الذي يقوم به طفلك يسعده وينمي لديه

الشعور بالمسؤولية. فإذا انشغل بإعداد بحث أو رسم ليقدمه إلى المدرسة عبري له تقديرك حتى إذا كان العمل غير مكتمل في نظرك فهو قد بذل المجهود والوقت والتقدير الذي يجعله يستمر في المحاولة ليصل إلى الأفضل.

- اطلبي منه مساعدتك في مسؤوليات البيت : المشاركة في تنظيم البيت وتنظيفه تستهوي الأطفال، وهم قادرون في هذه السن على أداء الأعمال البسيطة الآمنة مثل إعداد المائدة وترتيب المفروشات،فلا تترددي في طلب المساعدة من طفلك - الصبي والبنت - فهذا سوف يشعره بالأهمية وأنه قادر على القيام بأعمال الكبار.لا تنسي تقديم الشكر له عند الانتهاء من مساعدتك، وقدمي له التهنئة أمام أبيه وأخوته ليشعر بالثقة والفخر. هذه المساعدة هي الخطوة الأولى في التدريب على الاعتناء وتنظيف غرفته الخاصة، وعليه أن يفهم أن تنظيم هذه الغرفة هي مسؤوليته الخاصة.

- تفهمي ظروف الخطأ : الأخطاء أنواع، فهناك أخطاء مقصودة وأخطاء غير مقصودة تحدث نتيجة لظروف خارجة عن إرادة الطفل. والحقيقة أن الطفل الطبيعي الذي لا يعاني من مشاكل نفسية يخجل من الخطأ ويشعر بالذنب، ويستحسن الاكتفاء فقط باللوم ويطلب عدم تكرار هذا الخطأ. ولا يجب اللجوء إلى

الضرب على الإطلاق كعقاب حتى لا يتعمق لدى الطفل الشعور بالذنب مع الإهانة.

فالمطلوب هو التواصل مع الطفل بالحب والاحترام والتفهم.

أيها الأب ..... اترك العصا

يتصرف الأطفال أحياناً تصرفات لا تسير وفق رغبات الكبار أو هواهم وتوقعاتهم، إن هذا أمر طبيعي جداً ولا يعتبر شذوذاً. الشذوذ أن تحمل بوجه طفلك العصا أو تهينه وتستخف به!

كثيراً ما يلاقي معظم الأمهات والآباء عبئاً كبيراً في تدريب أطفالهم على النظام، بالغاً ما بلغ حسن تكيف أولئك الأطفال.وبغض النظر عن سن الطفل : أهو في الثانية من عمره أم الخامسة أم حتى العاشرة أحياناً، فلا تبتئسي يا سيدتي لأن تلك أحوال لا يشذ عنها أحد من الأطفال في معظم الأحيان. وهناك نماذج كثيرة تبين كيفية ذلك. ومنها بوجه خاص تلك النماذج الثلاثة التالية:

هذا طفل وطفلة في الثانية من العمر ألفا السلبية.فهما يقولان لا! لكل شيء : ارتداء الملابس أو ترتيب الألعاب أو الذهاب إلى الفراش !

وذاك طفل في الخامسة من عمره تعود أن يقاطع الكبار وأنفت نفسه أن يتفوه بكلمة اعتذار واحدة لما يبدر من تصرفاته.

أما النموذج الثالث فطفلة دأبت على تأجيل وظائفها المدرسية حتى يكاد الليل أن ينتصف، فتكاد والدتها الخروج من ثيابها!

تلك النماذج الثلاث تخلق نوعاً من مشاكل النظام خبرها معظم الوالدين فكل الأطفال، بدون استثناء يتصرفون أحياناً تصرفات لا تسير وفق رغبات الكبار أو هواهم وتوقعاتهم، ويبدو أولئك الأطفال قد تعلموا كيف يتحدّون كل الأوامر التي تلقى إليهم للمحافظة على النظام وتحمل المسؤولية وبناء الشخصية.

فلا عجب والحالة هذه أن تلجأ الأم أو الأب سراً إلى طرف ثالث لكي يدلي بدلوه لعله يستطيع أن يبدل شيئاً من سلوك مثل هذا الطفل "المشاكس" هنالك مثلاً الجدّان والجيران والأصدقاء.ولكل هؤلاء الأشخاص،ولا ريب آراء ثابتة حول الموضوع.

وأوجه النصح والمشورة كثيرة أيضاً، غريبة في بعض الأحيان ، وهي تتراوح بين إيقاع العقاب الجسدي أو التليت والصبر.

لكن لا شيء سحرياً في الحياة الواقعية ينفع في معالجة سائر الحالات، لأن الأطفال مختلفون، لذلك، فإن ما يفيد ذلك الطفل مثلاً، قد يخلق في الثاني مشاكل يصعب حلها.لذلك فإن التحدي المفروض على الوالدين هو أن لا يسعيا لبناء برنامج نظامي أسطوري يناسب كل الأذواق،بل أن يفصلا طريقتهما الخاصة تفصيلاً خاصاً يصلح لحالتهما شخصياً.وهنا لابد من الأخذ بعين الاعتبار عوامل ثلاثة:

- منذ بضع سنوات تحـدث أحد الأطباء الأمريكيين في اجتماع عقده المجلس الوطني للعلائق الأسرية عن قصة غريبة صادفها في حياته العملية.فقد كان ذلك الطبيب يقوم بمعالجة إحدى مريضاته، وكان تاريخ مرضها يقول أنها كان يساء إليها وهي طفلة، فلما جاء دور الأم أمرت طفلتها البالغة من العمر عامين ونصف العام ألا تبرح مقعدها في غرفة الانتظار وأن تنتظرها حتى تعود لأخذها من غرفة الطبيب.ولكن الطبيب ألح على الأم أن تحضر ابنتها معها فرافقت الطفلة أمها،فلما دخلت الطفلة مكتب الطبيب لاحظت على الفور امتلاء منفضة السجائر بالرماد على المنضدة، فما كان منها إلا أن أفرغت المنفضة في سلة المهملات وشدت ورقة من علبة أوراق التنظيف ومسحت المنضدة بها. وقد أعجب الطبيب أيما إعجاب بتصرف الطفلة فلما أطرأها أمام أمها قالت الأم :"حقاً إنها خير عون لي، وهي تؤدي لي كثيراً من الأعمال المنزلية" !
- تدل تلك الدراسات على أن كثيراً من الوالدين يسيؤون إلى أطفالهم الصغار يتوقعون أن يبدي أولئك الأطفال من السلوك ما هو غير واقعي. هؤلاء يوقعون بالطفل أنكى العقوبة إذا ما تعارضت توقعات الوالدة أو الوالد مع تصرفات الطفل.وصف بعض علماء النفس أولئك الآباء والأمهات بأنهم ينظرون إلى

صغارهم من وراء عدسات مشوهة،إذ لا يعدونهم صغاراً في حاجة إلى العون والمساعدة، وإنهم ما يزالون ضعافاً ذوي قدرات محدودة. لذلك فهم يعاملونهم وكأنهم أشخاص كبار قادرون على تمييز الأمور والظفر بآيات الاحترام.

في حين أن معظم الآباء والأمهات لا يسيؤون معاملة أطفالهم فعلاً، فإن هناك عدداً كبيراً من أولئك يضمرون ضرورة تلبية كثير من التوقعات الغريبة من صغارهم، مثلاً هناك أمهات يتوقعن من رضعهن أن يناموا الليل لوحدهم فرادى،وقبل أن يكتمل لديهن نمو جملهم العصبية كما أن هناك أمهات يصبن بخيبة أمل لأن طفلة في الثانية من عمرها مثلاً لا "تفهم" سبب أهمية عدم وضع يديها على " طقم" من الصيني الثمين موضوع على المنضدة، أو أن تتوقع من طفل في الرابعة من عمره تلبية أوامر أمه بحكم ما يتخيله من تنفيذ وعد في الشهر القادم من قبلها لإتحافه بهدية قيمة.

والحقيقة أن الأطفال في مختلف مراحل تطورهم يختلفون عن بعضهم اختلافاً كبيراً في قدراتهم وكيفية تصرفاتهم النظامية واتباعهم أصول الروتين ومحاكمة الحجة ووضع خطط المستقبل، فقد تكون هذه الصفات مناسبة لعمر من الأعمار، لذلك فهي لا تناسب سناً أخرى.

- الأطفال لا يستطيعون فهم معنى القواعد والأنظمة. ولا يفقهوا معنى الثواب والعقاب وهم عاجزون أيضاً عن إيجاد علاقة بين أعمالهم وورود فعل الآخرين،لذلك فإن سلوك الطفل ذي

الرابعة من عمره يختلف عن بكاء الرضيع مثلاً، فذلـك السلوك قد يتطلب حدوث استجابة لتقويمه وتصحيحه،بينما بكاء الرضيع لا يتطلب مثل ذلك، وتدل الدراسات على أن الأطفال الذين يتظاهرون بالطاعة المطلقة ويظهرون من الحركات ما يدل على ذلك فهم في الحقيقة أولئك الذين يجعلون من ذلك وسيلة تسهل تنفيذ رغباتهم فهم يلجؤون إلى إبداء حركات جسدية خاصة أو تعبيرات وجهية معينة بل وقد يكون دون سبب أحياناً، وكل ذلك من أجل لفت الأنظار فحسب. وتبين أيضاً أن بعض الأمهات هن سريعات الاستجابة لمثل هذه الحركات، لذلك،فإن تدريب الأطفال الصغار على اتباع النظام هو من حيث الواقع جهد يشمل ضرورة اتباع مجموعة مريحة من الإجراءات الروتينية التي تولد الدفء والأمان والطمأنينة.

- ما أسرع أن يتحول الرضيع إلى طفل دارج يخطو أولى خطواته،والآن ينبغي أن ينصرف الأطفال عن بيئاتهم في المهد وهي البيئات المعينة بالتركيز على الذات، ثم أن يتبوأ الطفل مكانه في عالم في دنيا لا يستطيع أن يفعل ما يحلو له – دنيا مليئة بالموانع والأنظمة. إن هذا هو عصر يجب أن يتدرب الطفل فيه على النظام والانضباط. وقد آن الأوان لكي يقوم الوالدان بتعليم طفلهما العلاقة بين الأعمال الخطيرة -كالجري إلى

الشارع أو لمس الجمر المتقد - ونتائج مثل هذه الأعمال المتهورة،والآن ينبغي للوالدين أن يدربا أطفالهما على الكف عن السلوك غير اللائق - كالضرب والعض واحتداد المزاج، وذلك قبل أن تترسخ هذه العادات في نفسه وتصبح لديه طبيعة ثانية، ولكن الطفل الدارج حديث العهد بالمشي شيء آخر إذ أن مدى ذاكراته وقوة تركيزه لا يزالان ضعيفين، لذلك، فإن التسرع في إبطال الخطر قبل وقوعه ومنع السلوك غير اللائق في حاجة إلى التكرار قبل أن يستقر ذلك في ذهن الصغير.

- الفرق الروائي بين الطفل الدارج وطفل ما قبل سن المدرسة، فعندما ندرب أطفالنا على النظام الآن نستطيع أن نغتنم قوتهم الآخذة في الاتساع. وفي هذا السبيل نستطيع البدء بذلك عن طريق إبداء أسباب توقعنا الوصول إلى سلوك معين،وفي هذه السن أيضاً يستطيع الأطفال تقويم مقدار ما جمعوه من أمور في مواجهة المبادئ التي وضعها الكبار،إنهم فيه يستطيعون أن يفهموا- حتى من نبرة الوالد أو ومضة عين الأم،إن سلوكهم يستجلب استجابات من قبل الآخرين. ونتيجة لك فإنهم قادرون في مثل هذه السن على أن يتعلموا ما "يريدون" صنعه من أمور صحيحة - لذلك فإنه يصبح بوسع الوالدين أن

يبـدأوا بتشجيع الطفل ليس فقط على إبداء مظاهر السـلوك بـل بتطوير منظومة القيم لديه.

- عنـد دخول الطفل دنيا المدرسـة، إن التـأثيرات الاجتماعيـة الـتي تبدأ في سنوات ما قبل المدرسة تتسع اتساعاً روائياً وفجأة تصـبح الأوامر والنواهي التي تلقى في أذن الطفـل كـي يفعـل هـذا أو ينصرف عن ذاك من الأمـور. نقـاط إحالـة جديـدة لـيس فقـط- بالنسبة للوالدين بل أيضاً بالنسبة للمعلمـين والأقـران. وفي هـذه السن يشرع الأطفال في النمو وفـق طاقـاتهم وذلـك للقـبض بيدهم على السـبب والأثـر، وبالإمكـان والحالـة هـذه أن يقـاد الطفل إلى فهـم كيـف أن سـلوكه سيؤثر علـى سـعادة الآخـرين ورفاهيتهـم، وكيف يتقبـل المسـؤولية ويتحمـل نتـائج تصرفاتـه، كما أنـهم يصبحون من الجهة الأخرى قادرين على فهـم كيـف أن خطط سواهم مـن الأطفـال يمكـن أن يـؤثر علـى رفـاهيتهم هـم- وهكذا يصبح الطفل في مثـل هـذه السـن أكثـر مـيلاً إلى الابتعاد عن الإجـراءات التنظيميـة الـتي تبـدو في نظـره تسـلطية افتئاتية، ولذلك يتجاوب طفـل المدرسـة خيـر مـا يتجـاوب مـع ذوي السلطة من الكبار.

- قبيـل سـن البلـوغ،وفي هـذه السـن يبـدأ الطفـل في التـوق إلى الاستقلال، والآن يستطيع التفكيـر التجريدي وتكوين النظريـات

حول الحياة، وغالباً ما يصيرهم تفكيرهم نقاداً لمبادئ المجتمع والقيم التي يدين بها الوالدان وعندما يصبح لا منوحة عن الاصطدام.وتدل الأدلة على أنه في هذه المرحلة فإن خير وسيلة للمعالجة هي تهيئة الوسيلة أمام الصغير كي يربط نفسه مع والديه اللذين ليسا شديدين تماماً وليسا مفرطين أيضاً،ويبدو أن الوالد المثالي في هذه السن هو المعقول العادل شديد الإقبال على إنارة سبيل المسؤولية والرفاهية.

- إن الرحلات المدرسية المصغرة في سنوات الطفولة.القصد منها هو فهم هذه النقطة بالذات. محاولة تعليم الطفل النظام بدون الأخذ في الحسبان مستوى التطور النفسي للطفل ومغزاه.

- الفروق في الشخصية يختلف الأطفال من حيث مسؤولياتهم ومن ثم من حيث تلقيهم لأساليب التنظيم المختلفة التي قد يلجأ إليها الكبار. وتدل الأبحاث الجديدة على أن لكل طفل تركيبه الأساسي كالمزاج وأشكال السلوك، وهو تركيب ينفرد به منذ لحظة الولادة. ولقد عثر الباحثون على تبدلات مرموقة بين الأطفال من حيث هذه الصفات مثل المزاج والاستجابة للناس ومساحة الانتباه والمثابرة والقدرة على مواجهة الحصر النفسي أو الشدة والتكيف حسب المواقف الجديدة.

فالطفـل قـد يكـون محبـاً للعمـل الشـديد أو محبـاً للاسـترخاء.محباً للاستقلال أو الاعتماد على غيره، واقعياً أو كثير التخيل والأحلام، أي أنـه ما من واحد منهم يمكن أن يحرز نفس النتائج التي يحرزها الأطفال جميعـاً – حتى أطفـال الأسـرة الواحـدة: لـذلك يجـب علـى الوالـدين عنـد تأديـب الصغيـر أن يأخذا في الحسبان تركيب ذلك بعينه.

خذ مثلاً قضية ذلك الطفل ابن السـنة السادسـة مـن عمـره.إنـه طفـل ودود ذكي ولكن لو سألته أن يفعل بعض الأمور لبدأها بدءاً طيباً – ولكنـه في اللحظة التالية قد ينصرف عنها إلى شيء آخـر، وتسـخط لـذلك والدتـه وتعتب سلوك طفلها أنه ضرب من التمـرد علـى المسـؤولية. وتعقـد العـزم على أن تؤدبه وتحمله على صنع ما تريد ولو كان في ذلك قرع العصا.

وليس ذلك الطفل كما تظن أمـه طفـلاً عاصـياً عـديم الإرادة، فهـو ليس كذلك في الحقيقة.إذ لا حيلة لذلك الطفل في كونه قـد خلـق وبـه ميـل كبيـر إلى النشاط الحركي،لذلك فإن تأديبه بالطريقة التي تزمعها والدته معنـاه الإقلال من عدد متطلبات الكفاح والموضـوعية علـى كاهلـه كـي يسـاعده ذلك على أن يركز جهوده من أجـل إكمال واجب واحـد كـل مـرة. لـذلك فمثل هذا الطفل قد يعاقب لأنه مـارس اللعـب مـع لداتـه خـارج المنـزل. ولـكن بالنسبة لمثل هـذا الطفل لا يكون العقاب عقاباً وإنما هـو مجـرد ظلـم ولكنه ظلم يؤدي في النهاية إلى الهزيمة الذاتية.

وأذكر أن الأطفال مثلهم مثل الكبار لهم يوم سعد ولهم يوم نحس كما يقولون، وكلنا خبر ذلك الشعور الذي قد يصادفه المرء في كل حين من تعب وإرهاق وملل ومع ذلك فإن الآباء الكبار لا يعطون لأطفالهم هذه الميزة.

ولكن عند إيقاع العقاب بالطفل ينبغي ألا يغيب عن بالك أن الطفل يكابد من المشاق والضغوط ما يوازي ما قد تكابده أنت أو يربو عليه. فللأطفال ساعات قلقهم وأساهم. وهم يحسون مثل الكبار أحياناً بالاكتئاب ونفاذ الطاقة مما يجعلهم منزوين سريعي الغضب وهذا يصورهم أحياناً بصورة الشخص المستحيل، ولكنهم في أحيان أخرى ليسوا كذلك وإنما أفسدت أمزجتهم كلمة نابية من مدرب الرياضة مثلاً أو زجر في الملعب أو رفض من الفريق وهلم جراً، ولا تنس الجراح العاطفية التي تصيب الطفل هي أمر مما يستطيع الكبار تقويمه.

ويجب أن يؤدي ذلك إلى التخفيف من غلو الآباء والأمهات والحيلولة دون تصلبهم في تأديب الطفل.يقيناً أن الدأب هام، ولكن كذلك هو فهم أن الأطفال هم أيضاً ضحايا ما يصادفونه من صعود الحياة وهبوطها.

وأخيراً فإنه ما من واحد من الأساليب المقترحة لتأديب الأطفال يمكن أن يكون ناجحاً من الناحية العملية دونما شعور بالالتزام بالطفل ذاته. والتزام كهذا لا يشمل طبعاً الإقرار القاطع بسلوك الطفل والواقع أن هناك

لحظات كثيرة يحق للكبار فيها أن يحسوا بخيبة الأمل أو الغضب من أطفالهم. ومن مصلحة الآباء والأطفال أن تنكر تلك المشاعر. كذلك لا تعني تنشئة الطفل تلبية كل ما يعن له من مشاعر.

وفي حين أنه لا وجود لطريقة واحدة لتأديب الأطفال من كل الأعمار أو حتى كل الأطفال جملة إلا أنه توجد ثلاثة إرشادات لا بد من تذكرها :

1- لا تهن طفلك ولا تستخف به وعندما تريد معاقبة الطفل فلن ننسى أن نعاملهم باحترام وشرف.

صحيح أن سرعة انفعال الطفل أو رغبته في المشاكسة أو كثرة انصراف ذهنه أو قلة محرضاته قد تكون جميعاً من مصادر الإحباط للوالدين حقاً، ولكن ذلك كله ينبغي ألا ينسى الكبير أن الطفل هو شخص أيضاً من حيث حساسيته البشرية ورغبته في الاحترام والكرامة. وليس هناك من سبب واحد طيب لأن يكون الوالد قاسياً عليه.

2- تذكر أيها الوالد أنك أنت المثال الذي يحتذ به طفلك،إن التعليم حسب هذا المثل ما برح أقوى القدرات التي تؤدي إلى تكييف اتجاهات سلوك أطفالنا.

3- اترك العصا ! هذه هي الرسالة القاطعة التي جاءت بها نتائج بحث الدارسين الذين أحيطوا مع الأيام خبرة بموضوع المعاقبة الجسدية كوسيلة للتعليم. لأن هذه الطريقة غير مجدية وإنما تؤدي إلى مزيد من المشاكسة.

أناقة الأطفال

هل أنت من الأمهات اللواتي يحرصن أن يظهر أطفالهن بمظهر أنيق خارج البيت ؟ بل ويسعين إلى ضبط تحركاتهم ليحافظوا على نظافتهم وأناقتهم أطول وقت ممكن ؟.

إذا كنت من هؤلاء الأمهات،أو كنت من الفئة التي لا تهتم بأناقة أطفالها داخل البيت، فإن خبراء علم نفس الأطفال، والباحثين في الدراسات التربوية الحديثة،يؤكدون أن للأناقة تأثيراً كبيراً على نفسية الطفل.كما أنها تلعب دوراً في تحفيزه على الثقة بالنفس وتساعده على تطوير قدراته الذهنية.

ربما تظن الكثيرات من الأمهات أن الأناقة اهتمام يخص الكبار بالدرجة الأولى، وأنه يكفي أن يكون الطفل نظيفاً ومرتباً كي يشعر بالراحة، غير أن الدراسات الحديثة أثبتت أن الطفل يحس بالجمال وأن لباسه الجميل يؤثر في مزاجه، حتى عندما يكون في عامه الأول.

ماذا ألبس يا ماما ؟

خبيرة ملابس الأطفال تؤكد أن اهتمام الأم بأناقة الطفل كل يوم.سواء داخل أو خارج البيت، أمر ضروري وله نتائج إيجابية ممتازة على نفسية الطفل ومزاجه، كما أن له تأثيراً على ذوقه في المستقبل.

وتقدم الخبيرة مجموعة من الإرشادات المفيدة للأمهات اللواتي لديهن أطفال لا يتجاوز عمرهم 3 سنوات :

1- اهتمي بتوفير تشكيلة متعددة الألوان لملابس كل يوم. وليس من الضروري أن تكون غالية الثمن. بل يمكن اختيار النوعيات الوسط.

2- لا تشتري أبداً الملابس التي تخلو من إشارة التنبيه إلى الحريق.

3- اختاري الملابس القطنية بدلاً من الصوفية ليرتديها الطفل داخل البيت.

4- راعي أن تكون البلوزات مفتوحة، كي تتمكني من إبدال ملابس الطفل بسهولة.

5- اجعلي وقت إلباس الطفل في الصباح وقتاً مبهجاً، ولا تفقدي أعصابك بسرعة إذا رفض أن يرتدي الملابس التي اخترتها له.

6- ضعي ، في مجر يكون في متناول يد الطفل. مجموعة من ملابسه التي يرتديها كل يوم، واسمحي له أن يختار منها.

7- حددي كمية خاصة من الملابس ذات الألوان المشرقة والمختلفة عن ملابس كل يوم، وأفهمي الطفل أنه سيرتديها في نهاية الأسبوع،أي يوم العطلة، واجعلي هذا الموضوع احتفالاً صغيراً ينتظره الطفل ويحبه.

للبنات الصغيرات

- لا تلبسي الطفلة الصغيرة السراويل أو التنانير والأثواب فقط، بل اختاري ملابس مختلفة ترتديها كل يوم حتى لا تشكو من الملل.
- احرصي على إلباس الطفلة جوارب طويلة تحت التنورة خاصة إذا كنت في البيت كي تحمي ركبتيها.
- ضعي دبابيس الشعر والشرائط والأمشاط في سلة صغيرة أو حقيبة خاصة بالطفلة،واتركي لها حرية أن تختار يومياً ما يناسبها،وشجعيها على الانتباه لتناسق الألوان والشرائط ودبابيس الشعر والملابس والجورب والحذاء.

لا تختاري ملابس تشد على الخصر أو العنق، خاصة إذا كانت صغيرة سترتديها طوال اليوم.

اتساخ الملابس

تغضب الأمهات عموماً عندما يسرع الأطفال في توسيخ ملابسهم، وتظن أمهات أخريات أن إلباس الطفل مريلة ملونة فوق ملابسه يساعد على حماية الملابس من الاتساخ لكن الخبراء لا يشجعون على إبقاء الطفل سجين مريلته كي تبقى ملابسه نظيفة. فمن حق الطفل أن يحس بأناقته ويتمتع بها، كذلك يتدرب على حماية الملابس.

قبل الظهر وبعد الظهر

* هل هناك ملابس للأطفال خاصة للصباح وأخرى لبعد الظهر كالكبار مثلاً ؟

تقول الخبيرة : ليس من الضروري أن ترتدي الطفلة الصغيرة البنطلون صباحاً وترتدي الثوب بعد الظهر مثلاً، ولكن من المفيد أن تنتبه الأم أن هناك فترات طاقة لكل طفل، فبعض الأطفال لديهم طاقة كبيرة على الحركة في ساعات الصباح،لهذا يمكن للأم أن تختار للطفل أو الطفلة ملابس رياضية تساعد على الحركة،أما ساعات الخمول أو الهدوء، فيمكن أن يتمتع الصغار بملابس محلاة بأزرار وكشاكش أو كسرات وغيرها من الملابس التي تظهر أناقة الصغير من دون أن تزعجه.

أنواع

- أفضل أنواع القماش لملابس الأطفال القطن مائة بالمائة.
- هناك الملابس التي يدخل في خاماتها مزيج من الصوف والقطن، وهي مناسبة لأيامك الدافئة في الشتاء والباردة في الربيع.
- الحرير لا يناسب ملابس الأطفال عموماً.
- الساتان والجورسيه يصلح لملابس المناسبات .

لكل طفل ذوق خاص

- يستحسن أن نربي أطفالنا على أن يكون لهم ذوقهم الخاص في الملابس.
- لا تشجعي طفلتك على اختيار ملابس أعجبتها لأن صديقتها ترتدي مثلها.
- يمكن اللحاق بالموضة من خلال الألوان والخطوط العريضة للموضة، كما ينبغي إفهام الطفل وتدريبه منذ الصغر على أن بعض الألوان والقصات لا تناسبه.
- اطرحي على طفلك أو طفلتك بين وقت وآخر أسئلة عن الذوق والأشكال والألوان مثل:

- لماذا تحب هذه الملابس.

- هل ترى أن هذا اللون ينسجم مع هذا اللون.

- ما الذي يعجبك في الموديل.

أطفالنا والإهمال العاطفي

إن وجود الطفل وترعرعه في كنف والديه مسألة هامة جداً لنموه الجسدي وتطوره النفسي وما يغيب عن الذهن في أكثر الأحيان هو أن الضرورة النفسية واحتياج الطفل الوجداني خلال مرحلة تكوينه لكل من الأب والأم كالمأكل والمشرب لا غنى عنهما، فإذا كان الأب مهاجراً لفترات طويلة فإن بإمكانه تعويض أولاده عن فترة غيابه ببذل العطاء الوجداني والتأكيد على ما هو حميم وحبيب بين أفراد الأسرة الواحدة، أما إذا غاب الأب وانصرفت الأم في زحمة الحياة وترك الوالدان أطفالهما نهباً للإهمال العاطفي فإن ثمة عواقب وخيمة تدق كيان الطفل وتهزه هزاً عنيفاً.

ينطبق الأمر أيضاً على الوالدين الموجودين مع أولادهما – لكنهما لظروف الحياة وتعقدها وتشابك مطالبها. ينصرفان عنهم ولا يستطيعان بذل العطاء. وبالتالي نجد أن الأسرة الموجودة مكانياً مع بعضها غير متماسكة، مبعثرة، مفككة، يتهددها شبح، "الإهمال العاطفي" هو تعبير ربما بدا جديداً علينا لكنه قديم قدم التكوين الأسري للإنسان وينجم عن هذا أفعال وسلوكيات كلا الوالدين وتتسبب في أذى نفسي للطفل.

ويتحدد الإهمال العاطفي من أمور شتى أولها :النبذ والرفض وعدم القدرة على التعامل مع الطفل كإنسان له مطالب واحتياجات،ثانيها: عزل الطفل بمعنى منعه من إقامة صداقات وعلاقات تحت دعوى الحرص والخوف عليه من رفاق السوء مما يعطي الطفل إحساساً قاسياً بالعزلة وسط العالم الرحيب ، ثالثهما : تخويف الطفل بخلق جو من الفزع والرعب والكلمات الحادة التي تخلق رابعاً: التجاهل، عندما يحرم الأب والأم ابنهما من كل المثيرات والمنبهات إحساساً مؤلماً بالاضطهاد والعدوانية والاستجابات الاجتماعية اللازمة مما يعطل نموه الاجتماعي والعاطفي والذهني خامسها وآخرها: إفساد الطفل، عن طريق تقديمه لأوساط غير سوية يمكن أن تقوده بسهوله إلى عالم الجريمة والمخدرات والإباحة الجنسية عن قصد أو عن غير عمد، وبفهمنا لهذه العوامل نستطيع وضع أيدينا على الجروح الغائرة قبل أن تستفحل، فنراها رؤى العين، مدركين أبعاد سلوكياتنا في فهو ووضوح لا غنى عنه، فالطفل الذي يتعرض للرفض والعزل، والتخويف والتجاهل، والإفساد يكون مهيئاً لكل العوامل السلبية في مجتمع تزداد وحشيته وغربته مع ازدياد تطوره وماديته.

فنجد أن حياة الطفل تصبح دوامة من الاضطراب والعنف والجهامة التي لا تنتهي، فإذا نظرنا إلى العامل الأول- النبذ والرفض لوجدنا أن الأب الغائب يحسب على أنه رافض رغم تمويله للعائلة، والأب الحاضر وغير القادر على مشاركة طفله همومه أيضاً رافض، والأم التي لم تحسب

حساب حملها لعدم دقة استخدامها لموانع الحمل أو لرفضها للفكرة، قد تجد نفسها رافضة للطفل القادم قبل مجيئه مما ينعكس في جلاء ووضوح على طريقة تربيتها له.

فنجد أن الأمور قد تتطور إلى العقاب الجسدي مع الإهمال العاطفي مما يغلق الباب أمام إمكانات التفتح والازدهار لدى الطفل وما يغيب عنا في معظم الأحوال هو أن للإهمال العاطفي آثاراً جسدية "بيولوجية" كبيرة أثبتتها البحوث العلمية الأخيرة، أهمها عدم القدرة على النمو الجسدي دون أي سبب عضوي، حالة يطلق عليها العلماء "قزمية الحرمان"– أو القزمية النفسية الاجتماعية" فنجد أن اضطرابات النوم والأكل والحركة تنعكس على النمو الجسدي، وأيضاً على الحالة النفسية المطلقة للطفل فلا ينمو ولا يشب ولا يتمكن من مجاراة أقرانه ويصبح عاجزاً عن كل المستويات،والجدير بالذكر أن التفكك الأسري بالصراع المتوالي والشجار الدائم يعد أهم أسباب "الإهمال العاطفي" الذي ينتاب الأطفال عن طريق مباشر بمشاهدة ومعايشة الصراع بين الوالدين. وبشكل غير مباشر عن طريق انخفاض رعاية الأم والأب وعدم قدرتهما على أداء دورهما المنوطين به لانشغالهما في صراعهما بدلاً من تآلفهما، وينتقل هذا الطفل في شكل إحساس بالخوف وعدم الأمان وبترسيب أساس داخلي لعلاقات إنسانية مشوهة تحرم الطفل من تلقائيته وحنانه وبذله وفيضه الإنساني، ومن كل فرص التعبير الحر، ومن هنا يجب أن ننظر حولنا في

حذر واهتمام، وأن نرصد النواحي المختلفة غير هموم لقمة العيش ونكد عد النقود واختيار الملابس وخلافات زيارة الأهل والجيران، بأن نكون كلنا على مستوى المسؤولية وأن نقترب من أطفالنا أكثر، بأن نحبهم أكثر، قلباً وعقلاً وسلوكاً : ربتة على الظهر ونظرة في العين ومناقشة هادئة بعيدة عن توبيخ المذاكرة ولوم المدرسة،أن نتروى ونتأمل وسط العواصف.

فالزمان والمكان ملكنا وليس لنا إلا أن نغلق جهاز التلفزيون لمدة نصف ساعة يومياً نتحاور فيها دون صراخ، أن نتفاهم، نتواصل، نتذكر، أول يوم للقيا بين الزوج والزوجة.أن نتذكر أننا ما زلنا نعيش ونحيا رغم قسوة الحياة، وأن بأيدينا التكيف مع قسوتها وانتزاع الحلو منها، وما نحن إلا كتلة أعصاب وأولادنا فلذات أكبادنا ما هم إلا براعم غاية في الرقة لا ينتشر أريجها إلا بالتنبيه والإهمال العاطفي والترصد له إذا ما بدا وسحقه مع أية بوادر للشجار الزوجي قبل أن تتراكم فتصبح جبلاً لا نرى منه لا القمر ولا ضوء النهار.

الحنان القاتل

بعض الآباء والأمهات يغدقون حنانهم على أطفالهم إلى حد الأذى يفعلون المستحيل لإرضاء فطرة لا تعرف حداً للشبع يقيمون أسواراً عالية من الحنان تحول بينهم وبين مشاق الحياة.. والنتيجة ضياع مؤكد فالشيء الزائد عن حده لابد منقلب إلى ضده.

تحرص الأم على أن تتعامل مع أبنائها بحنان زائد.. فمثلاً تلبسه ملابس صوفية أكثر مما ينبغي في الشتاء.. أو تجعله يكثر من تناول المرطبات المثلجة في الصيف..الأمر الذي قد يؤدي إلى إصابته ببعض الأمراض ويشعر العديد من الآباء بأنهم عندما يطلقون لأبنائهم العنان في تصرفاتهم وحريتهم الشخصية فإنهم بذلك يجنون عليهم..ولكن كثيراً ما تكون النتيجة انحرافاً.. وارتكاب حوادث بالسيارات التي يقودونها دون رخصة.. أو الوقوع في براثن الإدمان. وهنا سنحاول رؤية بعض هذه النماذج عن قرب.

أم لبنتين وولد:ما إن أنجبت الابنة الكبرى حتى أغدقت عليها من الرعاية والحنان..اهتمت بغذائها والحرص على نوعيته وأن تستفيد منه.والملابس الأنيقة الغالية.. حرصت على استخراج بطاقة عضوية لها في أحد الأندية حتى يكون لها محيطها الاجتماعي عندما تكبر.. أما الدراسة فكانت في مدارس اللغات.

ولم تكن تطالبها بأي شيء.. سواء المساهمة في شؤون المنزل أو في علاقتها بأخوتها.. ولم تشعرها يوماً أنها أخطأت حتى عندما أنجبت ابنة أخرى لم تهتم بها مثل شقيقتها.. وحين تتشاجر ابنتها الكبرى مع زميلة في المدرسة أو أشقائها كانت ترى أن أخوتها هم المخطؤون وليست الابنة الغالية.. والتي ما إن شعرت بأهميتها لدى أمها وتمركزها في بؤرة اهتمامها حتى أصبحت تغالي في طلباتها وتتدلل في سعادة،فيمكن أن

تطلب من والدها في ساعة متأخرة من الليل أن يشتري لها نوعاً من الشيكولاتة وتبكي وتصر على ذلك.. والأب يوافق.. وهو بذلك يحنو على ابنته كما يعتقد إذا طلبت ملابس غالية فأمرها مطاع عكس شقيقها وشقيقتها.. ولكن ماذا كانت النتيجة؟

أصبح لدى هذه الأسرة طفلة أنانية..ثم فتاة مغرورة تعاني من التعثر في دراستها..وفي علاقتها بالآخرين سواء أقارب أو معارف أما الأصدقاء.. فليست لها صداقات حقيقية لأن روح الأنانية التي تسيطر عليها منعتها من تكوين أية صداقات.. والأب والأم مصران على أسلوبهما وأن ابنتهما مظلومة!!

ويقول أب لابن وحيد في السادسة من عمره وموظف في إحدى الهيئات المرموقة : كانت معاملته لطفله الوحيد مثال تندر وحسد للزملاء والأقارب والأصدقاء فهو يومياً يأتي لابنه بكميات كبيرة من الحلوى والبسكويت والشيكولاتة.. وكان يحرص على أن يأتي كل يوم بكمية أكبر من سابقتها، كان يرى أنه في ذلك لا يحرم ابنه من شيء ولم تُجد معه توسلات زوجته أن يرحم ابنه من هذه الأطعمة التي قد تضره. وهو ما حدث بالفعل.. لكنه لم يستمع لنصيحتها.

وكانت النتيجة تسوساً في الأسنان.. ثم مرض في جهازه الهضمي وصل مرحلة خطيرة وسافر به والده إلى الخارج للعلاج.. وكان من

الأفضل لكـي يتجنب هو وأسرته هذه الآلام أن يعتدل في إعطاء ابنـه هـذه الحلوى.

وتقول أم لثلاثـة أولاد : كانت تعيش في منـزل مكون من عدة طوابـق لأسرة زوجهـا كانت تسكن في طابق منه مع زوجهـا وأبنائهـا وبعـد أن لاحظت نموهم الجسماني وتفوقهم على أقرانهم في المدرسة وتفـوقهم أكثـر على أبناء عمومتهم خشيت على أبنائها من الحسـد..لذا طلبت مـن زوجهـا الانتقال بـهم إلى منـزل آخر.. حتى لا يرى أحد أبنائهـا أثنـاء استذكارهم وبالتـالي لا يحسـدهم أحـد ورغـم معارضـة الأبنـاء.. والـزوج إلا أنهـا أصرت على رأيها وكان لها ما أرادت ولـكن مسـتواهم الدراسـي انخفـض وسلوكهم أصبح يتسم بكثيـر مـن العدوانية تجـاه بعضـهم الـبعض ولأتفـه الأسباب.

والخصام بين الأبناء كان يصل أحياناً لعـدة أيـام وعنـدما يـذهبون في زيارة عائلية ويكون لدى الأسرة المضيفة أبناء في مثل أعمارهم لا يتكلمـون معهم.. بل يظلون جالسين بجوارها.. صامتين.

وتقول أم لثلاث بنات وولد : كانـت تتعامـل مـع بناتهـا باعتـدال .. وحنان حـتى أتى (الولد) فأصبحت تغدق عليه الحنان بصورته المادية أكثـر من المعنوية فكانت تطعمـه في أوقــات متقاربـة وكانـت تعطيـه نوعـاً مـن الطعام الذي يفضله ونشويات لم تحرص علـى معرفـة هـل يضـره ذلـك أم لا..وأصبح الطفل البريء الصغير أشبه بالفيـل الصغيــر أو الـكرة الكـبيرة

مما جعلـه مثـار سـخرية أصـدقائه وزملائـه في المدرسـة ولا تحـاول تنظـيم وجبات ابنها بل ترى أنها تغذية وإن مـن يسـخر منـه لا يحبـه ويجـب ألا تلتفت إليه !!

ماذا يقول الأبناء ؟

طفلة 8 سنوات: نمـوذج غـريب وسط أشقائها وأقرانها فمصـروفها لا تنفقه على الحلوى ولا تدخره وإنما تنفقه لشراء أشياء لا تتفـق مـع سـنها أو أشياء قد لا تحتاجها.. فهي تذهب بالمصروف وتقـف أمـام (فترينـة عـرض) وتشير إلى أي شيء يعجبها مثلاً قلم حبر أو حافظ نقـود.. أو إكسسـوارات قـد لا تتـلائم مـع عمرهـا (سلاسـل، خـواتم...) وعنـدما تمنعهـا والـدتها تغضب وتبكي وتصر علـى ما تفعله.. حـتى أنها في إحدى المرات ادخـرت مبلغاً ثم اشترت به حقيبة نسائية للسهرات وعندما يسألها أحد لمـاذا تشـتري هذه الأشياء؟تجيب " عاوزة أشتريها. شـكلها عـاجبني وعمومـاً ده مصـروفي وأنا حرة فيه".

وتقول طفلة في ثانية ابتدائي: أنا ادخر مصروفي طول الأسبوع لشـراء مجلات ميكي وسمير وأشتري في أول الشهر ميكـي جيـب الألغـاز.. فأنـا احب القراءة جداً ولكنها لا تعطـلني عـن دراسـتي فهـي في يـوم الخمـيس حيث تكون الإجازة من المذاكرة. وعند كل امتحـان شـهري احـرص علـى النجاح بدرجات عالية حيث أن مـكافأتي مـن بابـا وماما تكـون عـادة قصة جميلة تكمل مكتبتي الصغيـرة.

على العكس من ذلك يهتم طفل في ثانية إعدادي بالمسابقات التي تعلن عنها شركات اللبان والشيكولاتة وغيرها وهي تلتهم الجزء الأكبر من مصروفه لكنه يقول : إنه لا يأكل الحلوى كلها في يوم واحد.. بل في أوقات متباعدة حسب مزاجه فهو لا يهتم باللبان أو الشيكولاتة المهم إكمال المسابقة والاشتراك فيها.. ورغم عدم فوزه بأية مسابقة إلا أنه يحرص على الاشتراك في كل مسابقة على أمل الفوز فيها بجائزة في حين أن شقيقته -ثالثة ابتدائي- تدخر مصروفها ولا تصرفه إلا عندما يأتي لها أقاربها وتخرج مع أبنائهم في مثل سنها.. أو الأصغر منها وتشتري لهم اللبان والبسكويت والشيكولاتة وغيرها وهي تشعر بسعادة في ذلك.

أما(الطفل الآخر خامسة ابتدائي وشقيقته ثالثة ابتدائي) فالمصروف بالنسبة إليهما ليس ثابتاً وإنما حسب الظروف.. فأحياناً نصف جنيه في اليوم أو أكثر أو أقل حسب رغبتهم في بعض الأحيان.. ويقول الطفل : بالطبع عندما ادخر مبلغاً كبيراً يكمله والدي وأشتري كتباً وقصصاً وألغازاً. أما المصروف اليومي فعادة ما ينفق في الشيبس واللبان والشيكولاتة.

إهمال زائد.. أو حنان زائد

يقول د. أحمد خيري حافظ الأستاذ بقسم علم النفس جامعة عين شمس :(مج) إن الحنان الزائد يسمى بالحماية الزائدة.وتربية الأبناء يفترض أن تكون وسطاً بين حمايتهم واستقلالهم عن أسرهم، والمجتمعات المتقدمة

(مج) – مقالة للدكتور في "مجلة نصف الدنيا".

تنمي لدى الطفل عدم وجود حنان مفتعل وحب شكلي أما المجتمعات المتخلفة فنجد الجهل والعجز وفقدان التواصل وهذا يحتمل أخطاراً عديدة .. إذ غالباً ما يفقد الابن ذكورته.. وجميع المرضى النفسيين من الأطفال عانوا من إهمال أو حنان زائد، والاثنان لهما آثار جانبية عديدة.

أطفالنا بين الحنان والحرمان

* على امتداد هذا التحقيق نستعرض معاً أداءنا من كافة جوانبه- باتقانه وقصوره ولا يروعنا أن نجد في سلوكياتنا عشرات من أوجه القصور التي لم نتنبه إليها في حينها، وفي معرفتنا لها وعلاجها تحجيم لمسؤولية كل أب وكل أم وكل من يسهم في رعاية هذه البراعم حتى تقف على قدميها وتواجه حياتها، وخطواتنا الواعية المدروسة التي تنأى بنا عن التصرفات غير الواعية والتي تشكل معالم الطريق لطفلنا إما للمجد وإما تمهيد به إلى الهاوية.

على من نلقي اللوم ؟!

وليس ببعيد ما نشرته الصحف اليومية عن اختفاء أطفال على ذويهم كل يوم، وعن ضبط عصابات من المراكبية يحتجزون أطفالاً في عمر الزهور تحت التهديد لمساعدتهم ونظير رعايتهم، وانتهت إلى ثالثة الأثافي فيما ضبطته مؤخراً إدارة البحث الجنائي بالجيزة من تحريض أحدهم ويدعى "الحدق" للصغار على إهمال دراستهم والهرب من مدارسهم مع بداية كل

يوم إلى حظيرة استغلها في زلزلة نفوس الصغار وهدم كيانهم بالعروض الجنسية التي يقدمها لهم مع مطلع كل يوم وحتى نهاية اليوم الدراسي لقاء خمسين قرشاً للفرد من خلال جهاز الفيديو.

هل هناك أخطر من ذلك يشكل مؤشراً خطيراً للتدهور الذي يمكن أن نتوقعه لأجيالنا القادمة في ظل هذه المؤثرات! وهل هناك أخطر مما نراه يومياً ويستغرق الساعات الطوال في سهرات التلفزيون إلى جانب ما يمارسه الفيديو من دور خطير في منازلنا! على من نلقي اللوم إذن؟ إن معظم العاملين في تخطيط البرامج في قنوات التلفزيون وموجات إذاعتنا تحتلها سيدات هن في الغالب أمهات، وهن في الغالب يدركن مسؤوليتهن القصوى حيال أولادهن .. فماذا قدمن لهن ؟!

نحن لا ننتظر رداً من أحد وإنما يكفي أن نتأمل شوارعنا عصر كل يوم وخلوها من المارة لنعرف أن هناك ماتش كرة يذاع على إحدى قنوات التلفزيون بينما تعرض الأخرى أحد الأفلام الأجنبية التي تبث من خلالها قيماً جديدة مستحدثة على مجتمعنا وتقاليدنا التي حافظت على ترابط الأسرة في المجتمع لقرون متتالية. وتفردت في ذلك قيمنا الأصيلة لمجتمعنا عن التفسخ الذي تعانيه المجتمعات الغربية، فهل نتوقع أن ننجو من براثن هذا الأخطبوط الذي تهدف إليه المسلسلات الأجنبية بما تزلزله في نفوس الصغار والشباب فيما تقدمه من ثقافات وقيم واردة !

ما الذي تقدمه لأولادنا بالفعل؟ عن ما نزرعه اليوم وما نسمح به سنجني عواقبه في الغد القريب، وسلوكياتنا جميعاً تعطي القدوة الصالحة أو الطالحة لأطفالنا، وستضر يوماً ما محصلة ما قدمناه بأنفسنا لأولادنا بالأمس ... ترى هل يثير حيرتنا بالفعل تمرد الأبناء وما أصابهم من تفكك، واهتزاز المعايير لديهم والتي نعض على شفاهنا منها كل ساعة متلافين تفجر ثورة تحدث كل ساعة في بيوتنا.. ألسنا سبباً فيها ؟! ألسنا صانعيها؟!

ولم تترك الأمثال الشعبية التي تجري على شفاهنا دوماً أحد سلوكياتنا إلا كانت دقته وصميميته خير تفسير لكل ما حولنا هلا تأملنا مصداقية هذه الأمثال التي تتناثر من حولنا "كل إناء بما فيه ينضح" "فاقد الشيء لا يعطيه" "كل وليد بيئته" "الحنية بتنشريش" وهي مجتمعة صادقة كل الصدق فيما نراه حولنا، ولم تخرج إطلاقاً عن مضمون ما ترمي إليه، بل نتخذها سنداً لنا في إثبات ما نراه حولنا يومياً على امتداد الساعات الأربع والعشرين.

ولأن الطفل عامة كالإسفنج تماماً يتشرب كل ما حوله ويمتص كل ما يصادفه في سنوات عمره الأولى خلال ما يلقاه في طريقه من حب ورعاية أو من قسوة وإهمال، وليست الحالات التي أوردناها مسبقاً إلا نموذجاً مصغراً كرد فعل لسلوك غير سوي من الوالدين والأسرة فيما أفرطت فيه تجاه احتفالها من قسوة أو حنان.

دعونـــا لا نكــون متشــائمين أو مفــرطين في التفــاؤل ونســتعيد معــاً خطواتنــا علــى درب مــن ســبقونا بعملــهم وكفايــاتهم النــادرة في مجــال تخصصهم العلمي التي يقدمونها طواعية وحباً لمن سيكون امتداداً لنا. ولنبـدأ في مراجعة خطواتنـا من جديد على هـدى مـن خبرتهـم ونتجنـب عثـرات هـذا الطريـق، ومن أجل هذه البراعم الصغيرة الـتي تشـترك جميعـاً في رسـم أمنـيات وردية لها تنو وتزدهر مع ارتفاع قاماتهم كان لا بـد أن تشـترك في تحقيقنا هذا خبرة أطبائنا، وحـتى تبدأ الحديث من أولـه كـان لنـا لقـاء مـع الدكتور محمد بـهائي السـكري أستاذ علـم وظـائف الأعضـاء بكليـة طـب الأزهـر (لج) الـذي لا يغفـل مـا أثبتـه "سـيجموند فرويـد"وغيره مـن علمـاء النفس في أن الخبرات والتجارب والمواقف التي يتعـرض لهـا الإنسـان منـذ الطفولة المبكرة تظـل مختزنة في اللاشعور وإن نسيها الإنسان كما أنها تظـل قادرة على أن تؤثر في تصرفاته فيما بعد بصورة كبيـرة، وهـو مـا يزيـد مـن مسؤولية كل المحيطين بالطفـل منـذ نشـأته الأولى لأنهــم في علاقـاتهم بـه وتعاملهم معه يـؤثرون في تكوينـه النفســي وتصـرفاته في المسـتقبل بدرجـة كبيـرة دون أن يشعروا وقد يتسببون له فيما بعد في قدر كـبير مـن السـعادة أو التعاسة دون قصد.

والطفل منذ أن يولـد بحـاجة إلى نوع من الإشباع العاطفي أو النفسي ويتمثـل ذلـك في اسـتمتاعه بقـرب أمـه ومتابعتـه لهــا بــالنظر والسـمع

(لج) – مناقشة في "مجلة طبيبك الخاص".

وارتياحه وسعادته عندما تحتضنه أو تهدده أو تلقمه ثديها،ومما لا شك فيه أن الطفل الذي يربى بعيدا عن أمه وسط العديد من الأطفال في دار للحضانة أو مع أم بديلة يفتقد العلاقة الفطرية الحميمة التي تنشأ دائماً بين الأم والطفل في الحالات الطبيعية، ولهذا تتأكد أهمية وجود علاقة حميمة مستمرة بين الأم والطفل. بل أيضاً بين الوالدين معاً حيث أن جو الحنان يشيع الأمن في الأسرة وينعكس على صحة الطفل النفسية انعكاساً طيباً، كما أن الأب بعطفه وحنانه يقدم الكثير للطفل وإن كانت الأم بطبيعتها واستعدادها أكثر ميلاً للتفرغ لطفلها ولإعطائه العطف والحنان، ومثل هذا العطاء يؤدي دائماً ثماره المرجوة ويجعل الطفل أكثر صلابة وقدرة على مواجهة الأعباء في المستقبل فكما يقوى الزرع بالغذاء المادي يقوى التكوين النفسي للطفل بهذا الغذاء المعنوي "الحنان" وعلى النقيض من ذلك فإن إهمال هذا الغذاء المعنوي له ضرر بالغ. وقد أورد أحد علماء نفس الطفل هذه القائمة لمواقف ذات مغزى وأثر في التكوين النفسي للطفل ووجود هذه المواقف أو بعضها يؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية له وهي :

- مداعبة الطفل بخشونة أو عدم مداعبته على الإطلاق أو وجود فوارق كبيرة بين أسلوب مداعبته بين الوالدين أو بين الأم وأم بديلة حاضنة

- إطعام الطفل طبقاً لجدول أو مواعيد لا تتفق مع رغباته واحتياجاته.
- إرغام الطفل على الذهاب لفراشه بالقوة.
- وجود حالة اكتئاب نفسي للأم له بالغ الأثر السيئ على حالة الطفل النفسية.
- ترك الطفل وحيداً لفترات طويلة.
- قلة اهتمام الأم بالطفل الأول عندما يولد لها طفل ثان أو وجود فرق في المعاملة بين الولد والبنت أو بين طفل وآخر.
- إرغام الطفل على الإتيان بتصرفات أكبر من سنه أو على شيء أكثر من قدراته الفعلية.
- السخرية من الطفل وتهديده وكثرة المواعظ بالنسبة له.
- قلة ارتباط الطفل بالأب. فوجود علاقة قوية بين الأب والولد أو البنت له أهميته في النمو النفسي السليم لكل منهما.
- انشغال الأم الدائم بواجبات أخرى خارج المنزل وقلة اهتمامها بالأطفال.
- انفصال الوالدين أو الطلاق قد يؤدي إلى شعور الطفل بفقدان الأمان أو بعقدة ذنب لا مبرر لها.

وحتى تكتمل الصورة أشركنا في تحقيقنا قمتين في تخصصهما، وكان لا بد بداية أن يكونا من جيل الأمهات قبل أن يكونا قمة في تخصصهما، وقد جمعنا كلا من الدكتورة صافيناز المراغي أستاذ طب الأطفال بكلية القاهرة، والدكتورة محاسن حسن علي حسن، أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بطب القاهرة، وطالما كان الموضوع أساساً في خدمة أطفالنا فقد تشابهت إلى حد بعيد جداً وجهات نظريهما وأقوالهما في موقف يصعب فيه المقارنة والمفاضلة - وقد تركنا لقلميهما أن يفترقا في النطاق الذي تفردت فيه كلتاهما في مجال تخصصهما.

- وقد أشركنا سوياً في خطورة أسلوب التداول في مواجهة أحاسيس أطفالنا حيث يجب التنبه لها مع مولد كل طفل وحيث تبدأ أحاسيسه في الاستجابة لما حوله من مؤثرات بدءاً من شهوره الأولى، خاصة "الشهر الثالث" وحيث يبدأ إحساسه بالحنان والحرمان مع بداية أيامه الأولى، واتفقتا على الأهمية القصوى لتأثير الحنان الطبيعي في بنيانه النفسي والجسمي والعقلي كذلك في سلوكه وتصرفاته في البيئة والمجتمع المحيطين به على امتداد عمره.
- وتتفقان سوياً في تأكيد الأهمية والأولوية التي يحس فيها الطفل بحنان أمه في التقامه لثديها حيث تتوفر في الرضاعة الطبيعية

للطفل من ثـدي أمـه؟الحي على مـا ادخـره الله فيهـا مـن حنـان بوضعه الطبيعي.

كما تؤكد الدكتورة صافيناز المراغي أن الرعاية الزائدة بالحنـان المفـرط أو الخوف الكثير المصحوب باللهفة الزائدة عن الحد لتوفير الحماية المتزايـدة للطفل تنتج ردود أفعال عكسية لأنها في ذاتها تعبر عن مشاعر غـير مسـتقرة أساساً.

ولا تخفـي الـدكتورة صـافيناز المراغـي اهتمامهـا بضـرورة العنايـة الشديـدة بالطفل المبتسر الذي يتم إنجابه ناقصاً عن الوزن واستكمل وضـعه الطبيعي داخل حاضنات حتى تم إكمال نموه ووزنـه،- لأنـه وكقاعـدة يجـب ألا نهملها أو نتخوف منها-أنه كلما كان حجم الطفل صغيـراً عنـد ولادتـه فإن فرص حدوث آثار جانبية له في مستقبل أيامه في تزايد وربما تكون هـذه الآثار عضويـة، وكلما طالت فترة استقراره في الحضانة كلمـا كـان حرمانـه من الحنـان ومشاعر الأم أكثر ولذلك كان طبيعياً أن تظهر فـي مثل هـؤلاء الأطفال بعض الاضطرابات النفسية والجسـمانية، ولكـن.. فـرص تعويضـه مـا فاته من حنان وعودته لوضعه الطبيعي أكثر بعـد عودتـه لأسـرته بحيـث تكتمل سعادتهم جميعاً في نشأته بينهم.

وكـذلك والحـديث مـا زال للـدكتورة صافيـناز المراغـي – وجـد بالتجربة والبحث أن الطفل غير المرغوب فيه جنساً من أحد والديـه أو مـن كليهمـا هو أحد المشاكل التي تعترض النمط الطبيعي لنموه، وأصبح الاتجاه

حالياً أن يسمح أطباء الأطفال في جميع أنحاء العالم بأن ترافق الأم طفلها المبتسر في غرفته بالمستشفى "وهو لا يزيد وزنه عن كيلو جرام" وتترك الفرصة للأم كي تتلمسه بيدها وتداعبه للحظات، وأن تشارك في وضع اللعب له بحيث تحرك كل حواسه، وتستفز بالتالي عواطفها الطبيعية حيال طفلها، واتضح بشكل واضح أن نقص الرضاعة الطبيعية للطفل "بتوفير رضاعته صناعياً" يشكل طفلاً غير سليم جسمانياً، وتصبح مقاومته للمرض ضعيفة وعاملاً هاماً من العوامل التي تسهم في تكوين ميوله العدوانية وسلوكه الشرس.

ومن خلال مؤشرات معينة أمكن التعرف على مدى العلاقة والحنان بين الأم وطفلها في تصرفات الطفل تجاه والدته ما بين عمر 18،12 شهراً حيث تظهر بوضوح ملحوظ مسؤولية تأثير العلاقة السوية ما بين الأم والأب على طفلهما في سنوات عمره الأولى والتي تنعكس بشكل واضح في تأثير وعلاقة الطفل بالمجتمع وفي مدى تعلق الطفل بأسرته وإعراضه عنها.. وعلى ذلك فإن حجم المسؤولية الكبيرة بالنسبة للطفل يقع عبئها على الأسرة أولاً وأخيراً لذلك كانت نصيحتنا الدائمة التي لا نمل من تكرارها لكل أم وأب أن يجيدوا أسلوب التعامل مع أطفالهم وأن يحاولوا قدر الإمكان تحسين العلاقة فيما بينهم وبين أولادهم حتى نكفل لهم الاتزان والاستقرار المنشودين في سنوات عمرهم مستقبلاً،والتصرفات الشاذة والعلاقات المعقدة من الطفل في بواكير حياته

وشبابه ليست إلا إحدى النتائج السيئة المترتبة عن فقدان الطفل لجو الاستقرار العائلي و الحنان في مستقبل أيامه،ورد فعل لما كان الطفل وبيئته وكأثر للضغوط النفسية التي عانى منها بين أسرته في صغره.

وتؤكد الدكتورة صافيناز المراغي من خلال الدراسات المتعددة التي تمت في هذا المجال أن حوالي 10 :15٪ من الأطفال الذين لم يصلوا لسن الدراسة وظهرت عليهم أعراض الأمراض النفسية قد عاشوا طفولتهم وتربوا وسط عائلات مفككة وفي ظل ظروف مضطربة نتجت عن عدم توفر جو الاستقرار في الأسرة أو فقدهم لأحد والديهم وربما كان أسبابه وجود مرض عقلي في أحد الوالدين أو استمرار المشاكل ما بين الزوجين كأثر مباشر للخلافات الناتجة فيما بينهما من شدة الفقر مع وجود عديد من الأبناء، وقد أجريت دراسات أخرى على أطفال أكبر سناً من سابقيهم " أي في سنواتهم الدراسية الأولى " حيث لوحظ من خلال دراستهم أن 15٪ من هؤلاء الأطفال كانت تصرفاتهم وتكويناتهم تنبئ بعدم الاستقرار والاتزان المعهودين في الأطفال المشابهين في سنوات عمرهم وارتبط ذلك بنشأتهم الأولى وسط أسر منهارة.

أضف إلى ذلك الدور الذي تشكله الأم شخصياً من خلال خبرتها وتجاربها في معالجة ما يستجد على طفلها من أمور يومية وكيف تعايش مشاكله وكيف تتجاوز بها حد الخطورة وتسهم في حلها له،وقد ثبت عملياً أنه كلما ازدادت الأم نضجاً وخبرة في معالجة مشاكل طفلها مبكراً

كانت فرص استقراره المصحوبة بجرعات حنانها أكثر وذات تأثير مباشر، واتضح أن قلة جرعات الحنان والحرمان من المشاعر الطبيعية وعدم وجود الحنان المتبادل بين الأم وطفلها ينتهي به إلى طفل معوق صحياً وجسمانياً وعقلياً للدرجة التي ينتهي بها بمصير هؤلاء الأطفال إلى السجون ومستشفيات الأمراض العقلية في مستقبل حياتهم.

ولا يختلف اثنان في أن تدفق الحنان والرعاية الكافية لأطفال قلائل في الأسرة إذا كانت قدراته المادية محدودة أفضل بكثير من وجود أطفال عديدين دون أن يحظوا بالرعاية والحنان الكافيين لعدم القدرة المادية للوالدين ولانشغال الأم في رعاية صغارها وإهمال من سبقوهم إلى مدارج الحياة،لذلك كان تنظيم النسل ضرورياً جداً ولا يستخف به حتى يتم توفير المستوى المادي والرعاية الكافية لكل فرد من الأسرة.

وتشترك الدكتورة صافيناز المراغي مع الدكتورة محاسن علي حسن في الرأي عن أهمية دور الأب بالذات في حنانه ورعايته لأطفاله، فمنه القدوة الصالحة لخلق جيل ممتاز والعكس صحيح وإذا وجد الانحراف في الأسرة في شخص الأب أو الأم حيث يشكل انحراف أحدهما أسوأ الأمثلة لأطفالهم في أولى سنواتهم والتي يبدأون فيها إدراك الأمور والتمييز بينها،ويتصدر الخطورة دور الأب بالذات حيث يقلده الأولاد في سلوكهم مهما كان امتياز الأم، لذلك كان التعاون مطلوباً وبشدة أن يعالج

الزوجان مشاكل انحراف أحدهما بعيداً عن أعين الصغار وحتى تستقيم الأمور لدى الأطفال في رؤية أهليهم نموذجاً طيباً يحتذى به.

كذلك يبرز إلى الوجود دور العطاء والحنان الذي يوجهه أقارب الزوجين للأطفال حيث ثبت ضرورة اشتراكهم في توجيه هذا العطاء والحنان حتى يصبح محسوساً من أفراد الأسرة، ولعل افتقاد هذه المشاعر يبدو واضحاً في عدم استقرار الأطفال وعدم اتزانهم نتيجة وجود فجوة في العلاقات بين الوالدين وأسرة كل منهما. وتوفر الدفء والحنان في العلاقات بين أفراد أسرتي الزوجين والمجتمع والأقارب والأصدقاء والبيئة التي يختلط بها الأطفال مهم جداً وضروري لتوفير المناخ الطبيعي لنشأة الطفل.

وتتفقان في أهمية دور المدرسة في رعاية الطفل واستقامة نشأته لكنه لا يمكن أن يعوض إطلاقاً الدور الرئيسي الذي تمارسه الأسرة بذاتها من خلال الوالدين أنفسهما وعندئذ فقط تعتبر المدرسة أحد العوامل المساعدة في تكوين الطفل جسمانياً وعقلياً ونفسياً.

وتختتم الدكتورة صافيناز المراغي رأيها بأن المثالب الناتجة عن جهل الأم وعدم تحصيلها العلمي الكافي يبرز في كثرة الأمراض العضوية في أطفالها حيث تشب معهم أمراض سوء التغذية ونقص الفيتامينات إلى جانب ضعف قدراتهم العقلية، ولعلم الأم بأسباب الوقاية اللازمة لأطفالها

بالنسبة لظروف البيئة فلا تستطيع أن تجنبهم الحالات المرضية المتعددة التي تكثر في سنوات عمرهم الأولى رغم حنانها.

*بينما تؤكد الدكتورة محاسن علي حسن- أن دور الأم الأمية فيما مضى كان أفضل من مثيلتها الأم المتعلمة "الحالية" في رعاية أولادها ولم شملهم حيث يؤكد الطب النفسي أن الأم المتعلمة العاملة حالياً ليس لديها متسع من الوقت تباشر فيه رعاية أسرتها التي انتابها الاضطراب للدرجة التي تضاءلت معها وانعدمت تقريباً جرعات الحنان التي يمكن أن توجهها لأطفالها رغم تحصيلها العلمي المتقدم ورغم سعيها المتواصل مع زوجها لرفع مستوى الأسرة من خلال احتياطي دخلها، لكنها إزاء هذا القصور كأم عاملة مطالبة كما تؤكد بذلك لها الدكتورة محاسن علي حسن بإعادة ترتيب أوقاتها وإعطاء الأولوية فيه لأولادها الصغار باعتبارهم ثروتها الحقيقية للأسرة والوطن والامتداد الحقيقي لها ولزوجها إذا حالفهم النجاح في سنوات عمرهم.

وتتفقان سوياً في عظم الدور السلبي الذي تمارسه الدادات في حياة الأطفال حيث تظهر الآثار السلبية على الأطفال نتيجة إلقاء عبء تربيتهم على الدادات في مراحل زمنية متأخرة وقد تظهر بعد عشر سنوات وربما تمتد ولا تظهر إلا بعد عشرين سنة لذلك مطلوب وبكل شدة ألا تكون مشاغلها حائلاً دون توجيه حنانها الطبيعي تجاه أولادها.

ولا تختلفان في الضرر الذي يحيق بالطفل في وجود مصروف كبير في يده كنوع من أنواع الحنان أو التعويض عن الحنان لانشغال أحد الوالدين، أو ما يتقاضاه الطفل من أفراد أقارب الوالدين مما يشجعه على الصرف بإسراف وينمي فيه روح الأنانية والضغط على أمه في محاولة للحصول على المزيد، والجشع وعدم المسؤولية، كذلك يترتب عليها خمود روح الكفاح عنده ويصبح الطفل بعدها سلبياً، وعلى العكس من ذلك ترى شعوره بالحرمان وبأنه طفل غير مرغوب فيه إذا ووجه بتقتير أسرته عليه إذا كانت ظروفها المادية أفضل.. لذلك كان الاعتدال مطلوباً في كل الأحوال، والأسرة عموماً غير مطالبة بالضغط على نفسها إطلاقاً لتلبية مطالب صغيرها، ولكن المصروف الكبير أو الصغير له دوره الإيجابي أو السلبي في انحراف الطفل.

وتوافر الكتب واللعب والصور والمكعبات وميلهن للسلبية والاعتماد على الغير "أو" العكس بالإغراق في طلب المزيد من الاختلاط بالآخرين الأمر الذي يتبعه إهمالها لتزويد أطفالها بحقهم الطبيعي من الحنان والرعاية ويعكس عليهم إهمالها.

وتشير إلى الأثر الطارئ الذي يتمثل في انعكاس الضغوط النفسية الحادة المرتبطة بخشية الأم من إنجابها طفلاً مشوهاً على أثر الاختبارات التي تجريها المستشفيات في تحليلها السائل الأمينوسي مما يشكل مقاومتها ومخالفتها لطبيبها المعالج في الاسترخاء وعدم تلبيتها للاستجابة المطلوبة

لكن هذا الوضع الطارئ يمحى بانتهاء الولادة وعودة الأم لسابق وضعها الطبيعي وإغداق عواطفها وحنانها على سائر أولادها وفي المقابل نجد خوف الأم طبيعياً في البداية ومؤقتاً عند ولادتها لطفل مبتسر وإذا صحبت ولادته وجود استسقاء في رأسه، ولكنها سرعان ما تستعيد وضعها الطبيعي بإفراز عطفها وحنانها تجاهه ومحاولة علاج ما به من تشوه خلقي كلما بدأت حالته بالاستقرار،بينما على الوجه الآخر نلاحظ نفور بعض الأمهات من تقبل هؤلاء الأطفال الذين لا ذنب لهم فيما ابتلوا به، ويرجع ذلك لعدم الاستقرار النفسي لهؤلاء الأمهات شخصياً.

وكلما كانت معاناة الأم من خلال ولادتها قليلة كلما ازداد تقبلها لطفلها، ويزداد الأمر سوءاً إذا فشلت في تقبل طفلها فيزداد شعورها بالآثم والقلق وإحساسها بفقد الأمان مما يضاعف من كراهيتها لطفلها الذي كان سبباً في ظهور هذه المشاعر المؤسفة.

كذلك تشير الدكتورة فاطمة السكري إلى وجود العلاقة الوثيقة التي أشار إليها "بلمبرج " بين معاناة الأم أثناء حملها من القلق والمشاعر السلبية وبين المشاكل الصحية والنفسية لطفلها الوليد حيث يتأكد بالفعل أن تصرفات الأم خلال حملها ما هو إلاّ انعكاس لخصائص حياتها وهي فتاة قبل زواجها، والبيئة التي نشأت فيها، ومدى تقبله لفكرة الأمومة وهذه العوامل مجتمعة تحدد موقفها على بذل العطاء والحنان المطلوبين منها لطفلها القادم،فإذا انتابها الشعور وهي حامل بسابق معاناتها في طفولتها

فسيزداد قلقها وتخشى تكرار ذلك في أولادها، وبالتالي تبادل أولادها الكراهية وهذه المشاعر السلبية تؤدي بها للانطواء والتهيج لأقل سبب وتصبح نهباً للتقلبات النفسية والبكاء بدون سبب مما يؤثر على قدرتها على العطاء.

وأخيراً فإن حاجة الطفل للنوم تلي في الأهمية حاجته للأكل مباشرة،حيث يجب أن يخلد للنوم ثماني ساعات يومياً، ومباشرة رعايته أكثر من مرة في يقظته ونومه يوفر للطفل جرعات مناسبة من الحنان، وتعويده على النوم مبكراً خلال أيام الدراسة، وعدم السهر إطلاقاً، والخلاصة فإن تنظيم وقته للدراسة نهاراً وليلاً يوفر له جرعة مناسبة من الحنان هو في مسيس الحاجة لها في سنوات عمره الأولى ويتم ذلك إذا ما جهزنا للطفل مكاناً معيناً للاستذكار مع توفر الإضاءة المناسبة والهواء المتجدد،وتخصيص وقت معين للعب، وباختصار فإن تنظيم وقت الطفل يساعد على استقراره نفسياً وشعوره بالحنان من وعائه الطبيعي.

وحاجة الطفل للإجازة لا حدود لها لذلك يجب اهتمام الأسرة بأن تجعل يوم الإجازة شبه مقدس تخرج فيه بأطفالها إلى النادي أو الضواحي القريبة حيث مساحات الخضرة أو إلى مسرح العرايس وحيث تكفل للأطفال برامج ثقافة الطفل تربية فنية وأدبية وهي ما يجب أن ندعمها بكل جهد مادي وأدبي، أو نتجه بأطفالنا لما يؤكد ثقافتهم القومية بزيارة الآثار أو المتاحف وهو دور مشترك لكل من الأسرة والمدرسة.

وخلاصة القول أنَّ منابع الحنان يجب أن تنميها في نفوس الكبار وأن نجزل قدر الطاقة في كمية العطاء الذي يجب استمرار بقاء نبضه حياً وأن يتجه مصبه دائماً لأطفالنا، فإن ما نزرعه اليوم سوف نحصده غداً، وكل أب وأم يأملان أن يجمعا زهوراً ولا يتمنيان إطلاقاً أن يحصدا شوكاً.

دلال الطفل.. وإفساده!

حماية الطفل بشدة وبإفراط، تؤدي إلى شعور الطفل بالخوف من الانفراد، وهذا الشعور يتزايد كلما انصرف أهله عنه.

كلنا لدينا مشاغل ومشاكل يومية،نعمل على تأديتها للقيام بواجباتنا التي تتطلب منا التضحية في سبيل تأمين مستقبل مضمون للأبناء الأعزاء.

إن كثرة الحماية وإعطائه الإحساس بأهمية الطفل الكبرى واللهفة عليه يؤدي إلى صراع كبير في داخل الطفل، ويجعله شديد التأثر، فيشعر بما تعاني أمه، من تردد وشعور بالذنب، وقلق من جراء تركها له مدة خلال النهار، وافتراقها عنه بسبب عملها.

لذلك نجد أن الأم والأب يحاولان تعويض الطفل عن حرمانه هذا بالتدليل إلى درجة الإفساد وهنا تكبر المشكلة وتبدأ المعاناة،ويضطر الأبوان إلى اللجوء إلى القسوة لردع الأولاد.

ولكن ما الفائدة ؟ وهل فات الأوان يا صديقتي الأم؟

فتعالي نبني المراحل التربوية التي يجب أن ترافق الطفل منذ ولادته حتى بلوغه نبين معقولة، تكون فيها، قد صقلت نفسيته وتربيته، ولم يعد الخوف من إفساده مسيطراً علينا.

" التدليل" هل يفسد الطفل حقاً ؟

بالطبع كل امرأة حديثة العهد بالأمومة وكل رجل حديث العهد بالأبوة، يجهل ما هية إفساد الطفل،نرى الإفساد عموماً يأتي في السن المبكرة للطفل، أي منذ ولادته، ولكن هذا الإفساد قابل للعلاج خلال الفترة ما بين الولادة والشهر الرابع إن صراخ الطفل في هذه الفترة له أسبابه، كأن يحس الطفل بآلام المغص والانتفاخ وهذه الآلام كثيرة في هذه السن عالجيها، وليس هناك داع لانتزاع الطفل من فراشه والسير به ذهاباً وإياباً كلما صرخ صرخة، أيقظتك من نومك فتهرولين إليه خائفة عليه مذعورة.

إن الطبيب بإمكانه مساعدتك في هذا الأمر فاتبعي النصائح جيداً وستحصلين على نتيجة رائعة في هذا المجال.

خلال النصف الثاني من سنته الأولى :

أما في الفترة التي تلي الطفولة المبكرة وهي العمر الذي يتراوح بين الشهر الخامس والسنة،فهناك أمور تفسد الطفل،فكثرة تسلية الطفل مثلاً كلما استيقظ من نومه، وتعمد الأم إلى الركض لانتزاعه من الفراش بعد أن

ملأ البيت صراخاً وعويلاً، ذلك لأنه يعرف ماذا سينتج، فتبدأ بغناجه ولا تتركه حتى أصبح يعتمد عليها في تسلية نفسه.

إن الأطفال "ماكرين" لدرجة كبيرة فقد قلنا أن صراخ الطفل يكثر من مخاوفك، فتهرولين إليه مذعورة لتأخذينه بين أحضانك وتعيدين له الأمان.

إن الطفل يتصرف حسب الأمور التي اعتادها، فقد اعتاد أن يصرخ وأن تهرولي إليه فتأخذيه بين ذراعيك، وتأتين به إلى فراشك، ومتى استسلم إلى النوم تعودين به إلى سريره،ربما أحس بعدها أنك تخليت عنه فيعمد إلى الصراخ ثانية، وإن بقي نائماً.

لا تتخلين أنت عن قلقك،فتذهبين بين برهة وأخرى على رؤوس أصابعك للاطمئنان عليه..

إن هذه الأخطاء التي ترتكبها الأم تجعل الطفل الصغير مدللاً،لا يهمه أن يكبد أمه مشقة السهر،والأم بدورها خوفاً عليه ومخافة أن يزعج صراخه الجيران الآخرين في البيت تقوم بتطمينه،بأنها موجودة دائماً إلى جانبه متناسية أنها بحاجة إلى الراحة، وأنها يجب أن تهتم بنفسها كاهتمامها بطفلها، حتى لا يتسرب إليها التعب والإرهاق.

ما العمل إذاً ؟

دعي طفلك في فراشه، ولا تهتمي بصراخه، سيجد أن لا فائدة مرجوة من هذا الصراخ فيخلد إلى النوم،هذا طبعاً إذا لم يكن يحس بألم أو لم

يكن جائعاً، أي بعد تأدية واجبك نحوه، وإخلاده إلى النوم، فينام نوماً عميقاً هانئاً، وأنت تخلدين إلى الراحة لتقومي بأعمالك اليومية في اليوم التالي.

إن الاستسلام الكلي لرغبات الطفل سببها تخاوف الأهل، وقلقها عليه، لأن هذا المخلوق الذي تسبب في وجوده، لا حول له ولا قوة، غير أن يقوما برعايته، ولو أدى ذلك إلى مشقة وإرهاق، ولكن هذا القلق يزول مع ولاة الطفل الثاني فيكون الأبوان قد اكتسبا خبرة في هذا المجال، ويعلمان عندها أن القسوة يجب أن تستعمل من وقت لآخر لإصلاح الخلل.

إصلاح الفساد

إن هذا الأمر يتطلب منك إرادة قوية وذلك في سبيل تحقيق النتائج المرجوة، إن بعض القسوة في مكانها تأتي بنتائج مذهلة لأن تقويم اعوجاج الطفل هو في النهاية لمصلحته ومصلحتك في آن واحد.

عودي طفلك على الاتكال على النفس في التسلية،ادفعي له،بلعبة مفضلة لدية ودربيه على اللعب،ثم اتركيه،وانصرفي إلى إنجاز أعمالك المنزلية، اجعليه يشعر ويعلم أن عليك القيام بهذه الأعمال، وهو مستيقظ ليعلم أن لديك أعمالاً مهمة غير تسليته، واللعب معه، وحدثيه قليلاً وأنت تقومين بأعمالك حتى لا يدخل الملل إلى نفسه،ولكن دون أن تنظري

إليه،فقط لتجعليه يستمع إليك،وإذا بدأ بالبكاء اذهبي أمامه ولا تعيريه اهتماماً، فيعود إلى لعبته، وقبل موعد نومه لا عبيه قليلاً وحدثيه، وداعبيه ثم ضعيه في الفراش بعد تقبيله فيستسلم إلى النوم العميق.

إن تكرار هذا الأمر يجعل الطفل معتمداً على نفسه في أكثر الأمور، لتسلية نفسه في البداية، ويتدرج ويتدرب شيئاً فشيئاً على هذا الاعتماد حتى سن المدرسة فيسهل افتراقه عنك.

إن الطفل يتعود في البيت تنظيم حياته، فيقوم بترتيب ألعابه في مكانها، ومن ثم ترتيب أقلامه ودفاتره، بعد ذلك ترتيب فراشه وثيابه.

بذلك تجنبين طفلك مشكلة، سيحملها معه أينما حل وهي عقدة الخوف والاعتماد عليك،أو الاعتماد على الغير.. ومتى تجاوز الطفل العاشرة من عمره، قد يقع الأهل في مطب آخر: هل من ضرورة إجابة كل طلباته ؟ هل يكفي أن "يأمر" فيستجيب الوالدان ؟ حتى نقول له "نعم" ومتى نقول "لا"؟.

طفلي شقي جداً ... ما الحل؟

- هل طفلي طبيعي ؟

الطفل الطبيعي يمر بمراحل نمو لها مواعيد طبيعية،فمثلاً عند ولادته، يكون قادراً على الرضاعة، وحركته وبكاؤه ونومه طبيعياً، وعند الشهور الثلاثة الأولى يستطيع أن يرفع رأسه إلى الوراء إذا ما وضع على بطنه.

- هل هذه الشواهد كافية؟

عند الشهر السادس يفترض أن يستطيع الجلوس، دون مساعدة ويستطيع دون مساندة، الوقوف عند الشهر التاسع، ثم يبدأ في المشي بين عمر السنة الواحدة وخمسة عشر شهراً، وعند الشهر الثامن عشر.. يكف عن التبرز دون إرادة.. ثم يتوقف عن التبول دون تحكم في حوالي الشهر السادس والثلاثين.. أي عند مشارف السنوات الثلاث.

- هل بعض تشوهات الجسم تعني شيئاً ؟

أي تشوهات في تركيب الجسم عند الولادة ينبغي أن تأخذ بجدية واهتمام، ولابد من سرعة فهم معنى إصابة الطفل بالإمساك لا سيما حديث الولادة، ينبغي هنا سرعة عرضه على الطبيب.. فقد يكون الطفل يعاني من نقص في إفراز الغدة الدرقية، فإذا اكتشف هذا العيب مبكراً.. يكون العلاج الشافي ممكناً وبسهولة، وهناك تجارب مؤكدة لذلك في المستشفى الجامعي..

- طفلي في منتهى الشقاوة فهل هو مريض ؟

مرحلة الطفولة هي مرحلة الاكتشاف النشيط للكون والبيئة المحيطة بالطفل، ولا تندهش إذا قلت أن الطفل الشقي علامة حيوية، أنه من الطبيعي أن تكون حركته كثيرة وأسلته أكثر ويتساءل أكثر وأكثر.. ويظهر حب الاستطلاع ومحاولة التعرف إلى الأشياء.

- ولكن طفلي شقي جداً ؟

النشاط المفرط الذي يدعو إلى استشارة طبيب، فهذا النشاط، الـذي لا يكون موجهاً إلى هدف ما،هنا يظـل الطفل ينتقل مـن شـيء إلى شـيء، دون أن يبقى وقتاً كافياً في فحصه.

- متى أشعر أنه يعاني من تخلف عقلي ؟

إذا أساء إلى كل شيء.. إذا تعمد كسر كل ما تطوله يـده، ويحطـم كـل ما يمكن تحطيمه.. ويتجول في البيت دون توقف.. مما يثير من هم حولـه مـن الكبار، في هذه الحالة كثيراً ما تنبئ هذه التصـرفات عـن بعـض التخلـف في النمو العقلي.

- هل التدليل في التربية صحيح؟

إن مجتمع الطفل هو الأب والأم..وباقي أفراد العائلة الـذين سـيتعامل معهم ولذا وجب تجنب التدليل تماماً سواء للطفـل البـكري أو حتـى آخـر العنقود، بسبب بسيط أنه لن يجد هذا التدليل في المجتمع.

- ماذا تقصد بالتدليل إذن؟

التدليل في مفهومـي هو إجابة جميع مطالـب الطفـل حتـى الرغبـات المبالغ فيها، وفي نفس الوقـت التغاضـي عـن أخطائـه... وأحيانـاً تشجيـع الطفـل على الإساءة إلى الغير. كأن يتفوه بألفاظ على الغيـر.

- ما الفرق إذن بين الدلال والعطف؟

العطف والحنو وتشجيع الطفل إذا أبلى بلاء حسناً..ويستحق التشجيع لأنه واجب، لأنه يحفزه على الاستزادة من التجريب والخبرة والثقة بالنفس.

- هل إهمال الطفل مطلوب ؟

هذه ليست قاعدة ويجب عدم إهمال أي طفل، وقد أمر بالعدل بين الأبناء..صغيرهم وكبيرهم البنين منهم والبنات.

تدليل آخر العنقود ومشكلة أخواته؟

إنها ترجع إلى الأب والأم،أنهم يخلقون مشكلة آخر العنقود والتجاوز عن تصرفاته، وأنه أصغر أشقائه فلا يمسسه أحد، وقد شعر الأب والأم كذلك أنهما لن ينجبا أحداً بعده، إن العدل مطلوب والحزم كذلك.

- لماذا التفرقة في المعاملة بين الابن والابنة؟

لا يصح.. ولا ينبغي التفرقة بين الابن والابنة في المعاملة، حتى لا تنمي مشاعر الحسد، والبغض بينهما، مهما كانت الأسباب والابن والابنة ينبغي أن يكونا صديقين حتى آخر مرحلة سن المدرسة الابتدائية، وبعدها حتى إتمام مرحلة المراهقة هنا تختلف اهتمامات الابن عن الابنة ويصعب أن يشتركا في أنشطة متماثلة لهما،ويصعب أن يكون اهتمامهما واحد، إلا

أنهما يستطيعان الإبقاء على علاقة التفاهم إذا كانا قريبين في العمر وإذا كانا قد أقاما علاقات قوية في مرحلة طفولتهما المبكرة.

- يقولون أن الابنة شاطرة والولد بليد؟

هذا قول تنقصه الدقة، ونتائج الشهادات العامة تؤكد أن الجنسين يتبادلان المراكز الأولى دون احتكار وقد يبدو أحياناً أن البنت أكثر قدرة على التركيز والمثابرة والتفرغ للدراسة، في مرحلة الدراسة الثانوية والجامعية ويرجع ذلك إلى عاملين.. أحدهما أن البنت تصل إلى مرحلة الثبات العاطفي أسرع من الولد..

- هل الأنشطة التي يسمح بها المجتمع تحبط البنت؟

هذا صحيح إلى حد كبير..فإن المجتمع يسمح بالانفتاح الأكبر بالنسبة للولد، ومع ذلك فإن هناك أمثلة عديدة تخالف ظاهرة التفوق.. وإذا اتجهنا إلى مرحلة الإنتاج والعمل فإن العطاء العام للمرأة في هذه المرحلة يكون محدوداً والمرأة تكون أقل قدرة على العطاء..لانشغالها بواجباتها العائلية وهي قطعاً الأهم للأم.. والأسرة والوطن.

- كيف أعيش عالم ابني الخاص؟

إذا نجح الأب والأم في بناء علاقة ثقة متبادلة بين الأم والأولاد.. فإن ذلك تظهر نتائجه في مرحلة المراهقة وما بعدها في شكل علاقة المستشار بالمستشارين.. بمعنى أن الابن يميل إلى استشارة والده في الأمور

التي تواجهه.. ودون إلزام بما يبديه الأب من آراء، وبذلك تتصل الأجيال ويستطيع الجيل الجديد أن يختار ما يصلح له من آراء الجيل السابق دون تحرج من رفض بعض الآراء التي لا تناسب ظروفه الجديدة.

- هل هناك مرحلة للعناد؟

هناك مرحلتان للعناد..أولهما بين الثالثة والخامسة من العمر.. وهي السن التي يعمل فيها الطفل على الانفصام عن العائلة الصغيرة استعداداً للانتماء إلى مجتمع المدرسة.أو مجتمع الأصدقاء ولذلك فهو يعاند لإثبات استقلاليته والمرحلة الثانية هي مرحلة المراهقة وفي هذه الفترة يمكن اختصارها والتعامل بثبات دون غضب أو تدليل.

- هل يمكن أن أكون مستشارة لابني؟

في مرحلة المراهقة يمكن استثمار علاقة الصداقة والثقة المتبادلة التي يجب أن ينميها الوالدان مع أبنائهم في مرحلة المدرسة الابتدائية وبذلك يصبحون مستشارين لأبنائهم في مرحلة المراهقة.

- كيف أحمي ابني عند انفصال أبيه؟

بالقطع الإجابة الأولى كيف أتجنب هذا الانفصال حتى لا يحدث.أما إذا حدث فالواجب هنا أن أبقي على صورة محترمة للوالد في تصور ولده،وأن يوفر له بديلاً بقدر الإمكان مثل الأخ الأكبر أو العم أو الخال،الذي يسعى لإعطاء الابن فرصة للتعامل بموضوعية استعداداً

للتعامل مع المجتمع بالمثل عند انفصال أمه مع مراعاة : أن البديل يجب أن يكون قادراً على إعطاء التعاطف والحنان الذي يحتاجه الابن من الأم في المراحل الأولى لتكوين شخصيته.

- وكيف أحمي الأسرة من غياب الأب ؟

غياب الأب لسبب أو لآخر..مسافراً أو موجوداً..منفصلاً أو حاضراً وغير موجود.. يعرض الأبناء إلى صعوبة التكيف مع المجتمع، إذ أن الأب يمثل نموذجاً لمطالب المجتمع الكبير ولكن ما يخفف من هذا الأثر وجود أم قوية الشخصية بمعنى القدرة على مزج الحنان والعطف بالقدرة على اتباع قيمة أخلاقية واجتماعية تساعد الطفل على النمو النفسي السوي بحيث يستطيع فيما بعد أن يتعامل مع المجتمع وقد ظهر هذا في فلم "إمبراطورية ميم"للأستاذ إحسان عبد القدوس.. وقد أظهرت الرواية أن غياب الحافز الديني كان من أحد عوامل بل أهم العوامل المؤدية إلى تفسخ العلاقات العائلية.

كيف تتصرفين في ظاهرة

العنف بين الأطفال ؟

عندما يعود طفلك من المدرسة ويقول لك أن زميله قد ضربه، بما تجيبينه؟

هل تقولين له أضربه مثلما ضربك، أم تطلبين منه الابتعاد عن الطفل وإخبار المعلمة؟

إجابتك على هذا السؤال كانت موضع مناقشة هامة بين أحد كتاب جريدة الجارديان والمشرفة على الخطوط التليفونية التي تتلقى شكاوى الأطفال حول العنف.

المناقشة جرت بعد نشر دراسة حديثة أكدت أن ظاهرة العنف بين أطفال المدارس في بريطانيا قد انتقلت إلى دور الحضانة التي ترعى الأطفال في سن أقل من خمس سنوات، وأن ضحايا العنف هم عادة أطفال الطبقة المتوسطة.

كوزمو لاندسمان كاتب الجارديان يرى أن الأمر قد وصل الآن إلى مساعدة الطفل على التعايش مع هذه الظاهرة وهذا ما يستدعي أن نشرح له كيف يرد اللكمة بلكمة مماثلة،وأن القول بتجنب الطفل العنيف والتسامح معه سوف يؤدي إلى سحق الطفل الضحية بتعرضه للضرب مرات ومرات.

بينما أكدت كليبا تريك التي تتلقى الشكاوي من الأمهات والأطفال أن مطالبة الطفل بضرب زميله المعتدي يضيع وقت وجهد جمعيات مكافحة العنف، فهذه المطالبة ستنهي الموقف بوجود طفلين عنيفين بدلاً من واحد، وفي مثل هذا الموقف ستعرض الطفل الضحية للوم وبأنه هو الذي بدأ العراك وإثارة المشاكل.

وقد يتعرض الطفل الهادئ لإصابة خطيرة لو عاد ليضرب المعتدي ولذلك فأفضل تصرف أن يترك من ضربه وينصرف، وبعد ذلك يجب على الآباء اتخاذ الخطوة الهامة بالذهاب إلى المدرسة وتقديم شكوى كتابية ومطالبة المشرفين بمراقبة الموقف واتخاذ اللازم.

أبعديه عن أولاد السوء !

في كثير من الأحيان يقع الأبوان ضحية اعتقادهما بأن اكتساب طفلهما للمعرفة هو الأمر الوحيد اللازم الذي يعمل على وقايته من الشرور المختلفة. وينسيان في غمرة اهتمامهما بموضوع المعرفة أن العلم لا يغني عن قوة الإرادة التي يمكن للمرء من التعامل مع متخلف الظروف والضغوط المتنوعة.

والحقيقة أنه مهما تكن درجة وعي الطفل للحقائق الأساسية في الحياة والأخطار المترافقة مع الانحراف، فإن هذا الوعي لا يعتبر ضمانة كافية لتأكيد قدرتهم على الالتزام بالسلوك المستقيم في الحياة والعيش وفق المبادئ السليمة.

وأول درس يجب أن يتعلمه الطفل في هذا المجال هو أن يتعلم كيف يستعمل كلمة "كلا" تجاه أي عرض يخالف مبادئ السلوك السوي التي يجب أن يسير عليها فالحقائق وحدها لا تحمي الطفل من التدخين مثلاً، إذا لم يكن مستوى من القوة بحيث يرفض السيجارة التي يقدمها له صديقه،وكذلك الحال في أي ظرف آخر قد يكون المرء عارفاً بمدى خطورته أو بمدى مخالفته القانون أو الدين أو لمبادئ الأخلاق فحتى الأفراد الصالحون قد يقعون في مزالق الإثم إذا لم يكن لديهم مقدار كاف من الثقة بالنفس وقوة الإرادة.

وينطبق هذا الكلام بصفة خاصة على الأطفال الذين يجب أن يتلقوا دروساً مفصلة حول ما يستطيعون أن يقولوه أو يعملوه لمواجهة الضغط الاجتماعي من رفاقهم في المدرسة أو الحي،مع إعطائهم المبادئ الأساسية التي تمكنهم من اتخاذ أصدقاء جدد، وذلك لإشباع حاجتهم إلى الانتماء وإبعاد شبح الخوف من الوحدة والعزلة، وهو عامل خطير لا ينكر تأثيره السلبي الذي قد يتغلب على رغبة الطفل بالاستقامة.وبالإضافة إلى مناقشة الأخطار والنتائج السيئة للانحراف عن جادة الصواب، فإن الأبوين يستطيعان أن يزودا طفلهما بمجموعة من التعليمات التي تساعده على أن يتعامل مع الضغط الاجتماعي.وذلك عن طريق مجموعة من العبارات التي يستطيع أن يواجه بها المواقف المحرجة المختلفة وفيما يلي أمثلة على هذه العبارات :

- شكراً إذا كنت أنت ترغب في أن تفعل هذا الشيء، فإن ذلك من شأنك، أما أنا فلا أريد.
- رجاء لا تضغط علي ولا تحرجني أنا لا أقترح عليك ما يجب أن تفعله وبالمقابل فلا ضرورة لأن تقترح علي ما يجب أن أفعله.
- إذا كنت صديقي حقاً، فستعفيني من الحديث في هذا الموضوع لقد سبق وقلت لك كلا.

وكذلك فيجب عليك أن تساعد طفلك على أن يقدر الخيارات المطروحة أمامه،وما قد تعنيه هذه الخيارات وكيف يتنبأ بالأخطار المحتملة، اخترع مواقف نموذجية، كأن تفترض أن طفلك قد وجد نفسه في حفلة كل من فيها من أصدقائه يشربون الخمر، أو أن الأصدقاء قد تجمعوا في بيت أحدهم بعد المدرسة، وبدأوا يدخنون. ناقش ما يستطيع طفلك أن يقوله أو يفعله ليتجنب مشاركتهم في فعلهم.

كما أن بإمكانك أن تقترح على طفلك ما يمكن أن يلجأ إلى اتخاذه من أعذار منطقية، فبدلاً من أن يشعر أصدقاؤه بمقدار إزعاجهم له، فقد يكون من السهل عليه أن يقول : آه لقد نسيت، إن أمي تريد مني أن أساعدها في بعض أمور المنزل" أو "عندي موعد مع طبيب الأسنان"، أو أي عذر آخر يكون صادقاً وحقيقياً. فإن تعذر وجود عذر تفصيلي، فلا مانع من اللجوء إلى العذر العام الذي يصدق في كل الأحوال كأن يقول : "لقد وعدت أبي أن أعود إلى البيت مبكراً" وحالما يصل الطفل إلى البيت سالماً،

فبإمكانك أن تتناقش معه كيف يمكن تبرير العذر الذي يمكن أن يقدمه في المرة المقبلة.

ومع ذلك فيبقى مثل هذا النوع من السلوك خطيراً، بسبب أن المرء لا يضمن قدرته على مقاومة الإغراء في كل مرة، وهو أمر صعب جداً ، لذلك فإن أفضل طريقة يمكن اللجوء إليها لحماية الطفل تتمثل في تشجيعه على مقاطعة رفاق السوء والبحث عن أصدقاء صالحين يشاركونه هواياته.

نزوات المراهقة.. كيف نتقيها

تسعة أجوبة سديدة تثير طريق المراهقين والمراهقات وتجنبهم العثرات.

ما هو الأسلوب المناسب واللائق الذي يجمل بنا، نحن الآباء والأمهات أن نستخدمه في أحاديثنا مع أولادنا حول مشكلات الجنس وملابساته؟

وقبل كل شيء: كم نسبة الذين يرون من الضرورة مكاشفة الأولاد بهذه القضايا الحيوية ذات الأهمية البالغة في الحياة ؟

قلة ولا شك، ولكنها القلة المخطئة أو التي تبنت مسلك النعامة في الحياة ومع ذلك فإن الاقتصار على وصف مسلك ما بقولنا : "هذا شيء أخلاقي" لم يعد مقنعاً، فشباب اليوم يجد بين يديه مراجع عديدة- من

صحف وسينما وكتب- تسمح لهم بأن يردوا علينا مستشهدين بأقوال الكثير من علماء النفس والاجتماع وحتى بعض رجال الدين.

وإن التحذير : " انتبه، أو انتبهي - فسوف تعرض - أو تعرضين- نفسك لمتاعب لا تنتهي -" لم يبق له وزن يذكر في هذا العصر، عصر التحرر الاجتماعي، عصر حبوب منع الحمل.

أما الإيحاء الشبيه بشعور الذنب فأمر يخلق في نفوسهم عقداً يعسر حلها وأن فترة شبابنا نحن لأكبر دليل على صحة ذلك.

من الطبيعي أن يحلم كل أب وكل أم بأن ينتظر أولادهم الزواج وما يحمل " ضمانات" للانغماس في الحياة الجنسية.

ومع ذلك فليس لنا أن نعلق أملاً كبيراً على تحقيق هذا " الحلم في جميع الظروف والأحوال "والواقع أنه أصبح من واجب الآباء، في هذا العصر البحث عن منطق جيد عن حجج أقوى،إقناع مكين وليس هذا بالأمر المستحيل شريطة أن يسلك الآباء مسلك الصراحة المجردة من روح العدوانية أو الناقدة بقسوة وتجريح، وتحاشي التلويح بالشعارات الفارغة والتخويف من أقاويل الناس... فتلك أمور يرفضها الجيل الجديد رفضاً قاطعاً.

والجيل الجديد – ككل الأجيال السابقة – فيه الصالح وفيه الطالح، فيه الخير وفيه الشر وهو ليس بعيداً بمقدار ما يبدو،عن المثل الأخلاقية التي نتغنى بها نحن الآباء، وإن كنا قلما نمارسها في حياتنا الخاصة.

ولقد أدركت شبيبة اليوم أنه ليس من الممتع جداً أن يستطيع المرء فعل كل ما يتوق إليه، ومن هنا راحت تبحث، تلقائياً، عن حدود ترسمها لحريتها حدود تبدو لها معقولة ومنطقية.

وهاكم تسعة أجوبة أحسب أن فيها الرد المقنع عن كل ما يعتمل في نفوس شباب اليوم، ولا سيما المراهقين منهم، من تساؤلات ومشاغل.

1- إن الشعار الحالي : "الحب أولاً والزواج فيما بعد.." يضر ضرراً جسيماً بالبنات قبل الجميع، وليس من شك في أن المفاهيم الأخلاقية قد تبدلت كثيراً خلال السنوات الخمسين الماضية إلا أن العنصر الجوهري للمعطيات الطبيعية لم يزل هو الأساس في المنطق.

كتب إلي طالب ثانوي يقول"أبداً دائماً بملاحقة ملحة للفتيات على سبيل الاختبار (كذا...) فإذا ما أكدت لي إحداهن في الموعد الأول أن " أحداً لم يلمسها من قبل أبداً " ثم سمحت لي في الموعد الثاني، بفعل ذلك فإني أحجم عن تقديمها إلى أمي مطلقاً " الطريقة مختلفة لا شك،ولكن الأساس باق : إن الرجال ما زالوا يصدقون " عما تداولته الأيدي" والخفة ما انفكت، كما

كانت في الأجيال السابقة مدعاة لنفورهم وابتعادهم..ربما بعد الحصول على نصيب منها.

وليس من نقاش في أن الفتاة العذراء تبقى هي المرغوبة المفضلة حتى في نظر أكثر الشبان إباحية وتحرراً.

2- إن مجتمعنا مرتكز على عدد من القواعد والمبادئ والحب الغير مقيد يمسها في الصميم إذ ماذا يكون مصير الأسرة- خلية المجتمع- خلية المجتمع الأساسية- عندما تندفع بجنون نحو إرواء شهواتنا ثم الانصراف إلى منابع جديدة؟ وماذا يحل بأمننا الاجتماعي واستقرارنا النفسي والجسدي إذا ما تحولت العلاقة بين الرجل والمرأة إلى ما يشبه العلاقة بين ذكر الحيوان وأنثاه ؟ قد يكون الزواج مؤسسة فشلها أكثر من نجاحها ولكن الإنسان لم يتوصل إلى اكتشاف شيء أفضل.

3- أوافق القول على أن هناك تصرفات كثيرة أشد لا أخلاقية من التحرر الجنسي انعدام الذمة، الجشع، الأنانية، القسوة، اللؤم، الخبث، استغلال الضعيف،.. كل هذه صفات على غاية السوء والدناءة ولو أننا قاربنا بين هذه الموبقات وبين الحب المتبادل، وحتى لو كان مكشوفاً بلا أي رادع – لبدا لنا في منتهى الروعة والجمال، صحيح ولكن ليس لنا أن نتجاهل واقعاً لا مفر من الاعتراف به هو أن بعض تلك الصفات المنحطة – لئلا نقول

كلها- سرعان ما يعرف طريقه إلى تلك العلاقة التي نصفها بالحب وما هي بحب، وتفسير ذلك أن المرء الذي يخرق قاعدة واحدة من قواعد الخلق القويم لا يلبث أن يجد نفسه منزلقاً ليخرق سائر القواعد، وهذا ما يلاحظ، بالدرجة الأولى لدى الذين يمارسون الحب من المراهقين فإنهم لا يتورعون عن اللجوء إلى الكذب والخداع والأنانية والخيانة بدوافع أهمها أنهم ينظرون إلى الأمر نظرة سطحية فلا يقدرون مدى القدسية التي تربط بين إنسانين بروابط الحب.

4- إن الدافع الأقوى على صعيد حياتنا الغرامية، ليست الشهوة الجسدية بل الحاجة التي تدفع بنا إلى إقامة علاقة عاطفية حميمة مع شخص فرد بعينه. إن اكتشاف هذا الشخص والترقب المثير للآمال والأحلام المتبادلة.. بكلمة غزو قلب آخر هو ما يعطي للحب الجسدي قيمته لذي ينبغي للوصال، أن يكون الخاتمة السعيدة للقصة كلها، ولكن كيف نريد لشاب وفتاة أن يتواصلا إلى مرحلة التعارف الحميم إذا اقتصر الرباط الذي يشد أحدهما إلى الآخر على العلاقات الجنسية؟ وفي اعتقادي أن مثل هذه العلاقات خليقة بتدمير أجمل الصداقات...

5- إن الغريزة التي تدفعنا إلى الأنسال ؟ إلى تجديد ذواتنا عبر أولادنا، هي ملكة فطرية في الإنسان، أما الحب الذي ينشأ بين

مراهقين فلا يهتم أبداً بإرضاء هذه الغريزة والمرارة التي تنجم عادة عن مثل هذه العلاقات السطحية عائدة إلى شعورين يعمر بهما لا وعي الشريكين الشعور بالغش لأنه ليس من حقهما إنجاب الأطفال، والشعور بالخطر لأنهما معرضان لإنجاب الأطفال ! ولعل هذا ما يفسر سبب ازدياد حالات الحمل اللاشرعي بالرغم من شيوع استخدام الحبوب المانعة ! فالعاشقان المراهقان يعميان في أحيان كثيرة،وبدوافع يصعب تفسيرها عن استخدام موانع الحمل ربما تحت تأثير الشعور بالذنب، وربما استجابة للغريزة الفطرية..وقد يكون بسبب الجهل أو التسرع،أو لهذه الأسباب جميعاً.

6- إن قليلاً من الأنانية يفيد فليس من العسير جداً على الفتاة أن تتبين مواقع خطاها في هذا الزحام الرهيب،يكفي أن تلقي على نفسها الأسئلة التالية:

" إذا ما أقدمت على هذه الفعلة " كيف ستكون نظرتي إلى نفسي؟ وإذا ما أدنت نفسي بنفسي فهل سيبقى هو، أو غيره على احترامه لي ؟وإذا ما تساءلت :" إلى من أسيء إذا أنا فعلتها؟ " فلتثق بأن الجواب الوحيد هو " إنما إلى نفسك وحدها تسيئين ".

7- الحب الحر نادراً ما يكون حراً فالشبان والشابات يدفعون ثمنه غالياً جداً " قلق وخوف وكفاح مرير من أجل الاحتفاظ بالشريك الذي لا رباط يشده إلا تلك النزوة العابرة، وهذا الحب العجول الرعديد كيف يمكن له أن يشرق ويزهر؟ عن كل لقاء يخلق خيبة وكل شريك يرى نفسه موضع استغلال شريكه، ومع ذلك فانقطاع الحبل بينهما يبقى صعباً ومؤلماً، ولهذا أتستمر مثل هذه العلاقات أكثر مما ينبغي لها أن تستمر وفي بعض الأحيان نقضي بالعاشقين إلى الزواج بدافع اعتياد أحدهما على الآخر أو خوفاً من العزلة بعد الهجران، ولكن هذا الضرب من "الزواج السلبي" إذا صح التعبير – لا ينطوي على خيبة أقل من تلك التي ينطوي عليها الزواج بالقسر والإكراه.

8- إن الفتيات أكثر عاطفية مما يتصوره الآخرون وكثيراً ما يكن أشد تعلقاً بشركائهم من هؤلاء الشركاء بهم فإذا ما تردت العلاقات عانين من الألم ما لا يعانيه الفتيان.

وانقطاع علاقة حميمة حقاً جديرة بأن تعرض مستقبل الفتاة لمخاطر جدية كأن تنصرف عن دراستها أو عملها أو أن تسوء صحتها ويجتاحها التشاؤم والسوداوية، لذا كان من الحكمة لا من النذالة أن يتحاشى الفتى الارتباط ارتباطاً وثيقاً بصاحبته وهو في سن المراهقة أو مطلع الشباب لئلا يصيبهما خيبة أمل.

9- إن المبادئ الأخلاقية الجديدة- والصحيحة- تقتضي إطلاع المراهق على القضايا الجنسية والاعتراف بمكانتها في الحياة وإعطاؤه الحق في مناقشتها علانية ولكن هذه المبادئ لا تفرض أبداً خوض غمار التجربة بلا رادع أو وازع، أما الذين يهزأون بهذه المبادئ ويطلقون العنان لنزواتهم لا يلبثون أن يترددوا في وحدة الشعور بأنهم غرباء عن كل شيء يلي ذلك السقوط في اللامبالاة لأنهم يكونون في لعبة الحب قد باؤوا بالخسران.

بين المبادئ الصارمة العتيقة والمفاهيم المتحررة الجديدة توجد " منطقة أمان" هي أن نتقبل وجود " حياتنا الجنسية" قبولاً فرحاً على أساس أنها حقيقية دائمة راسخة وان نظهر الرغبة في أن نعيشها بطريقة سليمة، نافعة لنا وللذين يحيطون بنا.

المراهقة والتمرد

المراهقة مرحلة نمو طبيعي بين مرحلتي الطفولة والشباب... وهي كذلك طالما أن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو.. ما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي.وفقاً لاتجاهات المراهق واحتياجاته الضرورية سواء كانت الانفعالية أو الاجتماعية أو الجسمية وقد أثبتت الأبحاث النفسية الحديثة أن مشاعر الطفل المكبوتة تحاول أن تجد لها منفذاً في مرحلتي المراهقة والشباب.. هذه المشاعر المكبوتة سببها ما يلقاه الطفل أثناء نموه في

أسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه من حرمان أو زجر أو عقاب، كلما حاول التعبير عن هذه المشاعر حتى في مرحلة الطفولة المتأخرة فيتعرض لكثير من التوتر النفسي والإحباط، خصوصاً ونحن غالبا ما نربي الطفل بطريقة غير صحيحة.. نزرع فيه الخوف والتردد وعدم القدرة على إبداء الرأي.. ونغضب إذا حاول الطفل أن يخالفنا في الرأي أو يبدي رأياً لا يعجبنا مهما بلغ من السن ومن نضج التفكير.

لقد تعدى المراهق مرحلة الطفولة..ومع ذلك نستمر في معاملته كطفل ورغم أنه أصبح يتقبل الأمور بشيء من التعقل والتفكير.. فإنه لم يعد يرضخ للأوامر والنواهي التي تلقى إليه من الكبار من غير أن يفهمهما ويقتنع بها.. ولذا يشعر أنها على قيود حريته وتفكيره.. فيرفضها.. ويثور عليها.

يضاف إلى ذلك التضارب بين القيود المفروضة عليه من الأسرة والمجتمع وبين حاجته إلى تكوين شخصيته.. وإلى الاستقلال الفكري.. ويرى أن هذه الأوامر والنواهي لا تتيح هذه الفرصة.. ولذا تظهر في هذه الفترة نماذج مختلفة من سلوك المراهق.. كثير منها غير مألوف وغير منطقي.. يفاجأ بها الآباء والمعلمون مما يجعلهم في قلق على مستقبل أبنائهم وبناتهم.. وفي خوف من المسؤوليات الكثيرة الملقاة على عاتقهم لتربيتهم ومعاملتهم معاملة سليمة حتى يصلوا بهم إلى بر الأمان.

إن المنزل الصالح يتعرف على حاجة المراهق من الاستقلال ومن التحرر ثم يساعده ويشجعه ليتعود الاعتماد على النفس وتأكيد نضجه.. حتى يستطيع أن يمارس استقلاله وحريته على وعي وفهم ولكن مع رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وممارسة حريته.. فإنه كثيراً ما يجد نفسه عاجزاً، وفي حاجة إلى أسرته لتدبير شؤون حياته..وإلى أبويه لتوجيهه وإرشاده وإذا ما واجه مشكلة ما من مشكلات حياته..وأنه في حاجة أيضاً إلى دفء الأسرة حيث يجد الأمن والطمأنينة.

وهنا يجب أن يجد منا الاستجابة والعطف ولا نتركه في حيرته.. حتى لا يعود إلى نفوره من أسرته ويتولد عنده الشعور العدواني نحوها.. وقد يكبت هذا الشعور ولا يجاهر به.. ولكن إذا زادت حدة هذا الشعور.. ووجد أن حريته واستقلاله على وشك أن تجهض.. فإنه يجاهر بالعداء.. ويثور لأتفه الأسباب ويصبح سلوكه عنيداً غير معقول.

وفي الأسرة الغارقة في التقاليد العائلية المتزمتة التي تحول بينه وبين حقه في إبداء الرأي، وفي الحوار،يجد نفسه مضطراً أن يبحث خارج الأسرة عمن يقدر شخصيته ويشبع حاجته إلى التفاهم والحوار.. وليخفف من حدة التوتر النفسي.. ومن حيرته..فيلجأ إلى أصدقائه أو صديقاته سواء أكانوا من زملائه في المدرسة أو الكلية أو خارجها.ليفضي لهم بمكنونات صدره.. وما يقبله من آمال وآلام.. ثم يصغي إلى نصائحهم وإرشاداتهم.. ويتبع أساليبهم في السلوك وكثيراً ما يكون كل ذلك بعيداً عن الصواب

لكنه نوع من إثبات الذات وتقليد الكبار فتتكون عنده عادات سيئة كالتدخين أو شرب الخمر أو ينحدر إلى هاوية المخدرات.

أحياناً تصل الثقة بالمراهق في نفسه وفيمن حوله في الأسرة..أن يلجأ إلى الصمت أي عدم إبداء الرأي ويحجم عن المشاركة معهم في الحوار أو التفاهم.. ويرى أن هذا الصمت يعفيه من النقد اللاذع الذي يتعرض له إذا أبدى رأياً وهو لا يطمئن لسلامة هذا الرأي.. كذلك يعفيه من تحمل المسؤولية التي لم يتعودها.

إن التغييرات التي اقتحمت حياته في هذه المرحلة هي تغييرات جوهرية لم يكن يتوقعها.. جعلته غير مستقر وغير متوازن.. حتى أنه أحياناً يشعر بالخجل من المظاهر الجسمية الجديدة، أو يلجأ إلى العزلة، وفي أحيان أخرى نجده يتباهى بهذه التغييرات إذ يشعر بأنه صار رجلاً أو تشعر بأنها أصبحت ذات مزايا وصفات الفتاة الناضجة وتقل عندها القدرة على التركيز الذهني.. ويسبحان في عالم من أحلام اليقظة.

ولذلك فإن معاملة الأبناء في هذه المرحلة الدقيقة الحرجة داخل الأسرة وفي المدرسة.. يجب أن يكون فيها شيء من المرونة وتفهم موقفهم جيداً.. فقد يبدي المراهق رغبة في تفاديه السلطة لإثبات ذاته، وتأخذ هذه المقاومة أشكالاً مختلفة.. ثورة أو تمرداً أو احتجاجاً أو عناداً أو غضباً في هذه الحالات لا نقابل هذه الانفعالات بالثورة ضدها.. أو بالعقاب البدني.. أو بالحرمان من شيء يميل إليه.. أو حتى التوبيخ العنيف..واللوم

الشديد..لا نقابل العنف بالعنف.. حتى لا يزداد عناداً.. بل نتركه ليهدأ قليلاً.. ثم نحاوره ونناقشه في هدوء. ونحاول أن نجعله يفهم الصحيح من الخطأ.. حتى يعود إلى الصواب.

ونلاحظ أن المراهق يميل إلى تكوين علاقات وطيدة مع رفاقه في المدرسة وأصدقائه وخارجها..ويضع ثقته فيهم.. ويفضي إليهم بما في نفسه من أفكار ومشاعر.. ويعبر لهم عن خططه لمستقبله.. وآماله ونزعاته ويسره أن يجد منهم من يصغي إليه..ويتبادل معه هذه الأفكار والمشاعر،مما يفتقده أحياناً في الأسرة فيزيد من تعلقه بهؤلاء الأصدقاء والزملاء حتى يصبح تابعاً لهم ...أو يصبحون هم تابعين له.

وقد تمر هذه الظاهرة بسلام.. ولكن قد يكون هذا التعلق الزائد من أسباب الانحراف.. لذا يجب أن نكون حذرين ونقف موقفاً واعياً.. ونكون على علم بهذه الصداقات المؤثرة في سلوكه دون أن يشعر أننا نتابعه،أو نتدخل في أموره الخاصة أو نتجسس عليه.. وذلك بأن نفتح له صدورنا.. ليحكي لنا عن صداقات وعلاقات من وجهة نظره ونستطيع بذلك أن نحذره من الوقوع في الخطأ.

ومن المفضل أن نشجع أبنائنا على الانتظام في جماعات النشاط المدرسي تبعاً لميولهم ورغباتهم.. كذلك نشجعهم أو نساعدهم على الاشتراك في نشاط الأندية المدرسية وغيرها..

هذا مع ملاحظة عدم ترك الحرية المطلقة للأبناء للتغيب خارج المنزل بغير حدود.

توجد عوامل أخرى تؤثر في حياة المراهق وسلوكه.

ومن العوامل السيئة وجود شجار وصراع بين الزوجين..يتكرر وقد يكون الابن والابنة محور هذا الصراع، ويجد هؤلاء الأبناء أنفسهم في جو مشحون بالضغائن والأحقاد.. وفي جو من عدم الثقة وافتقار الأمن.

من هذه العوامل أيضاً، تغيب الأم أو الأب عن الأسرة بعض الوقت بسبب العمل، ويبقى الأولاد تحت رعاية الخادمة، أو أحد من الأقارب أو وحدهم.. وقد يهاجر رب أو ربة الأسرة خارج البلاد لمزيد من الكسب المادي.. ويتركون أولادهم بغير رعاية سليمة وأحياناً تكون الأم وحدها هي المسؤولة عنهم مادياً وفي المجالات الأخرى مما يسبب إرهاقاً لها، وقد تعجز عن تحمله وتكون النتيجة فشلها في تربية الأبناء.

ومع ذلك – فإن المراهق الذي يجد في منزله حماية زائدة وتساهلاً في معاملته.. سيشعر أن من حقه أن يجد هذا الاهتمام الزائد من الآخرين.. ويفقد القدرة على الاعتماد على نفسه في كثير من الأحيان وسيكون ذلك إعاقة لنمو سلوكه الاستقلالي فيما بعد.

المعاملة العادلة للمراهقين في الأسرة.. والمساواة بين الأخوة وتوطيد الصلة بينهم ليتعاونوا في سبيل نجاح الأسرة في مهمتها العظيمة..

وضمان مستقبلهم الأمن الزاهر..كل ذلك من الأسس التي يجب أن يحاول الآباء والأمهات جاهدين إرساء قواعدها وتثبيت دعائمها.

بناتنا ... زهرات حياتنا

بناتنا...زهرات حياتنا...حبات قلوبنا وعيوننا..أملنا في الحاضر والمستقبل، وعدتنا من أجل بيوت سعيدة، هانئة.. وزيجات مستقرة مطمئنة.. ومن أجل بناء حياتنا وتطويرها بحيث تصبح أكثر بهجة وإشراقاً..بناتنا هؤلاء : كيف نضمن لهن الأمن والاستقرار ، ونوفر لهن أسباب السعادة والاطمئنان، ونأخذ بأيديهن إلى شاطئ الأمان بلا عثرات أو متاعب أو آلام ؟!.. هذه هي علامات الطريق.

يقول الأستاذ محمد رفعت : كانت الأم تتحدث بلهجة أليمة، والدموع تبلل كلماتها :

ابنتي بنت الثامنة عشرة الطالبة في الجامعة بالسنة الأولى، والمتفوقة دائماً في دراستها، والمطيعة الخجول دائماً : ماذا أفعل لها ؟.. لقد تغيرت صورتها عن ذي قبل.. أصبحت لا تأبه بشيء.. تخرج وقتما تشاء.. وتحضر كما تحب.. تنتقي الملابس التي لا تناسب سنها، وتكشف عن بعض مفاتنها.. تضع مكياجاً ثقيلاً.. وتتصرف كما يحلو لها، ضاربة عرض الحائط بكل ما أقوله لها.. وأنا أخشى عليها من السير في هذا الطريق الشاق، المؤلم وأود أن أجنبها العثرات والمشاكل والآلام إن أمكن.. ولكن كيف ... كيف ... ؟!

وصمتت الأم في انتظار إجابتي التي يمكن أن تكون هادياً لها في تربية ابنتها بعد أن تغيرت صورتها، وتصورت أنني هكذا يمكن أن ارسم برنامجاً محدداً تنفذه والسلام ... وينتهي الأمر..وليست المسألة بهذه الصورة ... إن هناك موقفاً عاماً يجب أن يتخذ.. فالمشكلة ليست خاصة أو فردية..إنها حالة عامة.. تتعلق بعدد كبير من بناتنا ... هؤلاء اللائي قد يفلت زمامهن، نتيجة الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية.. ودور البنت والمرأة بصفة عامة في مجتمعنا.. أقول هذا وتحت يدي خطابات لا حصر لها تعكس نفس المشكلة، وأمامي حالات مماثلة.. تطل برأسها من أجل إيجاد حل.. وحل شامل .. يعيد للبنت الجديدة في مجتمعنا الجديد اتزانها الضروري، ووعيها الهادف.

والأمر عندئذ يتطلب أن نناقش بهدوء وبدون حساسية أبعاد هذه الحالة التي تردت إليها بعض الفتيات.

إن هناك بكل صراحة أسباباً دفعت إليها دفعاً.. أولها خروج البنت من مجتمع "مغلق" ومن مدرسة كلها من البنات إلى الجامعة..حيث الاختلاط المفاجئ مع الفتى.. وهنا بصراحة قد يحدث رد الفعل السيئ إذا لم توجه البنت توجيهاً سليماً.. فقد تتصور الاختلاط على غير صورته الحقيقية..أنه مجرد لقاء فتاة وفتى بعيداً عن العيون، ودون أي هدف.. وهذا هو الخطأ بعينه.. فليس المقصود بالاختلاط هذا المفهوم "الفردي" الضيق.. إنه أكبر وأعمق ذلك بكثير.. إنه اختلاط صحي نقي،جماعي، في الضوء .. وتحت

رقابة ومسؤولية الأسرة وأخصائيو الخدمة الاجتماعية والتربية والأساتذة أيضاً.

ولكن ليست رقابة لصيقة أو مباشرة ... إنها رقابة حانية غير مباشرة من بعيد لبعيد.. تقدم النصح عندما يطلب، والعون عند الحاجة إليه.. والتركيز على الجامعة هنا مقصود..

فإن تجربة الاختلاط بكل ما فيها من سلبيات وإيجابيات واضحة.. صارخة.. ولنتعمق فيها شيئاً فشيئاً.. وبالتدريج..لنصل من كل ذلك إلى تصور واضح، محدود.. يمكن أن يهدينا إلى الحلول.. وهي برغم كل ذلك ممكنة، وفي متناول كل الأطراف الأسرة والجامعة والمربين وكل المهتمين ببناتنا فلذات أكبادنا..

ولنأخذ مثلاً من خلال ما يحدث داخل جامعتنا ...

إن بعض الأساتذة لأسباب أو لأخرى، يعتذرون عن إلقاء محاضراتهم.. وليس في هذا ما يعيبهم أو يسيء إليهم.. إن هذا أمر متوقع الحدوث.. اليوم وأمس وغداً.. ولكن ما يحدث من بعض البنات – والأولاد طبعاً – هو إساءة استغلال وقت المحاضرة..إنهن قد يذهبن، البنت مع الولد، إلى السينما مثلاً.. والحجة معهن : أنهن كن في المحاضرة ... هذا يحدث كثيراً، وسمعناه من أفواه بعض البنات.. وعندما تسأل الأسرة ابنتها إذا تأخرت يكون الجواب حاضراً : لقد أطال الأستاذ في محاضرته..

ثم : الرحلات ... ولها في الجامعة قصص وحكايات.. خصوصاً تلك التي يسمح فيها بالمبيت والاختلاط.. إن هذه الرحلات في حاجة إلى مراجعة، لكي تكون تحت رقابة مسؤولية أكثر مما هو حادث الآن، ضماناً لكي تكون صورتها أكثر بهجة، وأكثر إشراقاً.. ودون مشاكل، أو متاعب أبسطها أن الكثير من البنات يشاركن في السمر في هذه الرحلات بالرقص البلدي وللأسف أن بنات كثيرات من الجيل الجديد يقبلن على هذا الرقص ويرين فيه عرضاً جميلاً لمفاتنهن وإبرازاً لأنوثتهن.. يرقصن وأعين الزملاء تتوهج وكاميراتهم تسجل..

وهناك الكثير والكثير ...

مثلاً الذهاب إلى الكافتيريا الخاصة بالكلية بمناسبة وبدون مناسبة ... حتى في اليوم الذي لا تكون فيه محاضرات دون إخبار الأهل بذلك.

الاعتذار بأزمة المواصلات للتأخير وخاصة في مواعيد المحاضرات التي تبدأ في المساء.. وتنتهي في وقت متأخر نسبياً..

الاشتراك في نشاط "الأسرة" داخل الكلية،والاحتجاج بالتأخير للانشغال باجتماعاتها وحفلاتها الليلية..

التأخير عن الذهاب إلى البيت بحجة أن هناك دروساً خصوصية يتطوع بها بعض الطلبة من سنوات أخرى وبعض المعيدين.

دخول بعض "السيدات" إلى حرم الجامعة، وبعض البنات أيضاً، دون أن يكون لهن صلة من قريب أو بعيد بالجامعة والعلم والدراسة.. وهذه المسألة فيها ما فيها..

وتفاحة عطبة واحدة في صندوق التفاح الكبير كفيلة بعطبه وهلاكه كله..

ولنناقش المسألة من جانب آخر هام وعميق :

إن بعض الآباء – للآسف – يغمضون العيون عن كثير من الظواهر اللافتة للنظر بالنسبة لبناتهن.. فبالإضافة إلى التغاضي عن التأخير وغيره مما ذكرناه، فهناك عدم الاهتمام بما طرأ على مظهر البنت وأزيائها.. إن كثيراً من البضائع المستوردة تظهر عليها.. وإغراءات الشواربي تلح عليها.. وتطالب بمسايرتها ومسايرة أحدث خطوط الموضة ، والأدهى والأمر التليفون.. بمنتهى البساطة وأمام أعين الأب والأم والأسرة تتحدث البنت مع زميل باسم زميلة.

– أيوة يا نبيلة ازيك ماتنسيش بكرة تيجيي لي نوتة المحاضرات.. أيوة الساعة الخامسة في المكتبة.. ح استناكي.. أوعي تنسي (*).

وهكذا تتفق على موعد وقد تكون المكتبة رمزاً لمكان آخر للقاء وقد لا يكون هذا المكان بريئاً.. وقد تستطيع البنت أن تغيب اليوم كله عن

(*) – كيف لو أدرك الأستاذ محمد رفعت الخلوي ترى ماذا سيحدث ؟؟

الجامعة خصوصاً أيام المحاضرات التي لا يثبت فيها الحضور والغياب وتنطلق هنا وهناك كما تشاء.. والأب والأم لا يعلمان..

ولماذا لا تكون هناك رقابة فعلية للمشرفات الاجتماعيات.. رقابة يقظة ومشددة بحيث يعلم أولياء الأمور بغياب بناتهن يوماً بيوم ...

والجلوس في مقاعد المدرجات أو"السكاشن" لماذا لا تترك المقاعد الأمامية للبنات حتى لا يتعرض للمتاعب والمشاكل.

وهناك ظاهرة خطيرة هي تورط بعض البنات في صورة فوتوغرافية أو تسجيلات تهدد مستقبلهن العائلي، وهذه الخطورة ننبه إليها كل بنت تلعب بالنار..

إننا ندق الجرس ننبه الآباء والأمهات ... وننذر البنات..

وفي الواقع إذا ما دخلنا مجال النصح والإرشاد لا نجد أمامنا علاجاً أنجح وأضمن من الدين... وطالما أن الدين سيصبح مادة أساسية مادة نجاح أو رسوب في جميع مراحل الدراسة حتى الجامعة بتوجيه من المسؤولين عن هذا الأمر فأننا ننتظر الخير،ونطالب في الوقت نفسه رب كل أسرة بالحرص على أن تلتزم بناته أصول الدين في قراءة وأداء ... فالدين خير عاصم وكلمة الله تنفذ من الإسماع إلى العقل والقلب. (لج)

(لج) طبيبك الخاص العدد 100 – السنة التاسعة – أبريل 1977م، ص : 8.

كيف تجتاز البنت مرحلة المراهقة بسلام ؟

كيف تجتاز البنت مرحلة المراهقة بسلام ؟

في سن البلوغ أو المراهقة تتعرض الفتاة لتغييرات جسمية ونفسية، من الضروري،أن تكون محل ملاحظة الآباء والأمهات، ينظرون إليها بوعي وفهم وعناية، حتى تجتاز الفتاة في هذه المرحلة بسلام وأمان.. دون أن تترك عليها في الحاضر أو المستقبل أية آثار قد تضربها أو تؤذيها.. فكيف يقوم الآباء والأمهات بهذا الدور الهام في حياة البنت المراهقة ؟!...

يعتبر سن البلوغ ولادة جديدة لكل إنسان،ولكنها ولادة من نوع آخر تختلف عن ولادة الطفل في كونها تغيير كامل يحدث للفرد سواء أكان فتى أو فتاة في جميع النواحي الاجتماعية والنفسية والعضوية والفكرية وغيرها، ويشمل تغييرات لا حصر لها، فقد تشعر الفتاة بالخجل نتيجة للتغيرات العضوية المفاجئة من زيادة في الطول أو كبر حجم الثدي أو انتفاخ الأرداف، أو حدوث الدورة الشهرية.. وقد تتردد في تصرفاتها، وهذا التردد يحدث نتيجة لعدم الثقة بالنفس، ونتيجة إلى عدم الاطمئنان إلى هذه التغيرات العضوية التي طرأت عليها.

فتصاب بالتغلب في انفعالاتها .. فتتصف عاطفة الفتاة في هذه الفترة بالتغلب بين الغضب الشديد والفرح الشديد،أو بين الخوف والحزن والكره وفي كل هذا توصف العاطفة والشعور بعدم النضج ويزداد الشعور بالذات لدى الفتاة فتبدأ في الاهتمام بمظهرها وأنوثتها،وتأخذ في تقليد الأم

من وضع المكياج ولبس الفساتين التي تلفت الأنظار، وعمل حركات تجذب بها انتباه الآخرين، خصوصاً من الجنس الآخر، وخلال ذلك تبدأ في اختيار مثلها الأعلى سيدة من سيدات عصرها تقلدها في كل شيء، وتسير على نهجها، كما قد تتناقض في السلوك بين العزلة الاجتماعية وبين التدين وعدمه، مما يؤدي إلى شعورها بالقلق والاضطراب النفسي.

أحلام اليقظة :

ومنذ هذه الفترة تتجه الفتاة بفكرها إلى المشاركة في الأحاديث السياسية، والنواحي الاقتصادية في المنزل أو المدرسة، وهي في العادة تكون أفكاراً لا تحمل إلا جانباً ضئيلاً من الواقعية فغالباً ما تكون أفكاراً فلسفية لا يمكن تطبيقها، أو من الصعب تطبيقها. وتظهر عليها في هذه المرحلة الميول الفنية مثل الرسم والموسيقى والرقص والغناء والتطريز والحياكة، وكذلك الميول الأدبية من كتابة الشعر والزجل والقصة القصيرة والروايات،والمجلات خصوصا التي تشبع رغباتها مثل القصص العاطفية والاجتماعية والثورية، ويشتد انغماسها في أحلام اليقظة والخيال ونسج الخطوط للمستقبل وللزوج وبيت الزوجية الذي تتمناه وفي هذا تجد سبيلا للتعبير عن آمالها وطموحها.

وتبلغ الفتاة في هذه الفترة أيضاً قمة الذكاء كما أن شخصيتها أيضاً يكتمل نموها وتزداد قدراتها، واحترامها لنفسها وإحساسها بكيانها كعضو عامل في المجتمع من حقها أن تعيش، وأن تحترم وأن تقبل وأن ترفض

وأن تثور وأن تبدي رأيها، وأن تمرح وتلوم وتنقد وتشارك بكل ما تملكه من ذكاء وقدرات، وتميل الفتاة أيضاً إلى شيء من التحرير من قيود الأسرة ظناً منها أنها تعرف نفسها جيداً، وأنها قادرة على حماية نفسها، والاعتماد عليها، ولكن في نفس الوقت تحس بعدم الاطمئنان وتفتقد إلى خبرة الكبار ومنها يحدث ما يسمى بالتذبذب وتميل أيضا إلى عمل مجموعات من الصديقات والأصدقاء خصوصاً في المجتمعات القريبة في هذه المجموعات حيث تجتمع ميولهم واتجاهاتهم وعواطفهم وقدراتهم ويظهر نشاطهم إما في حيز المدرسة أو الشارع أو النادي أو الجامعة وفي هذه الأماكن تتوافر وسائل التعبير عن الذات وعن الأفكار والميول والمهارات والمداعبات بعيداً عن عيون الأسرة.

الاضطرابات النفسية :

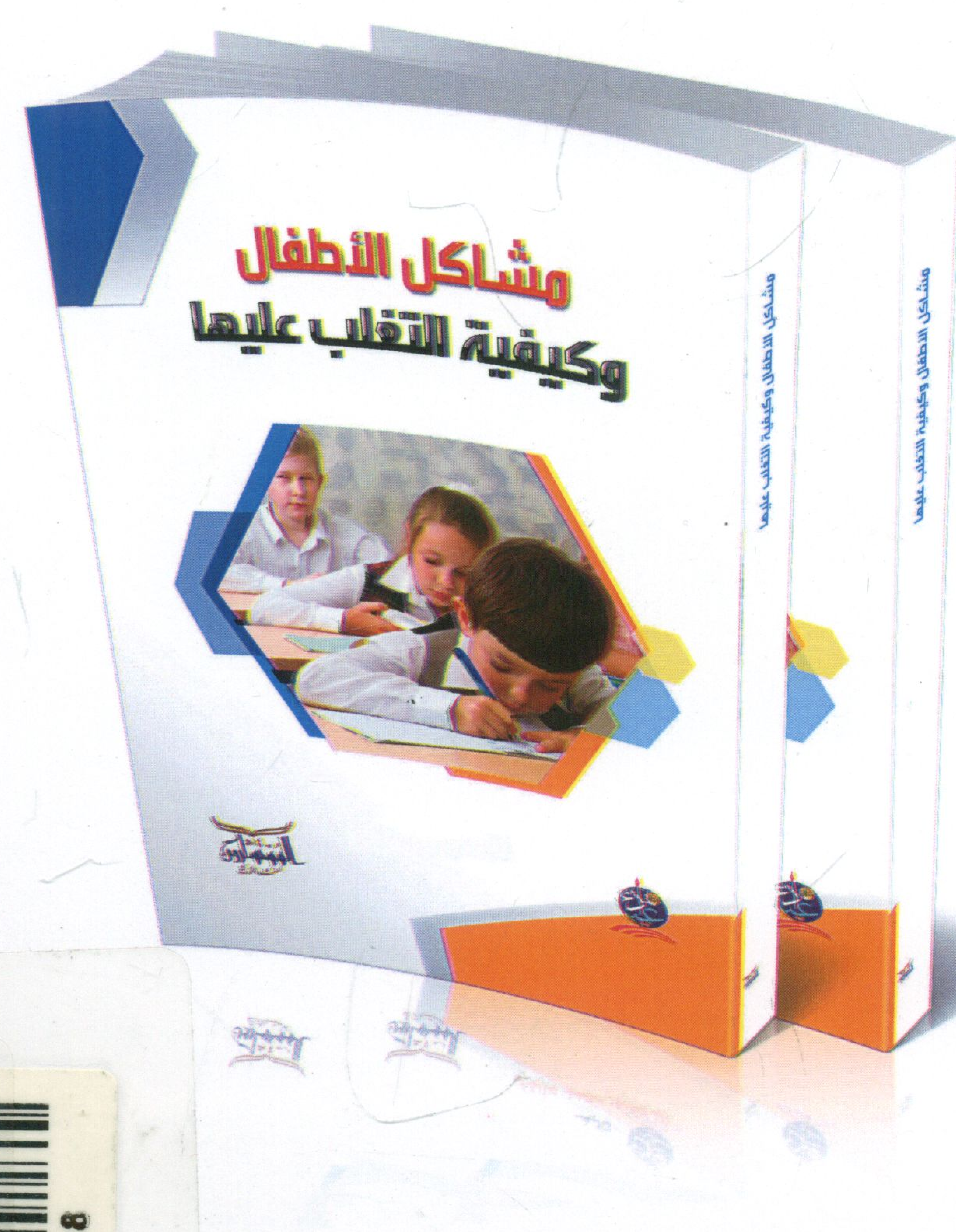
حقا إنها فترة تستحق منا نحن الآباء الاهتمام الشديد والرعاية لأولادنا وأحفادنا في هذه السن المليئة بالتغيرات من عدم التناسب بين سرعة النمو العضوي والنفسي والفكري والاجتماعي، فعلينا بالتوجيه والإرشاد وسرد الأمثلة والقصص المفيدة والحكم والمواعظ وعدم الاستهانة بأفكارهم وإعطائها جزءاً كبيراً من الأهمية، مع توضيح وجهة نظرنا وعليهم أن يختاروا بأنفسهم وأن يقتنعوا وأن ينتقوا وعلينا ألا نحط من قيمتهم والتدخل في استقلالهم بل نساعدهم في توسيع مداركهم بالقراءة والكتابة والتعبير وألا نعاملهم على أنهم أطفال بل نشعرهم بأنهم تخطوا

هـذه المرحلة وبدأوا مرحلة لها أهميتهـا، وأنهـم أصـبحوا أعضـاء عـاملين وأن الوطن محتاج إلى جهودهم ومشاركتهم في جميـع مجالاتـه، وعلينـا أيضـا أن نلاحظهم بعيون واعية فاحصة، حتى لا يقعـوا فـي المحظـور بـالانحراف أو الشـذوذ ويتعرضـوا للاضطرابـات النفسـية أو الجسـمية أو التيـارات اللاأخلاقية.

المراجع

- الوعي الإسلامي – العدد 239 ذو القعـدة 1404هـ - الأسـتاذة آمـال عبد الرحمن محمد.
- الأسرة والطفولة الأستاذ يحيى درويش و د. محمد نبهان.
- الأطفال واللعب فيولا البيلاوي.
- سيكولوجية الطفل والمراهقة مصطفى فهمي .
- وقت الفراغ توجيه التربية الاجتماعية بالجيزة.
- ألف باء مشاكل الطفولة عايده الرواجبة.
- تربية الأبناء في الزمن الصعب د. سبورك.
- التربية الاجتماعية للأطفال د. فؤاد البهى السيد.
- التربية الإسلامية أحمد شلبي.
- تربية الأطفال الجسدية والعقلية والاجتماعية حمزة الجبالي.
- تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال الأستاذ خليل كامل إبراهيم.
- تصميم البرنامج التربوي للطفل د. يسريه صادق، د. زكريا الشربجي.
- التطور اللغوي عند الأطفال د. العهي علي بلحوق.
- تعاون الآباء والمدرسين د. محمد نسيم رأفت.

- تعليم الاطفال الموهوبين زيدان حواشين وغيره.
- سبيلك إلى الصحة د. سعيد عبده.
- صحة أبنائك د. سعيد عبده.
- صورة الطفولة في التربية الإسلامية د. صالح ذياب الهندي.
- الطفل بين الوراثة والتربية محمد تقي فلسفي
- طفلك وفنه تأليف فيكتور اوتفيلد ترجمة سامي علي الجمال.
- الطفل من الخامسة إلى العاشرة أرنولد جزل.
- الطفل والثقافة د. عبد الرزاق جعفر.
- الطفل والقراءة الجيدةسامي ناشد .
- الطفل والوراثة د. إبراهيم حافظ.
- عدوان الأطفال د. عبد المنعم المليجي.



يطلب من:

مركز الرائد للخدمات الطلابية

الأردن-عمان-شارع الملكة رانيا-عمارة رقم 233
ص.ب 8836 الرمز البريدي 11941
تلفاكس: 0096265338849، موبايل: 00962796612512
بريد الكتروني: dar_mostasharoon@hotmail.com



